بسم الله الرحمن الرحيم
(البسملة)

فكرة الكتاب: كل آية ذات العدد ١٩ تكشف شيئاً مباشراً على حقيقة البسملة. نعم، كل آيات القرءان بل كل كتب الله من أول إنسان إلى آخر إنسان إنما هي أشعة من شمس البسملة. لكن مع ذلك لاحظت بعد خاطر وردني وتأكدت منه بالتجربة العلاقة المميزة للآيات رقم ١٩ بالبسملة. وبنيت على العدد الموجود في هذا المصحف المشهور، وإن كنت أعلم بوجود طرق أخرى لعدّ الآيات لكن الفكرة العامّة للكتاب صالحة على أية وجه. وسنذكر هنا إن شاء الله إشارات ومفاتيح، وانظر بنفسك وتدبّر بعد ذلك. تعالوا ننظر.

...-...

من سورة البقرة
{أو كصيّب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين}

{أو} تشير إلى مَثل الكافرين، فالآية قبلها ذكرت مثلاً وهنا ذكرت مثلاً آخراً. والفكرة هي أن البسملة فاتحة الأمثال المختلفة والمتعددة مع كونها تشير إلى حقيقة واحدة. فالكافر هو الرافض لمقام الباء من "بسم الله" الذي هو ارتباط العبد باسم الله. أمثال السوء لهم كثيرة، وكلها يمكن اكتشافها وفتح أبوابها بقوة البسملة.

{كصيّب من السماء} البسملة هي الصيّب من السماء، نزلت من العالم الأعلى.

{فيه ظلمات ورعد وبرق} ثلاثة أمور، توازي "الله الرحمن الرحيم" التي في البسملة. فالله نور ومن رفض التعلّق بالنور صار في "ظلمات". والرعد يسبّح بحمد ربه وهنا يشير إلى الذين لا يسبّحون بحمد ربهم فخرجوا من رحمة الرحمن إلى عذابه. والبرق يشير إلى اسم الرحيم، فإن المؤمن يتجلى له الرحيم باستمرار فهو دائماً يخرجه من الظلمات إلى النور ويرقّيه في درجات النور، لكن الكافر حظّه من الرحيم بقدر ما فيه من إيمان قليل بناء على فطرته الإلهية فلابد من وجود حظّ مهما قلّ من الإيمان في كل إنسان ولو بمقدار ذرة وهذه الذرّة تفتح باب رحمة

الرحيم المنيرة لقلب الكافر لكن يكون النور فيه كالبرق يأتي ويذهب وبسرعة ولا يضيء باستمرار وباطمئنان.

{يجعلون أصابعهم في ءاذانهم من الصواعق حذر الموت} يحذر الكافر من أن يموت بقراءة البسملة، لأن البسملة تكشف عن الفقر الذاتي بل العدم الأصلي للعبد وتثبت الغنى والقيومية والحياة الذاتية لله تعالى فقط. فالكافر لا يريد أن يشعر بأنه عدم وفقير أصلاً، فيكفر بالبسملة ولا يريد حتى أن يسمعها لأنها تذكّره بحقيقة فقره إلى الله من حيث رابطة "بسم الله". كل نطق بالبسملة صاعقة على الكافرين من هذا الوجه. ولو عقلوا لعرفوا أنهم إذا ماتوا عن أنفسهم لأحياهم الله به، وهي الحياة العليا الأبدية "الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون".

{والله محيط بالكافرين} حتى الذي ينكر فقره إلى الله لا يغيّر بذلك حقيقة إحاطة الله به. لاحظ الباء من "بالكافرين". فمن لم يتعلّق بالله بسرّ "بسم الله"، فهو الباء التي تلحق وتتعلّق وتلتصق باسم الله، فإنه الله سيكون محيطاً به ويأتيه من حيث لا يحتسب وسيرجع إليه حتماً ولا يتحرر منه بإنكاره. فكل المخلوقات مفتقرة إلى الله بوجودها وبصفاتها وبقوة أفعالها.

من منافع البسملة من هذه الآية، أي المنافع التي تحصل بإذن الله بقراءة البسملة:
أ-إذا أردت معرفة أمثال شيء.
ب-إذا أردت وحياً حياً من العالَم الأعلى.
ج-إذا أردت النور المستمر.
د-إذا أردت كشف مسألة مجهولة لك.
هـ-إذا أردت معرفة حقيقة نفسك.
و-إذا أردت الحياة الأبدية.
ز-إذا أردت السلام مع الله.
ح-إذا أردت تعليم شخص حقيقة الدين وخلاصته.
ط-إذا أردت معرفة هل الإنسان كافر أو مؤمن.

...-...

من سورة آل عمران

{إن الدين عند الله الإسلام، وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم، ومَن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب}

{إن الدين عند الله الإسلام} البسملة عنوان هذا الدين وروحه. "إن" للتأكيد التام على هذه الحقيقة. "الدين" كله يدور حول العلم بالله وذكره، وكلاهما في البسملة وبها. "عند الله" الدين الحقيقي والروحاني والأبدي، وليس "عندكم" إذ "ما عندكم ينفد وما عند الله باق"، فالدين الباقي هو ما نتج عن "الإسلام" أي ما تدخل فيه طوعاً بإرادتك الحرة حين تقرأ البسملة. لذلك الباء في "بسم" بدون ألف بعدها مثل "اقرأ باسم ربك"، لأن البسملة تجعل العبد مستغرقاً بالكلية داخل اسم الله بلا حجاب ولا فاصلة فالإسلام مباشرة من العبد لربه، "إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين"، فنطقك ب"بسم الله" يعني صيرورتك مسلماً لله. وهذا أسلم دين إذ ما سواه ضياع وضلال في الشركاء وما دونه لذلك قال بعدها...

{وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم}، فالكتاب خلاصته بالبسملة وهي العلم وفيها العلم الحق وطريق معرفة العلم، لكن الكتب تجليات وآثار من آثار البسملة، فالذين أوتوا الكتاب هنا تعلّقوا بالوسيلة المحدودة التي هي الكتب التي بأيديهم وصار كل واحد يأخذ كتابه ويريد أن يصنع كهنوتاً وهرمية دينية ليستعبد الناس ويأسرهم بدلاً من أن يدلّهم على الرابطة المباشرة الحية بالله عبر البسملة وحقيقتها، فصار بعضهم يبغي على يبعض وينافسه في مظاهر البسملة بدلاً من الاتحاد على جوهر البسملة. آثار وألوان تجليات "الله الرحمن الرحيم" لا حصر لها، وهي الكتب اللانهائية والمظاهر الكونية والإنسانية كالأنبياء والأولياء والأحداث والشعائر والمناسك، البسملة هي الماء الواحد وهذه هي الجنات والثمار الكثيرة. "الذين أوتوا الكتاب" تنازعوا واختلفوا حين نظروا إلى مظاهر أسماء البسملة بدلاً من التوحّد على الجوهر المتعالي لأسماء البسملة.

{ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب} آيات الله كلها في آية واحدة هي البسملة. فمن يكفر بها أي يرفض حقيقتها ويغطيها عبر النظر إلى الألوان والمظاهر الدينية والكتب الكثيرة ف"إن الله سريع الحساب" حسابه عند الله وسيجد أثر حسابه في نفسه وقلبه المظلم اليوم وعاجلاً.

كذلك مَن ينكر فعل الله فيه مباشرة وأخذه المباشر عن الله الذي تشير إلى البسملة في كلمة "بسم"، فلينظر إلى اسم "سريع الحساب" من الأسماء الإلهية، انظر كيف تتغيّر وتتأثر

وجودياً بدون واسطة شيوخ دينك الذين اختلفوا، الأمور تحصل داخل نفسك وفي قلبك بل وفي الكون بدون انتظار إذن فرعون ولا رضا بشر ولا مودّة أحد من الخلق. فكما أن الله سريع الحساب هكذا وكل لحظة يوجد الحساب الإلهي كما قال "لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفّاه حسابه والله سريع الحساب"، فنفس عدم وجدان سرابه شيئاً هو توفيه حسابه وهذا أسرع حساب، فالواقعية هي مظهر سرعة حساب الله، الواقعية الآنية، لحظة بلحظة. فكما أنك تعيش الواقعية بدون واسطة، فإنك لا تستمد واقعيتك من علماء دينك ولا جهالهم، كذلك لا تستمد صلتك بربك من أحد تجعله وسيطاً شخصياً مطلقاً بينك وبينه بل خذ البسملة ومنها تحصّل الإيمان بآية الله وترتقي على الخلافات الدينية وتصل إلى الدين الإلهي الباقي الروحي.

من منافع البسملة المستنبطة من هذه الآية:
أ-تحصيل اليقين في أمر الدين.
ب-معرفة جوهر الدين.
ج-تحصيل فهم الكتب الإلهية على وجهها.
د-تغيير واقعك إلى الأحسن.

...-...

من سورة النساء
{يأيها الذين ءامنوا، لا يحلّ لكم أن ترثوا النساء كَرهاً، ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما ءاتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مُبينة، وعاشروهن بالمعروف، فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً}

{يأيها الذين ءامنوا} هم أهل البسملة. الذين علموا من حقيقتها وقرأوها وأرادوا بناء إرادتهم وأعمالهم على أساس أسمائها.

{لا يحلّ لكم} فالبسملة أصل الشريعة. وبها تنفتح أصول ومقاصد الحلال والحرام.

{أن ترثوا النساء كرها} الرحمة هي جوهر الشريعة الإلهية. وللرحمة مظهر وتعريف تتميّز به مظاهر الرحمة من أضدادها. الحرية من الرحمة، لذلك قال موسى لفرعون "أرسل معي بني إسرائيل ولا تعذّبهم"، لذلك هنا لم يُحلّ وراثة النساء كرهاً أي بدون إرادتها، أو وهي كارهة، وذلك بأن تؤخذ المرأة كأن نفسها من ممتلكات أحد من الناس وهو ضدّ الحرية. من الرحمة

الاختيار طوعاً والإرادة الحرة، لذلك نفى وراثة النساء "كرهاً" وهو ضد طوعاً الذي هو من محبة الشيء والرضا به. فأن تتحقق إرادتك في نفسك من الرحمة.

{ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما ءاتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة} فالمقطع السابق كان عن التصرّف في نفس المرأة بدون رضاها، وهنا عن التصرّف في مال وممتلكات المرأة بدون رضاها. إذن من أساس شرعة الرحمة العالمية والتي يمكن التشريع على أصولها هي قاعدة حرية إرادة الفرد، بغض النظر عن كونه رجلاً أم امرأة، قوياً أم ضعيفاً في المجتمع، بل الآية تشير هنا إلى النساء اللاتي كُنّ الأضعف في المجتمع، من حيث إمكان أسرهم وعضلهن وهي إشارة إلى العضل الذي هو القهر بعضلات الجسم وكل قهر ينحلّ إلى نوع من العضل لكن هنا الكلام عن القهر الظاهر المباشر فما دونه. فمن عرف هذه القاعدة استطاع أن يضع تشريعات رحيمة وسيحسن التمييز بين الشرائع والقوانين الموجودة.

{إلا أن يأتين بفاحشة مبينة} هذا الاستثناء لعضل النساء لاسترجاع شيء من المال الذي أعطاه الرجل للمرأة. فإن المال منه كان مقابل أمانتها معه، فهذا عقد مبني على التراضي من الجهتين، رجل يدفع وامرأة تمتنع. فلمّا جاءت بالفاحشة المبينة وليس أي فاحشة ولا إشاعة فاحشة بل فاحشة ظهر عند الحكام صدقها بالبينات كما ذكرها الله في كتابه، حينها يصح استرجاع شيء من المال المأخوذ. إذن العدل من الرحمة، وليس ضداً ولا مختلفاً عن الرحمة. بل العدل ذاته دائرة أصغر داخل دائرة الرحمة الواسعة. الالتزام بالعقود من الرحمة أيضاً. هذه الآية تكشف عن ظهورات للبسملة في أفق التشريع.

{وعاشروهن بالمعروف} من مقتضيات الرحمة التي تكشفها البسملة وتشعّ على قلوب الذين ءامنوا بقراءتها.

{فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً} كرهكم إن كان نابعاً من تشبعكم بروح البسملة ومداومة قراءتها سيكون كرهاً موفقاً، لكن إن كرهتموهن لسبب مزاجي ومادّي فالحذر إذ قد تكرهها لكن تكون هي من أهل آيات الله والحكمة وهو الخير الكثير "ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً"، فقد تكره جسمها لكن تكون روحها حكيمة جميلة، كأن تكبر في السن فتكرهها نفسك لذلك فالحذر من ذلك، وكذلك قد يجعل الله فيها أولاد صالحين من قبيل "إنا أعطيناك الكوثر" على تأويل أنه في ذرية بنت النبي فاطمة.

من منافع البسملة من هذه الآية:
أ-التفقه في روح الشريعة ومعرفة أصولها.
ب-وضع أحكام صالحة للفرد والمجتمع.
ج-الاستخارة في المباح فعله شرعاً لكشف عاقبته واقعاً.
د-استلهام العمل الأصلح مع الأهل.

...-...

من سورة المائدة
{يا أهل الكتاب، قد جاءكم رسولنا يُبيّن لكم على فترة من الرسل، أن تقولوا "ما جاءنا من بشير ولا نذير"، فقد جاءكم بشير ونذير، والله على كل شيء قدير}

بما أنهم "أهل الكتاب" فهذا دليل على أنه قد جاءهم بشير ونذير، لكنه جاء في الماضي. وهؤلاء هنا يحتجّون بأنه "ما جاءنا من بشير ولا نذير" أي في الحاضر، لم يجيء لهم هم، "فقد جاءكم بشير ونذير" وهو الرسول الحي في زمانهم. إذن أهل الكتاب هؤلاء عندهم كتاب بدون رسول وهم لا يفهمون الكتاب بيقين إلهي إذ ليس لهم رسول حي من الله يأخذ عن الله مباشرة ليعرفهم حقيقة ومقصد الكتب التي بأيديهم، فلم تنفعهم الكتب بدون رسول حي يبيّنها لهم ولذلك اختلفوا وصار أمر الكتب والدين عندهم كله آراء وأهواء الناس، وليس وحياً من لدن الله تعالى، لذلك قال "قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل". "رسول من الله يتلوا صحفاً مطهرة"، فلابد من رسول مع الصحف والكتب حتى يصلح فهم الكتب. لكن الأصل أن من أخذ بالبسملة فإن الله يجعل رسوله في قلبه، ويفتح له في روحه ليفهم الكتب الإلهية. وأما هذه الآية فتشير إلى قوم لا هم أهل الفتح الباطني، ولا يريدون السعي في هذا الاتجاه أصلاً لكنهم يريدون رسولاً منهم ليبيّن لهم الحق من الباطل، والخير من الشر.

{والله على كل شيء قدير} في هذا السياق دليل على أن بعث الرسل دائماً ولو بعد فترة من الرسل هو من الأمور الداخلة تحت قدرة الله المطلقة ليس فقط من حيث تعالي القدرة بل من حيث تجليها في هذا الكون. أي من الممكنات الواقعية بعث الرسل، دائماً.

{ما جاءنا من بشير ولا نذير} كلمة يستطيع أن يحتج بها ويقولها كل أهل الكتب، بلا استثناء، حتى أهل القرءان. إذ عرفنا أن مجرد وجود الكتب ولو وجد الأحبار والرهبان، لا يكفي، لأنه يستطيع دائماً الواحد أن يحتج بأنه "ما جاءنا من بشير ولا نذير" كما قالوا. وهذه الآية تبيّن

أن الله سيردّ على هذه الحجّة بقوله "فقد جاءكم بشير ونذير". فلابد دائماً من وجود بشير ونذير ما دامت كتب الله في الأرض.

أما {فترة من الرسل} فتشمل رسل الباطن ورسل الظاهر. لأن الناس لو صار فيهم رسل من باطنهم، رسل عقولهم المستنيرة بالبسملة والتبتّل إلى اسم الله، لكفاهم ذلك. ثم لله رسل من غير الناس كثر في الكون كله. فلما يعرض الناس عن كل هؤلاء الرسل، قد يبعث الله رسلاً بالرسالة الخاصة كما هو الحال في رسول القرءان. الفترة أيضاً كل لحظة لا يوجد فيها رسول أمام إنسان يبشّره وينذره، ولو كان الرسول موجوداً في مكان آخر من الأرض لكن لم تبلغه بشارته وإنذاره.

من منافع البسملة هنا:
أ-التوسّل إلى الله بالبسملة لبعث رسول في أنفسنا.
ب-التوسل إلى الله بالبسملة لبعث رسول ومبيّن يبيّن لنا كتبه من خارجنا.
ج-التمييز بين الحق والباطل والخير والشر.
د-فتح خزائن الرحمة من قدرة الله المطلقة.

...-...

من سورة المائدة
{قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إليّ هذا القرءان لأنذركم به ومَن بلغ، أئنكم لتشهدون أن مع الله ءالهةً أخرى قل لا أشهد، قل إنما هو إله واحد وإنني بريءٌ مما تشركون}

{قل} تاج النبوة، وهو من آثار البسملة. فإن النبي هو الذي يُنبئ عن الحقيقة، والحقيقة هي الأسماء الإلهية وآثارها وما لا يوجد ذرة حقيقة خارج ذلك في الكون.

{أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم} البسملة هي أكبر شهادة، لأن أكبر شاهد وأكبر مشهود وأكبر شهود هو الله ولا يمكن غير ذلك. فبيننا وبين الناس حقيقة البسملة.

{وأوحي إليّ هذا القرءان لأنذركم به ومَن بلغ} البسملة خلاصة القرءان. ورسالتنا إيصال البسملة إلى كل الناس.

{أئنكم لتشهدون أن مع الله ءالهة أخرى قل لا أشهد إنما هو إله واحد وإنني برئ مما تشركون} تعدد الأسماء الإلهية وآثارها جعل البعض يتوهم تعدداً في الآلهة، إما لأنهم نظروا إلى كثرة الأسماء الحسنى وإما لأنهم نظروا إلى كثرة واختلاف آثار الأسماء وتضادها، فنسبوا كل أثر إلى إله خاص وفرّقوا بين الآلهة على هذا الأساس. لكن الحق ما جاء في البسملة وهي أن كثرة الأسماء لا تكثّر المُسمّى الذي هو الحق تعالى ولا كثرة الآثار واختلافها تشهد بتعدد المُسبب الواحد للكل.

من منافع البسملة المستنبطة من هذه الآية:
أ-مَن أراد اكتساب النبوة عبر فتح باب تقبّلها أو وراثتها فليقرأ البسملة.
ب-مَن أراد تكثير أسئلته عن الوجود والدين إذ السؤال مفتاح العلم.
ج-مَن أراد الاحتجاج للدين الإلهي الحق.
د-مَن أراد أخذ روح القرءان وفهم مقاصده.
هـ-مَن أراد أن يكون رسولاً للقرءان.
و-مَن أراد فهم الوحدة الإلهية في أسمائها وفي آثارها الكونية.
ز-مَن أراد التمييز بين الحق والباطل، والحقيقة والوهم، والواقع والخيال.

...-...

من سورة الأعراف
{ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنّة فكُلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين}

{و} حرف الجمع، كما أن الباء من "بسم" حرف جمع العبد على الرب، والعارف على الاسم الإلهي.

{يا آدم} الوعي المجرّد الفطري، وهو الشاهد الحر من ما يشهده والمتجرّد عن ما يدركه.

{اسكن أنت وزوجك} زوجك روحك، فالوعي ساكن بذاته الروح معه تتحرّك لتحصيل العلم والوعي يتشكّل بحسب روحه وإلا فهو من حيث ذاته مراقب مجرّد. هذه قراءة. قراءة أخرى أن آدم هو الروح وزوجه النفس، ولكل منهما أكل يناسبه.

{الجنّة} هي البسملة.

{فكُلا من حيث شئتما} أي اذكرا الأسماء التي في البسملة والبسملة ذاتها إما على المستوى الروحي المجرّد وإما على المستوى النفسي المجسّد، أي إما من حيث تجريد الأسماء وإما من حيث آثار الأسماء، فاتبعا مشيئتكما في ذلك وهذه الحرية في الله. لكن يوجد شرط وقيد ضروري وخطير وهو قوله بعدها..

{ولا تقربا هذه الشجرة} الشجرة هي ذات الأسماء الإلهية. "يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية". فالروحي تأكل من شرق الأسماء وهو معناها التجريدي ومعناها العلمي، والنفس تأكل من غرب الأسماء وهو معناها التجسيدي وأثرها الكوني، لكن الشجرة ذاتها لا يجوز حتى القرب منها لأنها شجرة الألوهية. والألوهية لا مكان فيها لعبد ولا لأحد غير الواحد الأحد. فحتى مجرّد القرب منها يشير إلى أن المقترب يعتقد إمكان وجود اتحاد بين العبودية والألوهية وهو أمر مستحيل. وظهر هذا في القصّة حين أكلا من الشجرة فحصل ما قاله بعدها من جزاء..

{فتكونا من الظالمين} إذ "إن الشرك لظلم عظيم"، "ماذا بعد الحق إلا الضلال"، فالله " نور" وما بعد النور إلا الظلام. والله "حق" وما بعد الحق إلا الظلم. والأكل من شجرة الألوهية لا يكون إلا بالظلام والظلم، إذ هو دخول في العدم وخروج من الوجود. بالتالي، الأكل يكون من جنّة البسملة عبر قراءة "بسم الله الرحمن الرحيم"، فقولك "بسم" هو أكل من الجنّة، لكن ادعائك الألوهية لأن آثار أسماء البسملة ظهرت فيك هو من الاقتراب من الشجرة فتصير من الظالمين والعياذ بالله فالحذر. ظهور آثار الأسماء ليس تحوّلاً جوهرياً يجعلك عين الأسماء. فأن تظهر فيه آثار الألوهية أو الرحمانية أو الرحيمية لا يجعلك الله أو الرحمن أو الرحيم.

من منافع البسملة المستنبطة من هذه الآية:

أ-مَن أراد معرفة ذاته بأبعادها.

ب-مَن أراد الوصول إلى سعادته الواقعية.

ج-مَن أراد المصير إلى الجنّة واتقاء النار.

د-مَن أراد الحرية الحقيقية العليا.

هـ-مَن أراد تذوق آثار الأسماء الحسنى.

و-مَن أراد معرفة الحق والحقوق على وجهها.

...-...

من سورة الأنفال

{إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت والله مع المؤمنين}

{إن تستفتحوا} أيها الكافرون المعتدون على رسل الله إن سألتم ظهور صدق الرسل بالقهر، {فقد جاءكم الفتح} بصورة الرسل من أئمة وأتباع بالقول والفعل، وبسط الهمّة واللسان واليد.

{وإن تنتهوا} عن العدوان على الرسل، {فهو خير لكم} في الدنيا حتى لا تنالوا الهزيمة ظاهراً والغمّ والرعب باطناً، وفي الآخرة حتى لا تكونوا من أصحاب النار.

{وإن تعودوا} بعدما أظهرتم الانتهاء والسلام وتحسبون أنكم بمكركم هذا ستنتصرون، {نعد} بالفتح عليكم حتى ينقطع دابركم وتغلبكم الرسل.

{ولن تُغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت} فالفتح بالبسملة قد جاء، وأهل البسملة منصورون ومحفوظون، وأهلها معهم الحقيقة التي منها يصدر كل شيء فلن تنفعكم الكثرة في وجه الحقيقة وهي كالأصفار الكثيرة أو الظلال الطويلة العريضة التي لا تغني شيئاً عن تظهر شمس الحقيقة والفعّالية الإلهية التي تنبسط بالبسملة.

{وأن الله مع المؤمنين} بالبسملة فهي الفاصلة بين المعية بالفتح والنصر والرحمة والحفظ، وبين المعية بالغلق والخذلان والعذاب والهلاك. فالله مع الكل، لكن هنا المعية الخاصة التي تحصل بسبب أخذ المؤمنون بالبسملة ورفع رايتها ومداومة قراءتها.

من قوى البسملة هنا:

أ-الدعاء على الظالم والمعتدي.

ب-حفظ الحرية والدين والنفس والأهل والمال.

ج-الاعتماد على المصدر الحقيقي للتأثير ورؤية الأثر كأثر لا كمؤثر.

د-تحصيل معية الله الخاصة بالفتح والنصر.

هـ-غلبة قهر الطبيعة للنفس وكسر حدودها.

...-...

من سورة التوبة
{أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن ءامن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين}

هذه الآية في معرفة الشريعة من حيث العبادات كما أن الآية في سورة النساء عن وراثة النساء كرهاً عن معرفة الشريعة من حيث المعاملات. كلاهما يجد مبدأه في البسملة. فالعارف بالبسملة عنده جوهر قوة الفقه والتشريع الإلهي.

{أجعلتم} الخطاب مع غير أهل البسملة، ممن يختلق بخياله النسب والعلاقات بين الأشياء على غير ما هي عليه في الأمر الإلهي والملكوت الغيبي.

{سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام} الحج ظاهره سفر إلى مركز الأرض وباطنه سفر إلى مركز الحقيقة وهو الحق تعالى. هنا كلام عن قوم أخذوا بظاهر الحج دون باطنه، أي أخذوا أثر من آثار الأسماء الحسنى دون الأثر الباطني لها ولا حتى معرفة حقيقتها العليا. فوقعوا في تقييم باطل هو..

{كمن} من المساواة.

{ءامن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله} وهي أسس الحج الباطني، كما أن السقاية والعمارة من أسس الحج الظاهري. فالكلام هنا عن قوم جعلوا بين الوسيلة والغاية تساوياً، وبين الصورة والجوهر تساوياً، وبين حامل الفرع وحامل الأصل تساوياً، وبين المظهر والباطن تساوياً. فإذا كانت المساواة بين الظاهر والباطن في أمر الشريعة ظلماً، فما بالك بالذي يقدّم الظاهر على الباطن. بل ما بالك بالذي ينكر الباطن ويعتمد الظاهر فقط هذا أظلم الظالمين. إذن ثلاث دركات من الظلم تشير إليها الآية، الدركة العليا المساواة بين الظاهر والباطن، والدركة الوسطى تقديم الظاهر على الباطن، والدركة السفلى اعتماد الظاهر مع إنكار الباطن. فاكتفى بالإشارة إلى الدركة العليا حتى نعرف بعقولنا ما هو تحتها.

الإيمان أعلى من السقاية، والجهاد أعلى من العمارة. بل في الحقيقة المسجد الحرام إنما كان حتى يكون مركزاً لانطلاق الدعوة إلى الإيمان ومركزاً يجتمع فيه أهل الجهاد. لذلك أنكر الله ولاية غير أهل الإيمان والجهاد للمسجد الحرام، إذ ليسوا من أوليائه ولا يحق لهم ذلك لأنهم لم يعودوا أهل إيمان ولا جهاد فأبطلوا عمل المركز بإبطال غرضه الأصلي وإن حافظوا على صورته الميتة وجثّته الهامدة. مكّة شمس الإيمان والجهاد، أو هي ليست مكّة. من هنا جعلها في "واد غير ذي زرع" حتى لا يذهب إليها إلا مَن يريد الإيمان بالله واليوم الآخر، أي أهل التعالي على الدنيا ومن فيها، ثم يريد إظهار آثار الإيمان بالله واليوم الآخر في الأرض وهو المقصد من الجهاد في سبيل الله. فمكّة رمز الإيمان والجهاد، والحجّ شعيرة ذلك حتى تنصبغ النفس بصبغة الإيمان والجهاد وروحه وجماله وتُشهَد آخرته وباطنه.

{لا يستوون عند الله} كشف لمعنى "كمن" أنه حكم بالاستواء بينهما. "عند الله" في الآخرة، وفي الروح، وفي الحقيقة الثابتة، وفي الفطرة الإنسانية.

{والله لا يهدي القم الظالمين} الذين يحكمون بالمساواة السابقة. لا يُنسَب ما زعموه إلى الله، ولا يُرضى عن فعلهم بحجّة أنه من قضاء الله وقدره كالذي يزعم أن كل كافر فاشل يحكم مكة يصير حاكماً إلهياً مرضياً عنه عند الله فها نحن نرى من أكفر وأعجز الخلق قد كان يحكم مكّة بل ويُخرج رسول الله وأولياء الله من مكّة، ولا يهديهم الله في الدنيا بل هم ضلال من عند أنفسهم ولا يهديهم في الآخرة إذ مصيرهم إلى الحساب الشديد والعذاب الأليم والعياذ بالله.

من منافع البسملة:
أ-معرفة الحكم بما أنزل الله جوهراً وصورةً في أمر الشعائر.
ب-إصلاح العقل حتى يحكم بموازين الحق والقسط الغيبية والملكوتية.
ج-تجديد الدين.
د-إحياء بلاد المسلمين ودعوتهم.

...-...

من سورة يونس
{وما كان الناس إلا أمّة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربّك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون}

{وما كان الناس إلا أمّة واحدة} هي أمّة البسملة. إذ عليها يمكن جمع الناس كلهم في مصدر دين وعلم وماء روحي واحد، فيصدر كل واحد بحسب حال نفسه وما يُفتَح له مما يناسب حالته ودرجته ومقامه عند الله. فكان الناس أمّة واحدة تجتمع على الأسماء الحسنى، وكل واحد يأخذ من الواحد سبحانه.

{فاختلفوا} حين انقطعوا عن ذلك الأصل، فصار بعضهم يأخذ من الاسم الإلهي وبعضهم يأخذ ممن أخذ من الاسم أو ممن يعتقد أنه أخذ من الاسم. صار بعضهم ينظر إلى الآثار وبعضهم ينظر إلى السبب الإلهي. بعضهم مال إلى العدم والمعدوم الذي هو ذاته الفقيرة وبعضهم مال إلى الوجود والموجود الذي هو الأسماء الحسنى.

{ولولا كلمة سبقت من ربّك} بإمهال الناس إلى أجل معدود، وهو من سبق الرحمة التي هي أثر استواء الرحمن على عرش العوالم.

{لقضي بينهم فيما فيه يختلفون} فيظهر في الظاهر ما هو قائم في النفس والباطن.

من منافع البسملة:
أ-توحيد الناس ديناً ودنيا بأنسب ما يمكن من توحيد.
ب-حلّ اختلافات الناس الدينية والدنيوية.
ج-الصبر على الناس ماداموا لا يعتدون على غيرهم مباشرة ويقتصر اعتداؤهم على أنفسهم.
د-تذكّر الموت والآخرة.

...-...

من سورة هود
{الذين يصدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون}

{الذين يصدّون عن سبيل الله} البسملة التي تجعل الأمّة واحدة. وهذه تناسب الصدّ عن "بسم الله".

{ويبغونها عوجا} وهذه تناسب "الرحمن"، أي بدلاً من النظر لكل الموجودات كآخذة مباشرة من الرحمن فإنهم يبغونها عوجاً أي عبر وسائط مرهقة أو باطلة. كالذي يدعو نقطة على محيط

الدائرة إلى عدم السفر إلى المركز مباشرة عبر الصراط المستقيم الواصل بينها وبين المركز والخارج من ذات نقطتها، لكنه يريدها أن تذهب إلى نقطة أخرى على المحيط ومن هنا يسافر عبر الصراط الواصل بين تلك النقطة والمركز ثم يعبر بواسطتها وإذنها إلى المركز، فحركة النقطة من موقعها إلى نقطة أخرى على محيط الدائرة المعوج مع إنكار الصراط المباشر بين كل نقطة والمركز هو الصدّ أولاً والابتغاء عوجاً ثانياً. كل مخلوق يأخذ من الرحمن مباشرة، وتجليات الرحمن ليست غيره في الحقيقة. توهم غير ذلك هو بغي ومنه ينشأ البغاء النفسي والابتغاء الديني والدنيوي.

{وهم بالآخرة هم كافرون} هذه تناسب "الرحيم"، لأن الرحيم له الإخراج من الظلمات إلى النور وهو مستوى الجعل الباطن والذي للنفس، فالمؤمن يؤمن بالآخرة التي هي النفس وحكم الباطن الآن، والذي يظهر في الآخرة الكبرى حين يأتي الأجل الأكبر.

من منافع البسملة:

أ-سلوك سبيل الله من ذاتك إليه تعالى.

ب-الاستقامة في القصد والقول والفعل.

ج-كشف الحجاب عن حقيقة الآخرة.

د-فتح الباب أمام كل نفس لتعرف طريقها الأقرب والأنسب.

...-...

من سورة يوسف

{وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بُشرى هذا غلم وأسرّوه بضاعة والله عليم بما يعملون}

الدنيا صحراء للروح لأن الروح لا تجد فيها الكلمة الإلهية في صورة تستطيع استهلاكها واستعمالها في ذات الطبيعة، إذ لا نستطيع أن نحفر فنجد كلمة أو نزرع فنحصد كتاباً في الطبيعة. فالطبيعة صور لكن الروح تشرب من الجوهر والحقائق والمعاني. لذلك قال {وجاءت سيارة} وهي سيارة الإنسانية،

{فأرسلوا واردهم} هم رسل الله وأولياء الله.

{فأدلى دلوه} أنزل قلبه في عالَم الغيب والروح الأعلى. "ثم دنا فتدلّى".

{قال} وجد القول، الكلمة.

{يا بشرى} هي البسملة. بشرى للإنسانية.

{هذا غلم} خطّها "غلم" وبحذف النقطة تصبح "علم"، ففي البسملة العلم الإلهي وهي من آيات الجمال الرحماني الرحيمي. كذلك في البسملة إشارة إلى الغلام بمعنى صغير السن، وهو الشيء الجديد المولود حديثاً أي الحديث عهد بربّه كذلك البسملة هي دائماً حديثة عهد بربّها لمن قرأها و"لا تخلق على كثرة الردّ". كذلك الغلام فيه معنى الغلمة التي هي الشهوة والتي تدلّ على الحيوية والحياة. وكذلك البسملة تثير الحيوية في الروح والنفس والجسم. ثم هذا الغلام في الآية هو يوسف النبي ومؤول الأحاديث وصاحب الملك. كذلك البسملة هي نبي حاضر وبها يُفتَح تأويل الأحاديث الكلامية والكونية وصاحبها ينال الملك الحقيقي والعزة الإلهية إذ العزة لله "ولرسوله وللمؤمنين". فهذه بشرى بعلم وبشباب وبحيوية وبنبوة وبتأويل وبمُلك.

{وأسرّوه بضاعة} دعوة لنا لكي نأسر البسملة في عقولنا بحفظها، فإن الحفظ أسر للكلمة حتى لا تضيع وتنفلت. فلابد من حفظها على كل إنسان يريد البضاعة الأبدية والبضاعة التي لا تنفد تجارتها ولا يُقيَم قدرها بثمن دنيوي بل ولا أخروي لأنها من الشأن الإلهي المتعالي على الدنيا والآخرة ومن قطرات فيضه خير الدنيا والآخرة.

{والله عليم بما يعملون} هو جليس من ذكره بالبسملة.

إشارة: كما زهد الناس في يوسف "شروه بثمن بخس"، فمن جهة معناه أن حفظ وقراءة البسملة لا يحتاج إلى كثير وقت وجهد وهذا من التيسير الرحماني "ولقد يسّرنا القرءان للذكر فهل من مدّكر"، وكذلك فيه إشارة إلى زهد الناس في البسملة وتضييع حقّها أو أكثر الناس للدقة، فلا تكن كذلك وتنظر إلى ظاهر ألفاظها القليلة فتستقلّ عظمتها كالذين نظروا إلى جسم الغلام يوسف ولم ينظروا إلى عظمة روحه ومصيره وعلوّ شأنه عند ربّه.

من منافع البسملة المستنبطة من هذه الآية:

أ-مَن أراد ماء الروح فليذكرها كثيراً.
ب-مَن أراد التغلّب على مصاعب الدنيا وقيودها.
ج-مَن أراد أن يستقي من علم الغيب وقواه لنفسه وللناس.
د-مَن أراد حصول خير معين له في قضية خاصة يخشى عاقبتها.
هـ-مَن أراد استشعار حضور نبي في نفسه.
و-مَن أراد العلم بتأويل الأحاديث الكلامية والكونية وفهم باطنها وعاقبتها.
ز-مَن أراد كنزاً لا يفنى على كثرة الإنفاق دنيا وآخرة.
ح-مَن أراد المجالسة الإلهية.
ط-مَن أراد العزة في الأرض والتمكين فيها.

...-...

من سورة الرعد
{أفمن يعلم أنما أُنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكّر أولوا الألباب}

{أفمن يعلم أنما أُنزل إليك من ربك الحق} البسملة. هي خلاصة ما أنزل ومجمعه. وهي الحق لأنها جامعة لحقيقة العبد وحق الله تعالى والدين الحق وهي الحق الذي به خلق الله كل شيء ويصلح الله به كل شيء. فمن يعلم البسملة ويقرأها على علم هو البصير. ومَن لم يكن كذلك فحكمه عند الله وفي الآخرة ..

{كمن هو أعمى} لم يرى حقيقة نفسه ولم يرى حقيقة العالَم ولم يعرف حقيقة ربه.

{أنما يتذكّر} بالبسملة إذ هي جامع ذكر الله وذكر العبد المستهلك في ذكر الله وهو أحسن ذكر لله وللنفس بإفناء النفس في المذكور الذي هو الله.

{أولوا الألباب} الذين نظروا في لبّ كل شيء، ولم يقتصروا على قشره. فعرفوا عبودية أنفسهم في ظاهر صفاتهم الربانية المفاضة عليهم، وعرفوا كون الأسماء الحسنى مبدأ كل شيء في العالَم والعالَم مجرّد قشر وأثر للأسماء التي هي اللب والسبب، ونظروا في لب الدين فوجدوه الذكر المبني على العلم ووجدوا كلاهما في البسملة.

من منافع البسملة:

أ-إذا أردت الرفعة في الآخرة.
ب-إذا أردت تحصيل الصفات الإلهية في نفسك بقدر نفسك.
ج-إذا أردت فهم كتاب الله على وجهه.
د-إذا أردت معرفة الرسول بيقين.
هـ-إذا أردت خلاصة الأعمال الدينية كلها.
و-إذا أردت استنباط لب أي مبهم ومستور.
ز-إذا أردت صحبة الصالحين.

...-...

من سورة إبراهيم
{ألم ترَ أن الله خلق السموات والأرض بالحق إن يشأ يُذهبكم ويأتِ بخلق جديد}

{ألم ترَ} خطاب مع قائل البسملة، مع صاحب الباء من "بسم الله". فأسماء الله مرئية للمؤمن.

{أن الله خلق السموات والأرض بالحق} ذكر الخالق والخلق والمخلوق والمخلوق به في هذه الجملة. ف"الله" الخالق، و"خلق" الفعل، و"السموات والأرض" المخلوق، و"بالحق" المخلوق به. فالبسملة سبب لهذه الرؤية الشاملة. "السموات والأرض" جمع بين اللطيف والكثيف وكل الأزواج العلوية والسفلية، وهما ما بين "خلق" الذي هو فعل الله وما بين "بالحق" والحق اسم الله، فالعالمين ما بين فعله واسمه، وفعله من اسمه "الله"، إذن العالمين ضمن الأسماء الحسنى. "بالحق" يخلق الله وبالبسملة يخلق المؤمن.

{إن يشأ يُذهبكم ويأت بخلق جديد} فالمخلوق مظهر وأثر الاسم الإلهي، لكن المظهر لا يحدّ السبب والجوهر. فالسبب لا حد لآثاره، لكن الأثر مظهر من المظاهر اللانهائية لسببيته. "إن يشأ" فضمن الاسم توجد المشيئة. بالتالي يكمن في اسم الله قوّة وسعة مشيئة الله، فصاحب البسملة معه الاسم والمشيئة الإلهية. "يُذهبكم" إعدام الصور، "ويأتِ بخلق جديد" الخلق كله من بحر الممكنات اللانهائية، وكل ممكن صورة جزئية، فالصورة لم تفرض نفسها على الفاعل بل مشيئته هي التي أظهرت الصورة. بالتالي، إذا كنت من أهل البسملة فلا حزن عليك أبداً لأن الحزن يكون لفقد مخلوق بينما صاحب البسملة معه سعة الاسم والمشيئة الخالقة فكل ما يذهب منه يمكن تعويضه. الشيء الوحيد الذي لا عوض منه هو اسم الله، وما سوى ذلك من

المخلوقات فكله يمكن تعويضه وتجديده وتبديده. ففي البسملة قوّة إعدام الموجود وإيجاد المعدوم وتجديد البالي وإبلاء الجديد.

من منافع البسملة هنا:
أ-إذا أردت رؤية شؤون الخالق.
ب-إذا أردت إيجاد معدوم.
ج-إذا أردت إعدام موجود.
د-إذا أردت تجديد قديم وبث الروح في الخامد وبعث الأمّة وإحياء التدين بالدين الحي.

...-...

من سورة الحجر
{والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون}

{والأرض} توازي "بسم". فاسم الله هو أرض الوجود.

{مددناها} توازي "الله". فكل مدّ يكون من الله لأنه الجامع لكل حقيقة وصفة كيفية وكمية.

{وألقينا فيها رواسي} توازي "الرحمن". باستواء الرحمن على العرش استوى شأن ما تحت العرش وهو العوالم كلها. فكل حرف من أحرف الرحمن من الرواسي الكونية. من الرحمن الرحمة والعذاب، ومن الرحمن الدنيا والآخرة.

{وأنبتنا فيها من كل شيء موزون} توازي "الرحيم". الرحيم سبب الإنارة واللطف والسعادة لكل مخلوق.

من أرض البسملة ينبت "كل شيء" موزون. وهو موزون لأن فيه أثر الله الرحمن الرحيم. الروح والجسم والنفس. التعالي والتجلي بالظاهر والتجلي بالباطن.

من منافع البسملة من هذه الآية:
أ-إن أردت ثبات قدمك على طريق الحق والنفع.
ب-إن أردت الخروج من ضيق إلى بسط.
ج-إن أردت العون على أمر يقلقك.

د-إن أردت إحداث توازن في ذاتك.

...-...

من سورة النحل

{والله يعلم ما تُسرّون وما تعلنون}

{يعلم} توازي "بسم". {والله} توازي "الله". {ما تسرّون} توازي "الرحيم". {وما تعلنون} توازي "الرحمن".

البسملة تكشف لك عن علم الله فيك. وعلمه فيك يكشف لك عن نفسك وقيمتك ودرجتك. وحين تنكشف لك نفسك تعرف ما يجب إصلاحه مما يجب الثبات عليه والازدياد منه.

حين تقرأ البسملة سرّاً أو علانية فاستشعر حضور الله معك لأن له عناية خاصة بمن يقرأون اسمه. فالعلم هنا من قبيل قوله لموسى "إنني معكما أسمع وأرى" فهذه معية خاصة، إذ الله مع كل شيء يسمع ويرى بشكل عام لكن المقصود هنا معية عناية خاصة.

من منافع البسملة هنا:

أ-إن أردت معرفة منزلتك عند الله.

ب-إن أردت استشعار حضور الله معك.

ج-إن أردت العناية الخاصّة برسل الله.

...-...

من سورة الإسراء

{ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا}

إرادة وسعي وإيمان، هذه الثلاثة كلها تتمّ بالبسملة.

{ومَن أراد الآخرة} حقيقة الآخرة هي اَسم الله وما يتجلّى لأهل ذكر الله. فآخرة كل شيء حقيقته الأولية، فمن الله بدأ كل شيء وإليه يرجع الأمر كله. بالتالي، قولك {بسم الله} يكشف عن إرادتك وجه الله. الإرادة تطلب تحقيق الذات، والذات صورتها العليا المثالية هي ما كانت

عليه في علم الله الأزلي، وتحقيق الصورة العليا يكون بالتعلّق بمصدر تنوير الذات الذي هو اسم الله وبعدم التعلّق بأي معيق من مظاهر الوجود والخلق يمنعك من تحقيق ذاتك تمام التحقيق، أي أن لا تجعل بينك وبين اسم الله واسطة غيرك، وذلك يتم ب"بسم".

{وسعى لها سعيها} السعي يكون بالقراءة. كل قراءة سعي، حتى ظاهرياً أنت تسعى من أول حرف الباء إلى آخر حرف الميم من البسملة، فضلاً عن السعي في بواطن هذه الكلمات المقدسة.

{وهو مؤمن} تعقّل الأمثال فتعقل ظاهر الاسم بحقيقة باطن المسمّى الذي هو الله الرحمن الرحيم لقوله "وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون" فالتعقّل من الإيمان. كذلك الإيمان أن ترى الآية في الوجود خارجك، كذلك هنا أهل البسملة هم الذين يرون الأسماء الإلهية في الوجود. فالعلم بالتعالي وبالتجلي، واستقرار صفة العلم بالرؤية في النفس، صاحب هذا هو المؤمن. والإيمان شأن الروح وهو مذكّر لذلك قال " وهو مؤمن" وليس "وهي مؤمنة" بعدها.

{فأولئك} الذين جمعوا الثلاثة، الإرادة والعمل والعقل.

{كان} في حكم الأزل وعالَم البقاء.

{سعيهم} فالسعي هو المركزي، وليس الإرادة ولا الإيمان، لذلك ذكره في الوسط ما بين الإرادة الآخرة والإيمان، إذ "ليس للإنسان إلا ما سعى".

{مشكوراً} يكشف الحقيقة ويسبب النعمة ويحفظها ويزيدها.

من منافع البسملة هنا:
أ-إذا أردت الدين الكامل.
ب-إذا أردت النعمة الدائمة.
ج-إذا أردت إصلاح أي شيء في إرادتك أو سعيك أو عقلك.
د-إذا أردت السعادة الأخروية.

...-...

من سورة الكهف.
{وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا}

{وكذلك بعثناهم} قراءة البسملة بعث للنفس من موت جهلها وغفلتها وغيبتها عن الحقيقة الإلهية ومقام العبودية والخلافة الآدمية.

{ليتساءلوا بينهم} فتح باب العقل لمعرفة حقائق الوجود.

{قال قائل منهم "كم لبثتم"، قالوا "لبثنا يوماً" أو "بعض يوم"، قالوا "ربكم أعلم بما لبثتم"} بعضهم قيّد اللبث بالزمان وبعضهم لم يقيّده بالزمان بل بعلم ربهم. كذلك البسملة فيها فتح علمي محدود بالزمان والمكان لكن أصلها فتح علمي ما فوق الزمان والمكان وترسيخ للوعي في العلم الإلهي والمبدأ المتعالي.
ألوان تعبيرات الذاكرين للبسملة تتعدد وتختلف، لكنها كلها حق من وجه ما. فالاسم واحد والمظاهر كثيرة.

{فابعثوا} أثر "بعثناهم"، فالله بعثهم وهم يبعثون، كذلك أهل البسملة يفعل فيهم الاسم الإلهي ثم يفعلون هم بالاسم الإلهي. فكل ما تناله من الاسم في باطنك تفعله بالاسم في ظاهرك وخارجك.

{أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يُشعرن بكم أحدا}
أهل البسملة وإن كانوا أهل مقام عالي عند الله وفي الدار الآخرة، إلا أنهم في الدنيا قد يطغى عليهم الطاغون، ويقهرهم ولو لفترة المجرمون، فيدخلون في الكهف، وإن كانوا أهل كشف. فكما أن الاسم الإلهي، أقصد حقيقة الاسم، تدرّعت بصورة الاسم اللساني واحتجبت عن العقول بصورة اللغات، فتكون اللغة حجاباً أو مانعاً لظهور حقيقة الاسم أو سبباً لضلال البعض عن الله "فيسبّوا الله عدواً بغير علم"، كذلك أهل البسملة قد يحتجبون ويختفون

ويقهرهم القاهرون. لكن كما أن الأرض ستشرق بنور ربها حتماً، كذلك أهل البسملة سيشرقون ويغلبون ولو بعد حين "كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز".

أثناء فترة الكهف، ينبغي التعامل بحذر مع القاهرين، فيقتصر التعامل على المال وبأقلّ قدر ممكن، بعدل ولطف وستر. فالقطيعة الكاملة غير ضرورية ولا واجبة. ما بين الناس في الأرض أمور الجسم، والجسم مشترك، فيبنغي أن تكون المدن والحضارات قائمة على أمور الجسم مع إبقاء الحرية لما سوى ذلك من أبعاد إنسانية.

{أحدكم} كما أن الأسماء الإلهية كثيرة لكنها ظهرت بـ"بسم"، والبسملة آية واحدة، كذلك هنا بعثوا أحدهم وإن كانوا فتية.

{بورقكم هذه} الورِق الفضّة لكن سمّاها هنا ورقا ليشير إلى الوَرَق أيضاً الذي يُكتَب عليه. والفضّة قمرية، فكما أن القمر يعكس الشمس، كذلك الوَرَق ينطبع عليه مِداد شمس الروح بالكتابة. فظهرت البسملة العربية مكتوبة.

{إلى المدينة} مدينة العلم. فكل علم مفتوح لأهل البسملة.

{فلينظر} نظراً عقلياً

{أيها أزكى طعاماً} أزكى الكلمات المعبّرة عن الوجود ليأكلها الروح بالقراءة،

{فليأتكم برزق منه} من كتب الأنبياء والعلماء والمفكرين والنظّارين.

{وليتلطف} تواضعاً لأهل العلم، وليسأل بأدب تعلّماً وتفقهاً لا تعنّتاً، وليتجرّد في نظره حتى يشهد حقيقة الكلمات ولطائفها المعنوية ولا يقتصر على الجوانب السفلية الكثيفة منها ويركّز على الاختلافات الصورية فيغيب عن الوحدة المعنوية والدلالات الوجودية.

{ولا يُشعرنّ بكم أحداً} استروا مقام معرفتكم الإلهية بستر النظر العقلي، حتى يكون الخطاب بين الناس على أساس العقل البرهاني والتجريب المحكم، ومن هنا "دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين" فستر أنه من المسلمين حين دعا إلى الله وعمل صالحاً، ولو كانت نفس دعوته وعمله أو قبل ذلك شكله وهيئته يدلّان على أنه من المسلمين لما احتاج إلى قول أنه من المسلمين كما لا يحتاج حامل شعار أي دولة أو طائفة إلى تعيين أنه من تلك الدولة أو الطائفة غالباً أو دائماً.

من منافع البسملة المستنبطة من هذه الآية:

أ-التسبب بإحداث بعث نفسي أو جماعي مؤيد بالله ومن لدن الله.

ب-فتح باب التساؤل عن حقائق الأمور وتحريك العقول.

ج-الموازنة بين المعرفة التجريدية والتجسيدية.
د-طلب الرزق الطبيعي والرزق العلمي بقدر الحاجة.
هـ-ضرب ستر على الذات والجماعة حراسةً لهم من المعتدين.

...-...

من سورة مريم
{قال إنما أنا رسول ربّك لأهَبَ لك غُلماً زكيا}

ظاهر القصّة في مريم حين جاءها رسول ربّها الذي هو الروح ليهب لها عيسى الذي هو كلمة من الله. أحد بواطنها، وهو الذي ننظر فيه هنا، يجعل مريم القلب المقدّس للمؤمن أي الذي يريد الأخذ عن الله تعالى مباشرة وليس عن شيء دون الله، فهذا القلب المريمي سيأتيه الفتح بالبسملة.

{قال} رسول ربّك الذي سيعلّمك حقيقة وصورة البسملة.

{إنما أنا رسول ربّك} فالبسملة تؤخذ من رسول الله وإلا فأنت لم تأخذ حقيقة البسملة. ومن فضل الله عليّ ورحمته ونعمته أنه أسمعني وأشهدني حقيقة البسملة من محمد رسوله في جنّته. فهذا حق فاعلموه واسألوه من الله إن شئتم.

{لأهَبَ} البسملة هبة فلا يمكن أن تؤخذ إلا بوهب إلهي خاص. الهبة لا تعني بالضرورة عدم سؤالها، وإن كنت أنا لم أسألها وهو الأصل في الهبة، لكن عرفنا من دعاء سليمان بالملك وتوسّله باسم الوهاب أن الوهب قد يكون عن سؤال من العبد، إلا أن الأصل باقٍ وهو أن الوهب يكون عن غير سؤال لكن مع وجود استعداد الاستقبال، كما هو الحال هنا مع مريم، إذ " أحصنت فرجها" فهذا عمل منها صيّرها مستعدّة لاستقبال النفخة الروحانية، إلا أنها لم تسأل الله غلماً زكياً، فجاءها وهباً. فالوهب يحتاج إلى استعداد من القابل وقد يكون معه سؤال أو لا يكون والأصل أن لا يكون عن سؤال. إلا أن التحقيق يقضي بأن السؤال ذاته لا يخلق الوهب، لأن نفس سؤالك نابع من إرادة الله أن يهبك شيئاً ما من جهة، حتى نوح حين سأل أجابه الله جواباً ما، وإن لم يكن عين صورة ما سأله نوح لكن جاءه جواب ووحي من ربّه وهذا خير عظيم بحد ذاته. كذلك موسى حين سأل الرؤية لم يمنعه منعاً مطلقاً بل أجابه بالكلام بل وبالتجلي لكن ليس على الصورة التي أرادها موسى بصورة سؤاله. فسؤال الله دائماً له جواب من

الله، "آتاكم من كل ما سألتموه". بالتالي، لا تعارض حقيقي بين كون الوهب لا عن سؤال وبين حصول الوهب عن سؤال. بناء على ذلك، عملك هو تطهير قلبك وعدم إرادتك التعلّم من غير الله مباشرة، والصبر على ذلك وانتظار الفرج. وحين يشاء ربّك سيرسل لك رسوله بالهبة.

{لكِ} الوهب "لكِ"، كفرد. كذلك البسملة، هي من الواحد الأحد إلى الإنسان الفرد. معرفتها أمر ذاتي يتعلّق بفرديتك، وليس شأناً جماعياً بالأصل. فالواحد يعرف الواحد، والفرد يعرف الفرد. ولابد من مناسبة بين الذاكر والمذكور، فحين تتوحّد أنت ويكون اسمك موحداً أي حقيقتك الفردية قائمة فيك ولك استقلالية عن جنسك أي عن الناس، وتشهد تميّز نفسك عن الآخرين، فهذا سيصنع نوعاً من المناسبة الرمزية ما بينك وبين ربك إذ الله جنسه هو شخصه أي الألوهية جنس له شخص واحد فقط، والحق أنه لا جنس له، لكن من باب وصف الإنسانية بأنها جنس تحتها أشخاص والحيوانية جنس تحته أشخاص، نقول بأن الألوهية جنس يتوهم بعض الناس أن تحته أشخاص كثر وهم الذين يقولون بتعدد الآلهة، لكن الواقع أن الألوهية ما فوق الجنس لأنه لا يوجد إلا شخص أو ذات واحدة متحققة بسمة الألوهية. فكون الله واحداً في حقيقته يتجلّى في الإنسان الذي يشعر باستقلاليته عن جنسه الإنساني من جهتين، الأولى حين تشهد في سرّك حقيقة ما وراء الإنسانية وهو السرّ الإلهي فيك، الأخرى حين تستقلّ بعقلك وإرادتك عن تقليد غيرك من الناس أو أن تكون إمّعة، فلا تقلّد بعقلك ولا بإرادتك بل تطلب معرفة الحق مباشرة وتذكر اسمه لأنه أمرك مباشرة، إرادتك هذا الأمر الفردي والصبر عليها ستجعلك أهلاً لأن توصف ب"لكِ" الفردية، حينها سيأتيك الوهب لك.

{غلما زكياً} كلمة "غلما" تُقرأ "غُلام" لكن بدون النقطة تصبح "علماً" مفرد العلوم. وهو كذلك. لأن البسملة لها حقيقة علمية وصورة طبيعية، وهي زكية من الناحيتين، زكية الروح إذ لا باطل ولا كدر ولا تقييد في حقيقة الأسماء الإلهية، وزكية الصورة إذ هي جميلة الصوت معتدلة المباني وكريمة اللفظ. إذن، حقيقة عيسى هي البسملة، وعيسى مَثل على البسملة.

من منافع البسملة من هذه الآية:

أ-تطهير القلب لقبول الفيض الإلهي الحي.

ب-مشاهدة رسول الله حضورياً.

ج-سؤال الله في الأمور الروحية والطبيعية.

د-معرفة تأويل قصص القرءان تأويلاً إلهياً وهو التأويل الأعلى.

...-...

من سورة طه
{قال ألقها يا موسى}

البسملة هي تأويل عصا موسى. فهي عصا أي لفظ لغوي جامد حين تكون على لسان الإنسان العادي، لكن حين يأتي أمر الله وهو الإذن الخاص بذكر البسملة مع التأييد بروحه القدسية التي ينفخها في نفس الذاكر فإن البسملة تتحوّل إلى كلمة حيّة فعّالة مؤثرة في الوجود الآفاقي والأنفسي ولبيان هذا المعنى جاءت آية "قال" أي الله، "ألقها" وهو من إلقاء الكلمة أي تلاوتها، "يا موسى" الإذن الخاص بفرد مخصوص. فعلى الحقيقة كل قارئ للبسملة بالحق هو موسى، وحين تتلوها كآية لفرعون وآله والملأ فإنها تصبح تأييداً بالحجّة اللازمة والقوة الدافعة لعلوّ المؤمنين على الظالمين.

من منافع البسملة من هذه الآية:
أ-إحياء موسى ذاتك.
ب-تحصيل آية تغلب بها الجهالة والظلم.
ج-فكّ السحر عن المسحورين و منع السحر عن القابلين له.
د-معرفة التأويل الباطني لآيات الأنبياء والأولياء.

...-...

من سورة الأنبياء
{وله مَن في السماوات والأرض ومَن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون}

{وله مَن في السموات والأرض}، قوله {له} فرع للرابطة ما بين الباء والاسم في "بسم الله"، أي لأن كل ما ظهر في الخلق إنما ظهر بسبب اسم الله وفعّاليته، فكل ما ظهر يكون "له". والاسم هو أساس "السموات" فالسماوات من السمو كذلك أحد معاني الاسم أنه من السمو، ومن الإشارة أن الاسم سما على تغيّرات وانقسامات الفعل للماضي والحاضر والمستقبل وكذلك سما على فقر الحروف إلى الاسم أو الفعل ليتجلى معناها وتفيد حقيقة وجودية مخصوصة، فالاسم متعالي على الزمان والفقر. والاسم كذلك أساس "الأرض" من حيث أن كل ما ينمو في الوجود إنما ينمو على أرض حقيقة الاسم. اعتبار آخر، أن للاسم تجلياً مجرّداً متعالياً

كالروح والنفوس والعقل المعبّر عنه بـ"السموات"، وله تجلياً مجسّداً دانياً كالجسم والبدن المعبّر عنه بـ"الأرض". فكل ما في السموات والأرض مرائي الاسم الإلهي.

{ومَن عنده} العقول العالية الذين هم الملائكة والروح وكل روحاني كالمسيح في عالَم البقاء المافوق الطبيعة،

{لا يستكبرون عن عبادته} يعبدونه بقراءة البسملة، والتعلّق باسمه، والتوسّل به. فقراءة البسملة عبادة، وهي دليل عدم استكبار العبد عن عبادة ربه، لأنها تكشف فقر وعدم وذلّة المخلوق الذاتية ومعرفته بعدمه وعجزه الذاتي في حال انقطع عنه إمداد الاسم الإلهي.

{ولا يستحسرون} الحسر من انكشاف الشيء بسبب زوال كل ما عنده، وفيه معنى التعب والهزال والضعف. من الجهتين، الروحانيون يُبقون تعلّقهم بالاسم الإلهي دائماً أبداً، وبذلك لا ينكشف لهم عورة فقرهم الذاتي تكوينياً إذ الإمداد لا يزال إليهم من الحق تعالى لأنهم يديمون التوسّل باسمه فلا يزال الإمداد لهم بالتالي لا ينكشف عدمهم وانعدامهم الأصلي. كذلك قراءتهم البسملة وتعلّقهم بالاسم الإلهي أمر خفيف على نفوسهم بتخفيف الله له وهو ميسّر كتيسير القرءان للذكر، ويظهر ذلك أيضاً في البسملة فإنها خفيفة لطيفة شريفة، تقوّي النفس ولا تضعفها، تزيد في القدرة ولا تبطلها.

إذن، ملكية الاسم الإلهي لكل مخلوق عالي وداني، وتعلّق المخلوقات العالية به، كلها معارف وأعمال صالحة تتضمّنها البسملة. فمن قرأها شارك الروح والملائكة والمسيح والعالين من المخلوقات السماوية في عبادتها لله، وحصل له بقدر سعة نفسه من الفيض النوراني الإلهي كما يحصل لهم.

من منافع البسملة المستنبطة من هذه الآية :

أ-إذا أردت معرفة حقيقة ارتباط العالَم بمصدره الحق.

ب-إذا أردت كشف معنى العوالم.

ج-إذا أردت العبادة المقبولة عند الله فاقرأها.

د-إذا أردت حصول مناسبة بينك وبين الملائكة والروح والمسيح والروحانيين من الخلق فاقرأها.

هـ-إذا أردت المدد الروحاني أو الجسماني.

و-إذا أردت عدم انقطاع مدد الخير لك أبداً.

...-...

من سورة الحج
{هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يُصَب من فوق رءوسهم الحميم}

{هذان خصمان} الذين ءامنوا بالبسملة والذين كفروا بها.

{اختصموا في ربهم} فمنهم مَن عرفه بالبسملة، ومنهم مَن أشرك وكفر حقائقها.

{فالذين كفروا} ستروا حقيقة الاسم الإلهي وأنه الفعّال الوحيد في العالمين، وستروا حقيقة عبوديتهم بالتلبّس بلباس الربوبية إذ وجدوا لأنفسهم صفات الوجود والحياة والقدرة والعلم والإرادة والبصر والسمع والكلام وغيرها من الصفات العارضة على ذواتهم العريقة في العدم والمفاض عليها خيرات الأسماء الإلهية ببركة البسملة لكنهم ستروا ذلك وادعوا لأنفسهم المقامات الباطلة.

{قُطّعت لهم ثياب من نار} كما أن الصفات الإلهية التي أفاضها الله على ذواتهم العدمية هي كالثياب لكنهم بكفرهم حوّلوها إلى أباطيل نسبوها لأنفسهم بدلاً من نسبتها لمصدرها الحقيقي الذي هو الأسماء الإلهية، كذلك كان الجزاء وفاقاً وهو أن تُقطَّع لهم كما أخذوا حصّة من إفاضة الأسماء الإلهية في الدنيا فكان لهم شيء من العلم وشيء من الإرادة وشيء من القدرة وهكذا في بقية الصفات فعندهم "قطعة" إن صح التعبير من الاسم الإلهي من حيث فيضه على ذاته، كذلك حصل لهم في الآخرة "قُطِّعَت لهم ثياب من نار". فمن لم يعرف أن صفاته الآن كفيض من الأسماء الإلهية المتضمنة في البسملة، تحوّل ذلك له في الآخرة إلى ثياب من نار، ومَن عرف ذلك وقرأ البسملة إيماناً بذلك جازاه بثياب "خضر من سندس وإستبرق" ونحو ذلك مما ذكره عن ثياب أصحاب الجنة، فالنار لمن كفر والنور لمن آمن.

{يُصَبّ من فوق رؤوسهم الحميم} جزاء لأمرين على الأقل. الأول أنهم لم يروا البسملة فوق رؤوسهم الآن، "وهو القاهر فوق عباده"، أي لم يروا الله فوقهم اليوم وأسماؤه هي الفيّاضة عليهم في الدنيا، بل اعتبروا رؤوسهم أعلى شيء في الكون على طريقة "أنا ربكم الأعلى"، فجازاهم بتذكيرهم بوجود شيء أعلى منهم وذلك عبر صبّ الحميم عليهم "من فوق رؤوسهم". الأمر الثاني أن كفرهم بالبسملة جاء نتيجة لأفكار قدّروها وقُتلوا كيف قدّروها في رؤوسهم، فظلام كفرهم جاء من رؤوسهم بالفكر الضال، فصارت العقوبة للرأس أيضاً في الآخرة.

العقاب إذن وارد على حسب التسلسل الواقعي. إذ أوّلاً ألبسك الله ثوب صفاته، ثانياً فكّرت بمصدر هذه الصفات وتعاملت على هذا الأساس. فمن كفر ألبسه الله أولاً ثياب من نار، وثانياً صبّ من فوق رأسه الحميم. والعكس لمن آمن.

من منافع البسملة هنا:
أ-البسملة شعار يميّز المؤمن من الكافر.
ب-إذا أردت معرفة ربّك بمعرفة نفسك.
ج-إذا أردت الإقرار بنعمة صفاته المفاضة عليك فاقرأها.
د-إذا أردت حفظ عقلك من التفكير الخاطئ في الربوبية والإلهيات عموماً فاقرأها قبل التفكير.
هـ-إذا أردت النجاة من عقوبة ثياب النار وصبّ الحميم في الآخرة فداوم على قراءتها.
و-إذا أردت الفوز بثياب الجنّة وسماع السلام من الله والملائكة في الآخرة.

...-...

من سورة المؤمنون
{فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون}

{به} هنا حسب السياق تشير إلى الماء النازل من السماء، فمن هذا الوجه ومن وجه آخر إن أخذنا الآية كما هي كحديث عن البسملة، سنجد المعنى هكذا: {فأنشأنا لكم به} يعني بالبسملة التي هي الماء الذي نزل من الماء، وفيها الباء من "بسم" مثل {به} هنا أي باء الوسيلة. {لكم} أي الإنسان، وغذاء الإنسان الجوهري هو العلم والإيمان، فهذا غذاء نفسه وهو الأصل المطلوب، وأما غذاء البدن فهو جانبه السفلي الطبيعي، نعم الآية تشير إلى الاثنين معاً، لكن الكلام عن الأصل أولى من الكلام عن الفرع.

{جنّات} هي سور القرءان، وهي كذلك الكتب التي يفتحها الله على أهله بروح البسملة وبركتها.

{نخيل} فعيل من نخل، والنخل هو التصفية والاختيار، فالشيء الذي يكون فيه النافع والضار، أو الحق والباطل، نخله يكون بتصفيته من الضار والباطل واختيار نافعه وحقه وتمييزه عنه. فالنخل في عالَم العقل يكون بالفرقان، بالجدل بالتي هي أحسن. كتب الجدل بالحق هي جنّات من نخيل.

{أعناب} العنب أصل الخمر قبل تغيّره الذي يغطّي العقل، فالعنب ما يفتح العقل ويكشف غطاؤه، بالتالي هو علم الحقيقة والغيب والتأويل. فالنخيل فيه معنى الجدل وهو صراع ما بين الحق والباطل وغوص في الباطل لاستخراج الحق منه، لكن العنب تجلي الحق مجرّداً منفرداً.
مثلاً، "إنا أنزلناه في ليلة القدر" من العنب، لكن "ما تنزّلت به الشياطين. وما ينبغي لهم وما يستطيعون. إنهم عن السمع لمعزولون" من النخيل لأنها جدلية تذكر الباطل لتقرير الحق، بينما الأولى ذكر للحق مباشرة كأنه لا يوجد غيره. النفس تتغذّى بالأمرين معاً. لأن للنفس وجهاً إلى الروح فتأخذ منه العنب المجرّد، ووجهاً إلى البدن فتأخذ منه النخل المختلط، إذ في الجانب الشرقي الروحي "لا ريب فيه"، لكن في الجانب الغربي البدني "إن كنت في ريب مما نزّلنا على عبدنا". فلابد للنفس من العلمين والقوّتين والغذائين. لذلك قال بعدها...

{لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون}، لم يقل "تأكلون من فواكهها الكثيرة"، لأن الأكل لن يكون لكل ما فيها إذ الباطل والضار لا يؤكل أي لا تقبله وتؤمن به النفس المستنيرة الزكية. فالمعنى، {لكم فيها فواكه كثيرة} إشارة إلى الاشتغال العقلي الحسن مثل "في شغل فاكهون" خلافاً ل"عاملة ناصبة"، فالتفكه حاصل بكل الجدل والتجريد، بل النخيل والأعناب. لكن الأكل إنما هو {منها} أي من بعضها، فنقبل جانب الحق حين يختلط بالباطل، والنافع حين يختلط بالضار، أو الأنفع حين يختلط بما دونه. وهذا حاصل حتى على مستوى الصورة فنحن لا نأكل بأبداننا "النخيل" وإنما نأكل التمر الذي هو بعض النخيل، أو الزيت الذي هو بعض النخيل، ولا نأكل الأصل والفروع وبقية مكونات النخلة.

إذن، البسملة هنا وسيلة لاستنزال الكتب الجدلية والتجريدية من لدن الله تعالى كغذاء للنفوس الإنسانية. وهذه هي المنفعة الأساسية المأخوذة من هذه الآية.

...-...

من سورة النور
{إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون}

{إن الذين يحبّون} مجرّد المحبّة هي الإثم بغض النظر عن تفعيل المحبّة بإظهارها بالعمل. فالمحبّة نفسها عمل من أعمال القلب، مثل التعظيم في آية تعظيم شعائر الله وأنها من "تقوى القلوب".

{أن تشيع الفاحشة} الفاحشة هي اعتقاد وجود غير الله واعتقاد الفاعلية لغير أسماء الله واعتقاد وجود إمداد حقيقي من غيره تعالى. لذلك في الظاهر الآية في الزنا، والزنا مَثَل على تعلّق القلب بغير الله. فالفاحشة كل عبادة بغير البسملة.

{في الذين ءامنوا} وليس في كل الناس، لأن الذين ءامنوا هم أهل البسملة، فالفاحشة هي أن يأتي شخص إلى أهل البسملة ويسعى في إقناعهم بالتعلّق بغير أسماء الله والاستمداد بحقيقة البسملة، كالذين يريدون اتخاذ الملائكة أو النبيين أو الأولياء أرباباً من دون الله أو أي موجود في السماء والأرض. فالفاحشة الأخذ بالمظهر دون الجوهر، والجوهر هو البسملة لأنها التعلّق بالحق والمظهر هو الخلق، والفحش فيه إشارة إلى الظاهرية أو المظهرية الشديدة وهي التعلّق بالمحسوسات مثلاً أو حتى المعقولات دون نور الذات الإلهية، لذلك قال..

{لهم} بسبب محبّتهم تلك،

{عذاب أليم في الدنيا والآخرة} في الدنيا لأنهم تعلّقوا بموجود دنيوي بدلاً من الاسم الإلهي، وفي الآخرة لأنهم تعلّقوا بموجود أخروي دون الاسم الإلهي. فالدنيا الموجودات الحسّية والطبيعية والمادية، والآخرة الموجودات الروحية والعقلية والغيبية. الفاحشة تعلّق بأي موجود دنيوي أو أخروي دون الاسم الإلهي، والنتيجة عذاب أليم للقلب المتعلّق بهما، لأنهما في أحسن الأحوال ظلال الاسم الإلهي، ومن تعلّق بالظل دون الأصل يبقى في ريب وشك وظلمة ووهم وباطل، ومن هنا صدّق النبي بقول الشاعر "ألا كل شيء ما خلا الله باطلُ"، والكامن حقيقة معناها في قوله تعالى "كل شيء هالك إلا وجهه"، البسملة وجهه تعالى، وكل موجود دنيوي وأخروي هالك، فيا أيها السالك تعلّق بالمالك ولا تتعلّق بالهالك.

{والله يعلم وأنتم لا تعلمون} بيّن حقيقة الأمر وعلّته. فالحقيقة هي أن {الله يعلم وأنتم لا تعلمون} فنفى وجود العلم في أي موجود غير الله، لكننا نراه في آيات أخرى أثبت العلم للموجودات مثلاً "شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم" فأثبت علماً للملائكة والناس، وهما الموجودات السماوية الأخروية والموجودات الأرضية الدنيوية، وكذلك أثبت علماً في قوله "علّم الإنسان ما لم يعلم"، وفي قوله "يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات"، وآيات كثيرة من هذا القبيل. فهل للموجودات علم أم لا؟ الجواب: لا نعم. لا من حيث الحقيقة، ونعم من حيث الصورة والإفاضة والنسبية والحدّية. الفاحشة هي اعتبار الصورة حقيقة، والنسبي

مطلق، والمحدود لانهائي، والمُفاض عليه مالك ذاتي. البسملة تعيد كل الأمر إلى نصابه، وتعطي كل ذي حق حقه، والذي خلاصته {والله يعلم وأنتم لا تعلمون}، فإن كان هذا في صفة العلم فكذلك الحال في كل صفة أخرى مثل الحياة والقدرة والقوة والجمال وكل صفة كمالية أخرى. فالحقيقة لاسم الله والإفاضة منه والتجلي له، والتعبير عن معرفة هذه الحقيقة والعمل بمقتضاها يكون بالبسملة، وضدّها الفاحشة.

وفي الآية إشارة إلى أن الفاحشة العملية كالزنا ورمي المحصنات، أي الفاحشة الفعلية والقولية، هي رمز ومثال على الفاحشة المعرفية والقلبية المتعلقة بنوعية الرابطة بين العبد وربه ومولاه الحق. فالشرائع والطرائق كلها رموز أحوال القلوب والحقائق. البسملة خلاصة أسنى وأقدس أحوال القلوب وزبدة الحقائق وإقامة الشرائع والطرائق على أساس الاستقامة والمعرفة العقلية المعتبرة. فالبسملة روح الشريعة.

من فوائد البسملة من هذه الآية:

أ-تجديد وتنقية تدين الأمّة.

ب-تطهير القلب.

ج-العمل المعتبر بالشريعة والطريقة.

د-تذكّر وجوب عدم التعلّق بأي موجود دنيوي وأخروي من دون الله.

...-...

من سورة الفرقان

{فقد كذّبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً ومَن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً}

{فقد كذّبوكم بما تقولون} هؤلاء الذين تعلّقوا بالموجودات الدنيوية الحسّية والأخروية الروحية من دون الله، وادعوا أن لهذه الموجودات وجود حقيقي أو فعل ذاتي استقلالي من دون الله، ففي القيامة سيكذبونهم بما يقولون. هؤلاء الذين تعلّقوا بالكثرة بدلاً من الوحدة الكامنة في البسملة، لذلك جاء بالجمع في {كذّبوكم}. وأشار إلى أن تأليه الموجودات الحسية أو الروحية مرجعه لا يكون إلى الفعل بل إلى القول، لأن الفعل يؤثر في الوجود ولا يؤثر في الوجود إلا الوجوديات، وأما الشرك فهو عدمي بالتالي لا حقيقة له فلا تأثير له، لكن القول يحيط بالوجود والعدم ولذلك يمكن الشرك بالقول فقط لذلك جاءت هكذا {بما تقولون}.

{فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً} فدليل الألوهية هي إمكانية الصرف والنصر، صرف الضار عن إصابتك والنصر على الضار بعدما يصيبك. لمّا كذب قولهم والقول المُكذَّب يشير إلى العقل المُخرَّب، ثنّى بيان حالهم بعجز إرادتهم فنفى استطاعتهم. بالتالي فساد العقل يوجد فساد الإرادة ويقترن بها. الغرض النهائي لكل عقل وإرادة بالنسبة للإنسان هو صرف الضرر الممكن والنصر على الضرر القائم، حتى يكون على الأقل في راحة ثم ما فوق الراحة وجود السعة، فالصحة راحة لكن اللذة سعة ولا لذّة إلا على أساس الراحة. الذي يتعلّق بغير الله والبسملة في عبادته فالنتيجة ستكون تكذيباً واقعياً لتعلّقه هذا في الدنيا أو في الآخرة أو في كلاهما، قد يتوهم عدم تكذيب قوله في الدنيا كتحقق ما يريده المشرك بحسب دعائه ويتوهم أن ذلك من إلهه الباطل لكن يكون الأمر في حقيقته على غير ما توهمه كأن يعجّل الله له راحة أو سعة بسبب عمل صالح عمله يجازيه به في الدنيا أو يتوهم المشرك الألوهية صدقاً من قلبه في إلهه فيُراعي الحق تعالى هذا الصدق وتعظيم الألوهية من حيث المبدأ فيجيب دعائه وهكذا احتمالات كثيرة في الصرف والنصر قد توهم الغافل في الدنيا بأن لشركه حقيقة لكن في الآخرة لا مجال لأي وهم. بالتالي، البسملة تؤدي إلى تصديق الله لك، وصرفه عنك ونصره لك.

{ومَن يظلم منكم} هو الشرك، "إن الشرك لظلم عظيم"، أي مَن قال بوجود ألوهية وربوبية حقيقية لغير الله إن كان يقصد الشرك الحقيقي فهو الذي ظلم بقوله والذي جاء الوعيد هنا له، لكن قد يدعي ذلك بعضهم خطئاً كالذين ادعوها في المسيح وشفع فيهم المسيح بدعائه المعروف في آخر المائدة "وإن تغفر لهم" فذكر إمكانية أن يغفر لهم، ولو كان المسيح يرى أن شركهم حقيقي لما استباح حتى ذكر هذه الإمكانية كيف وهو يعلم أن الله لا يغفر أن يُشرَك به بل والمسيح نفسه قال "مَن يشرك بالله فقد حرَّم الله عليه الجنّة" وهذا خبر من نبي فهو صادق، فلو كان الذين أشركوا بالمسيح من المشركين حقّاً لكانوا من أفراد قوله "مَن يشرك بالله" فحكمه الضروري هو "فقد حرَّم الله عليه الجنّة"، فلمّا ذكر المسيح إمكانية أن يغفر لهم "وإن تغفر لهم" عرفنا أن الشرك منه ما نبع من ظلم ومنه ما نبع من وهم، لذلك جاءت الآية هنا بقيد {ومَن يظلم منكم} والذي يشير إلى أن ليس كل مَن أشرك وكذّبه شريكه في قوله هو ممن ظلم، بل منهم مَن ظلم ومنهم من لم يظلم بل صدق في قلبه وبنى على برهان صحّ عنده وإن كان خطئاً في نفس الأمر، فمن رحمته تعالى قوله {ومَن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيرا} لأنه ادعى زوراً كبيراً "كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً".

من منافع البسملة هنا:

أ-جعل العقل متطابقاً مع حقيقة الوجود ومرآة له.
ب-إذا أردت صرف ضرر أو النصر على عدو ظاهر أو باطن وقائم أو متوهم فاقرأ البسملة.
ج-إذا أردت ضمان عدم دخولك في الظالمين بشركهم في حال كنت تؤمن بوجود نوع من التجليات الإلهية في بعض أفراد العالَم الروحي أو الحسّي فداوم على قراءة البسملة والإيمان بأن كل الموجودات مظاهر لاسم الله لا غير.

...-...

من سورة الشعراء
{وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين}

هذا قول لفرعون يخاطب به موسى ويشير به إلى قتل الفرعوني في "فوكزه موسى فقضى عليه" وقال الله لموسى بعدها "وقتلت نفساً فنجّيناك من الغمّ"، فأثبت الله أن موسى قتل الفرعوني ونسب القتل له، ولاحظ أن الله سمّاه "نفساً" ولم ينسبه إلى فرعون أو غيره فراعى حقيقته النفسية الفردية المستقلة عن أي اعتبارات دنيوية واجتماعية فلكل نفس حرمتها الذاتية بغض النظر عن أي اعتبار دنيوي بل وديني فلم يراعي الله فيه أنه مشرك أو غير ذلك من الاعتبارات الدينية. المهم، قال فرعون لموسى {وفعلت} فنسب الفعل لموسى، {فعلتك التي فعلت} ثلاث مرّات نسب الفعل لموسى فاحفظ هذا، {وأنت من الكافرين} فردّ موسى "فعلتها إذن وأنا من الضالين" فأثبت موسى أنه كان الفاعل لكنه نفى الكفر عن نفسه وأثبت الضلال. فما علاقة كل هذا بالبسملة؟

العلاقة هذه: موسى قتل باستعمال البسملة، أي قتله بأسماء إلهية قرأها عليه. لذلك أثبت فرعون الفعل لموسى ثلاث مرّات وفي البسملة ثلاثة أسماء "الله الرحمن الرحيم"، لكن موسى أثبت الفعل لنفسه مرّة واحدة مراعاة لوحدة الأسماء كما في "بسم" فإن البسملة تقول "بسم" وليس "بأسماء الله الرحمن الرحيم" وإن كان الله أثبت تعدد الأسماء من وجه في قوله "لله الأسماء الحسنى" وأثبت نوع تعدد في قوله "قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى" فجعل الله والرحمن من أفراد "الأسماء" وهي كثيرة. فموسى قتل بالاسم الإلهي. أمّا فرعون فاعتبره من الكافرين، لكن موسى اعتبر نفسه من الضالين، لأن الكافر هو الذي يستر الاسم الإلهي بفعل ذاته لكن موسى لم يعتقد ذلك بل كان يرى الفعل لله والمدد من الله كما يتبيّن من قراءة قصّته إذ أثبت الله له الحكم والعلم ونرى في أقوال موسى شدّة تعلّقه

بالله وكثرة دعائه والافتقار إليه ورؤية ما يفعله موسى كخير نزل من الله إليه كما في "رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير" وهي السقيا التي أثبت الله فعلها لموسى في قوله "فسقى لهما" ثم "تولّى إلى الظلّ" فموسى وإن كان يفعل لكنه كان يرى نفسه ظلاً للفعل الإلهي لا أصلاً حقيقياً مستقلاً بذاته. فالضلال الذي أثبته موسى لنفسه لم يكن أكثر من اعتراف بأنه استعمل الاسم في غير موضعه، أي ضلّ عن عدم وجود استعمال الاسم الإلهي في هذا الموضع كما قال موسى نفسه بعدما قتل "هذا من عمل الشيطان إنه عدو مُضلّ مبين" لاحظ أثبت الإضلال هنا في قوله "إنه عدو مُضلّ" وكان العمل قتل النفس فجعله من عمل الشيطان لكن العامل كان موسى بدليل قول الله له "وقتلت نفساً" وقول فرعون "وفعلت فعلتك التي فعلت" وقول موسى ذاته "فعلتها إذن"، فكان موسى باستعمال الاسم الإلهي في هذا العمل خصوصاً مظهراً للشيطان كما أن صنع الخمر مثلاً هو "رجس من عمل الشيطان" بالرغم من أن العامل للخمر والميسر والأنصاب والأزلام هم الناس، لكن حين يعملون هذه الأعمال يكونون مظهراً للشيطان. فهذا يدلّنا على أن استعمال البسملة أيضاً قد يكون استعمالاً شيطانياً. فليس كل ذكر وكل دعاء لمجرد أنه ذكر ودعاء حتى إن كان لله وبالله يكون نورانياً وملائكياً. لذلك مثلاً جاء التحذير لنوح في قول الله له "لا تسألن ما ليس لك به علم" ثم أنذره "أعظك أن تكون من الجاهلين"، فقد يكون العبد موحداً يدعو الله ومع ذلك يكون من الجاهلين، والجهل يُستعاذ منه كما يُستعاذ من الشيطان "فاستعذ بالله من الشيطان" وقال موسى "أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين"، فالجهل شيطنة.

الحاصل، في الآية هنا سرّ عظيم من أسرار البسملة وهو أنه يمكن قتل النفوس بها، ولو شيطنةً وجهلاً وضلالاً. فهي آية قتل أيضاً. وحقيقة ذلك أن كل النفوس ممسوكة بيد اسم الله تعالى، فمَن كان من أهل ذكر الاسم الإلهي وأوتوا العلم والحكم والإذن من الله كما كان موسى، وذكر البسملة للتأثير في الوجود والنفوس بنحو ما، فيحصل الأثر التكويني بفعل قراءته. من هنا قال بعض أهل الذكر "بسم الله الرحمن الرحيم من العبد مثل كُن من الله" أو كما قال رحمه الله. ولأن موسى استعمل اسم الله واستغفر الله بعدما قتل باستعمال الاسم وهو الوكز الذي ذكره الله في الآية، غفر له ونجّاه من الغم الذي هو حالة قلبية تنشأ بسبب استعمال الأمور المقدسة كالأسماء الإلهية في أغراض ضلالية وشيطانية. ففي الآية بشرى أيضاً.

قول الله "فوكزه موسى فقضى عليه" يشير إلى لمس باليد مع ذكر الاسم الإلهي بقصد الأثر، أي يد موسى في الظاهر وذكره للاسم الإلهي أثَّر القتل. فيشير إلى كيفية شعيرة التأثير بالاسم الإلهي وهو الجمع ما بين عمل ظاهري مهما كان قليلاً لكن مجرّد الإشارة أو اللمسة العادية ووضع اليد مع أدنى حركة فهي مجرّد سبب صوري كافية مثل "هزّي إليك بجذع النخلة" مع ذكر البسملة.

من قوى البسملة التي جعلها الله فيها:
أ-إذا أردت قتل نفساً فاقرأها بهذا القصد مع الحذر الشديد.

...-...

من سورة النمل
{فتبسَّم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين}

هذه من الآيات الظاهرة بل كانت أوّل آية دعتنا إلى البحث عن علاقة الآية التاسعة عشر من كل سورة بالبسملة. هي عن سليمان. وسليمان هو الوحيد الذي أنطقه الله بالبسملة كاملة في القرءان في قوله في بداية كتابه إلى ملكة سبأ "إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم". وسليمان أيضاً هو صاحب الآية محل نظرنا الآن، وأوّلها...

{فتبسَّم} وهي مفتاح البسملة "بسم"، والصلة ظاهرة فإن قول "بسم" ظاهراً مبني على تبسّم الله لنا ومن هذا التبسّم تنزّلت البسملة، ومبني على تبسّمنا نحن فرحاً بتنزّل كتاب الله لنا "قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا".

{ضاحكاً} فيوجد تبسّم غير ضاحك وتبسّم ضاحك، وهنا سليمان تبسّم "ضاحكاً"، وهي الحالة العليا التي يمكن أن تبلغها النفس في سعادتها، فالتبسّم من الوجه والضحك من القلب، فاجتمعا فاكتملت سعادة سليمان ظاهراً وباطناً، وكذلك هو حال أهل البسملة قلوبهم وقوالبهم متبسّمة كما قال تعالى عن "وجوه يومئذ ناضرة" و قال عن المؤمنين "يضحكون" في الآخرة وقال "وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة" والنضرة من آثار التبسّم والضحك والفرح

عموماً. هذا وصف الداخل إلى جنّة القرءان عبر باب البسملة، "بسم"، فحالته إن لم تكن التبسّم ضاحكاً فهو لم يقدره حق قدره ولم يدخله حق دخوله ولم يعرف مدى النعمة النازلة عليه والخير الذي فُتِح له.

{من قولها} قول النملة. أهل البسملة لأنهم يعرفون أن كل الموجودات من أعلاها إلى أدناها، من أكبرها إلى أصغرها، كلّها فيوضات وأشعة وتجليات الأسماء الإلهية المذكورة في البسملة، فإنهم يلتفتون ويهتمّون ويراعون كل صغير وكبير، "وكل صغير وكبير مستطر"، "لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها". بفقه البسملة تفقه منطق كل الموجودات.

{وقال} إذن سمع قول النملة ثم تبسّم ضاحكاً ثم قال. فأهل البسملة ينفعلون ويقولون لكل ما يحدث في الأكوان، أي لا يُغلقون أنفسهم على ما هو خارجهم وغيرهم، بل يرون أنفسهم وكل شيء في حيطة الاسم الإلهي فيرون الكل بعين الوحدة الإلهية.

{رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه}:

هي نعمة البسملة، نزلت على النفس وعلى والدها السماوي وهو الروح وعلى والدتها الأرضية وهي الجسم، لذلك فيها ثلاثة أسماء حسنى إشارة إلى العوالم الثلاثة التي منشأها كلها عالَم وحضرة الربوبية. فالوجود واحد تجلّى في ثلاثة، فالواحد هو {ربّ}، والثلاثة {عليّ وعلى والديّ}، والتجلّي هو النعمة {نعمتك} وهو فعل الرب، والشكر بالقول والفعل هو انفعال العبد لفعل الرب {أن أشكر}، لكن حتى هذا الفعل لا يكون إلا بالرب إذ هو إيجاد والإيجاد لله وحده فقال {أوزعني}.

{قال رب} عبادة قولية. {وأن أعمل صالحاً} عبادة عملية. {أن أشكر..وأن أعمل} فجمع بين حالة النفس وعبادة القلب التي هي الشكر وهو ضد الكفر "ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها" مع "إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً"، وبين حالة الجسم وعبادة القالب فقال "وأن أعمل صالحاً ترضاه".

شكر النعمة من العبد إلى الرب، والعمل الصالح من العبد إلى خلق الرب بالرب للرب. فالنعمة جاءته من ربه فانفعل لها بالشكر، لكن النعمة حصلت في نفسه والآن نفسه مستخلفة وستتصرّف في العالَم والخلق فلابد أن يكون تصرفها بحسب رضا ربّها فقال {وأن أعمل صالحاً ترضاه} فعمله الصالح إنما هو فيما يتعلّق بالعالَم إذ في العالَم يكون الصلاح والفساد كما في قال في الفساد مثلاً "لا تفسدوا في الأرض" وفي الحرث والنسل "والله لا يحب

الفساد" وفي البر والبحر "ظهر الفساد في البرّ والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا". إذن الشكر عبادة والعمل الصالح معاملة، حسب القسمة المشهورة. فما بينك وبين ربك شكر، وما بينك وبين خلق ربك عمل. فالنفس فيما بينها وبين ربّها إما شاكرة وإما كافرة، والنفس فيما بينها وبين خلق ربّها إما صالحة وإما فاسدة. النفس الصالحة هي التي تعمل بشرطين، الأول {صالحاً} والآخر {ترضاه}، فقد يكون العمل صالحاً لكن ليس بقصد رضا رب كالذي يحفظ مال اليتيم تعصّباً له أو أملاً في دنيا لاحقة منه وليس ابتغاء رضوان ربّه الآمر له بحفظ مال اليتيم، فسليمان قال {أعمل صالحاً ترضاه} وليس "أعمل صالحا" وسكت، فتعيين العمل الصالح لا يحتاج إلى معرفة رضا الرب بالضرورة، لكن النفس لا تكون مستقيمة إلا إن عملت الصالح ابتغاء رضا ربّها وهي الشريعة، فالشريعة تعيين العمل الصالح الذي يرضاه الرب وليست فقط عن تعيين العمل الصالح ولا فقط في تعيين رضا الرب. وقد شرّق بعضهم ونظر إلى رضا الرب بدون صلاح العمل زعماً بأن هذه عبادات وتقوى وإخلاص، وغرّب بعضهم ونظر إلى صلاح العمل بدون الاهتمام برضا الرب زعماً بأن الرب غني عن ذلك ولا يبالي به. والحق لا مع المُشرِّقين ولا مع المُغرِّبين، ولكن مع السليمانيين، وهم أهل البسملة. لأن البسملة فيها قول وفيها باعث الفعل، وفيها شكر من حيث كشف حقيقة الأمر للقلب واعتراف بالنعم الحاصلة من الأسماء الحسنى، وفيها دلالة على العمل الصالح الأكبر الذي هو ذكر الله وتذكير الناس بالله وتسبيحه عن الشركاء والظلال وكذلك فيها دلالة على تفاصيل الأعمال الصالحة من حيث تعيين المقاصد العليا لكل الأعمال والتي بها تتجه العقول صوب الأعمال الصالحة وهي مقاصد تنزيه الألوهية وتحقيق الرحمانية والرحيمية في العالَم فالرحمة أمّ الصلاح في العالَم، وكذلك فيها فتح باب العقل لاستقبال الإلهام من الله تعالى في تحديد الأعمال الصالحة، وفيها كذلك مفتاح معرفة صدق الرسل والمبلّغين عن الله تعالى الشريعة والطريقة.

هذا ما دعا به سليمان فيها يتعلّق بحاله وهو حي في الأرض. ثم دعا فيما يتعلّق بحاله بعد مغادرة الأرض بالموت فقال...

{وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين}:

لمّا داوم على البسملة صارت فيه قوّة سؤال الله ومعرفته بسماع الله له فقال {وأدخلني} وكذلك لأنه عرف أن السعادة هي في الكون داخل حيطة الاسم الإلهي الرحماني الرحيمي، فكما أن الموجودات كلها داخل حيطة البسملة، فكذلك السعادة تكون بالدخول في جماعة أهل البسملة فقال {في عبادك الصالحين}، والدخول يكون بالرحمة الإلهية لا غير {برحمتك} فتوسّل

برحمة الله للدخول في زمرة عباده الصالحين فهم الرحماء وأهل الرحمة كما قال في عبده مُعلِّم موسى كليمه "فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا". الرحمة غيب والجماعة شهادة، فسأل سليمان بغيب الرحمة الدخول في شهادة الجماعة. قوله {برحمتك} يشبه "بسم الله الرحمن الرحيم"، فالباء واحدة، لكن الفرق أنه هنا توسّل بالسِّمة التي هي الرحمة وليس بالاسم، فعرفنا بذلك جواز التوسّل بالسِّمات الإلهية إلى الذات الإلهية، فتكون الصيغة "افعل بي بسِمَتك الشيء المتفرّع عن سمتك". إلا أن الرحمة هنا مجرّدة وليست مُشَخَّصة. والتوسّل كان بالرحمة المُجرَّدة. مثلاً، القرءان من رحمة الله كما قال عنه "وهدى ورحمة لقوم يؤمنون"، الرسول من رحمة الله كما قال "ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" لكن لاحظ أن القرءان رحمة " لقوم يؤمنون" والرسول رحمة "للعالمين"، فهي رحمة مقيّدة مشخّصة بحسب الشيء الذي تنزّلت له وحصلت فيه وتلوّنت بلونه. ولا نجد في كتاب الله توسّلاً برحمته تعالى المُشخَّصة لكن نجد التوسّل برحمته المجرّدة كثيراً. الآن، الرحمة المُشَخصة هي من عين الرحمة المُجردة، فالكلام عنها كلام عن الرحمة المجردة، وقد يقال بأن المؤمنين والعالمين لا يعرفون من الرحمة إلا صورتها التي تجلت لهم بها وهي مثلاً القرءان والرسول في المثالين المذكورين، لكن لمّا كان الرسل أنفسهم يعرفون الله على التجريد فإنهم توسّلوا به على مستوى التجريد، وهذا من قبيل أخذ الرسول الروح مجرداً من الله لكنه لا يلقيه إلى الناس إلا مشخصاً في صورة لسان عربي مبين ليبيّن لهم، فالناس يعرفون الروح المُشخص والرسول يعرف الروح المُجرّد والمشخص، لذلك قال "الروح من أمر ربي" ولم يقل "من أمر الله" إذ بالنسبة للمؤمنين الروح هو شيء نزل من رب النبي إلى النبي ومن النبي إليهم في صورة القرءان الذي هو "روحاً من أمرنا"، لكن لما خاطب النبي قال له "أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً" فبالنسبة للنبي الروح "من أمرنا" أي أمر الله وملائكته، لكن بالنسبة للأمّة الروح "من أمر ربي" أي رب النبي الذي يخاطبهم بلسانهم وهو رسولهم المعروف لهم. فكذلك الحال في السمات الإلهية، قد يقال بأن الرسل يدعون بالسمة المجردة لأنهم من أهل التجريد ومواجهة الغيب، لكن الأقوام والأمّة واقفة في مستوى الشهادة والظهور بالتالي لا تعرف إلا السمة المُشخصة. فحيث يقول سليمان "برحمتك" يقول أهل الإيمان بمحمد والقرءان "بالقرءان وبمحمد". هذا وجه في المسألة. وبهذين الاعتبارين، أي كون الرحمة المتجلية من عين الرحمة المجردة وليست غيرها في الحقيقة وكون الأمّة تعرف التشخيص لأنها القابلة عن الرسل، يصح التوسّل بتجليات السمات الإلهية في دعاء الله. إلا أن الأصل يبقى التوسّل بالسمة المجرّدة، وهو الأسلم والأبعد عن مصيبة بني إسرائيل في شدّة تشخيصهم وإنكارهم لما وراء التجلي الذي حصل لهم كما في قولهم "لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم" ونحو ذلك، ونحن نرى هذا في

الأمّة التي تتوسّل بأشخاص السمات الإلهية فتُحجَب بل تكفر بما وراء الأشخاص الذين آمنوا بهم ولو كانوا أيضاً حقاً من ربهم. فمن عرف هذا المحذور واتقاه، وعرف حقيقة الأمر وعرف نفسه، فليعمل على بصيرة إذن بما يريده. الحق الأكمل أن كل نفس لها وجه إلى الغيب ووجه إلى الشهادة، لكن جذرها وأصلها في الغيب، فعلى كل نفس أن تقوم في مقام الرسل وتسعى لذلك وتقول مثل سليمان ومعه "أدخلني برحمتك". ثم لاحظ أن سليمان جمع بين التجريد والتقييد في قوله "برحمتك في عبادك الصالحين"، فقوله "برحمتك" مطلق ومجرّد، لكن قوله " في عبادك الصالحين" مقيّد ومُجسَّد، وهذا حال النفس الكاملة كما ذكرنا تجمع بين الإطلاق والتقييد والغيب والشهادة والتعالي والتجلي والتنزيه والتشبيه. إلا أنه باعتبار آخر نرى أن سليمان حين قال "برحمتك" قيّد سمات الله التي يريد التوسّل بها بسمة الرحمة خصوصاً فهذا تقييد، وحين قال "في عبادك الصالحين" لم يشخّصهم في أفراد بأعيانهم فلم يقل مثلاً " أدخلي برحمتك في في إبراهيم وموسى" بل ذكرهم باسم عام شامل يتعالى على الأفراد، بالتالي يكون سليمان قد جمع ما بين الإطلاق والتقييد في الجهتين، في جهة ربه حين قال " برحمتك" أطلق من حيث عدم تشخيص الرحمة وَقيّد من حيث اختياره الرحمة من بين سائر السمات الإلهية، وفي جهة خلقه حين قال "في عبادك الصالحين" أطلق من حيث عدم تشخيص العباد الصالحين في أفراد بأعيانهم وَقيّد من حيث تخصيص عباده وليس عبيده وتخصيص الصالحين دون الفاسدين وتخصيص عباده من أهل العقول والإرادة الحرة كالإنس والجن والملائكة دون بقية الخلق ممن ليس هذا حاله باعتبار. وهذه قمّة التوحيد من كل وجه. فما أعلم سليمان، صاحب البسملة، بالله وما أحسن معاملته.

كل هذه الاعتبارات تشير إلى عظمة التعبّد والذكر بالبسملة. لأنها ذكر بالأسماء الحسنى الجامعة والنافعة، وأصلها قائم في التجريد والتعالي الذي هو الأصل والمبدأ الأعلى لأنها ذكر باسم الله الرحمن الرحيم وليست بشخص من الأشخاص في العالمين ولا تجلي خاص من تجلياته تعالى. وفيها وحدة من حيث "بسم" وكثرة من حيث "الله الرحمن الرحيم"، وفيها تجريد من حيث كون الأسماء الحسنى قمّة التجريد، وفيها تشخيص من حيث وجود اعتبار كون الله تعالى شخصاً مغايراً لخلقه مبانياً لهم إذ "هو القاهر فوق عباده" و "الله بكل شيء محيط".

{أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين} كما قال يوسف "توفّني مسلماً وألحقني بالصالحين". لكن سليمان لم يقيّد الإدخال بالوفاة فقط، بل قوله يشمل الإدخال بعد الوفاة وقبل الوفاة. أي أدخلني في عبادك الصالحين في الدنيا وفي الآخرة. وكذلك كان. لأن سليمان بعدها سيشكر الله حين يرى الذي عنده علم بالكتاب في أصحابه فقال "هذا من فضل ربي

ليبلوني ءأشكر أم أكفر"، ثم أسلمت معه ملكة سبأ، فكان سليمان وسط أمّة من الأقوياء والعلماء والصلحاء من المسلمين لله تعالى، وهذا من إدخال الله إياه في عباده الصالحين في الدنيا، وأما في الآخرة فالأمر أظهر إذ الجنّة رفقة "النبيين والصديقين والشهداء والصالحين".

من منافع قراءة البسملة المستخرجة من هذه الآية:
أ-الارتقاء إلى قمّة السعادة بالتبسّم ضاحكاً.
ب-الدخول من باب القرءان بحالة نفسية ملائمة له.
ج-الإيمان بقيمة واعتبار كل الموجودات بلا استثناء.
د-القيام بحق الرب وحق الخلق.
هـ-استلهام تفاصيل الشكر والعمل الصالح المرضي من مصدر الطريقة والشريعة الأعلى.
و-الدعاء الخالص الصادق النافع.
ز-إذا أردت توفيق الله لك للدخول في جماعة الصالحين دنيا وآخرة.

...-...

من سورة القصص
{فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدوّ لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تُريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين}

هذه الآية تؤكد ما سبق أن ذكرناه في آية سورة الشعراء، فإنها أيضاً في بطش موسى بالعدو الفرعوني وقتله وهي التاسعة عشر أيضاً من سورة القصص. قد تاب موسى بعد قتل الأول، فكيف أراد هنا أن يبطش بالثاني؟ قد نفهم من هذا أنه تاب من استعمال اسم الله في قتله، لذلك نجد التعبير تغيّر في الحالتين، ففي الأولى "فوكزه موسى فقضى عليه" لكن في هذه قال "فلما أن أراد أن يبطش"، فالأولى وكز وقضاء والأخرى إرادة وبطش، فموسى لم يتب من قتل العدو لكن تاب من كيفية ووسيلة قتله. الفرعوني هنا لم يعرف كيفية قتل صاحبه الأول لذلك قال له "أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس"، فنظر إلى الأثر دون السبب، والغاية دون الوسيلة. هذا وجه. لكن الوجه الآخر أن القتل كان في الحالتين بالاسم الإلهي، لكن في الحالة الأولى تاب موسى من القتل تعصّباً كما بيّنا في كتاب آخر لأن الله عبّر عن نظرة موسى للأمر بأنها نظرة شيعية "هذا من شيعته وهذا من عدوه" وكرر ذلك في وصف الباعث على قتل موسى للذي هو من عدوه، أي موسى قرر قتله ليس لأنه عرف أن الحق مع الذي هو من شيعته

لكنه قرر قتله فقط لأنه ليس من شيعته بل هو من عدوه فهو قضاء بدون عدل بل بعصبية، فتاب من ذلك، لكن في الحالة الثانية موضع نظرنا الآن تاب موسى عن ذلك ولم يفكر بالإقدام على القتل إلا بناء على الحق وليس العصبية. وعلى هذه القراءة يكون البطش أيضاً بالاسم الإلهي.

{فلما أن أراد أن يبطش} بقراءة البسملة.

{بالذي هو عدوّ لهما} لاحظ الفرق بين "عدو لهما" وبين الحالة الأولى "هذا من عدوه" أي لأن الفرعوني كان عدو لموسى قتله في الحالة الأولى، لكن هنا تأكد موسى أن الفرعوني عدو أيضاً للذي استصرخه من بني إسرائيل بمعنى أنه معتدي عليه فالحق مع الإسرائيلي ولذلك استباح البطش به.

{قال} الفرعوني.

{يا موسى} صاحب الكلام الإلهي والذي يتكلّم بأسماء الله بقوّتها الوجودية لا فقط بألفاظها اللغوية.

{أتريد} كيف عرف إرادة موسى؟ لأن الله قال "فلما أن أراد أن يبطش..قال" فظهرت إرادة موسى عبر بداية فعل شيء ما. فالإرادة ليست غيبية محضة هنا وإلا لما استطاع أن يعرف الفرعوني أن موسى يريد أن يقتله، فالإرادة لها جانب ظاهر وليست محض غيب في ضمير المريد. فما هو ظهور إرادة موسى هنا؟ بداية نطقه بالأسماء الإلهية لقتله، أي بدأ بالنطق أو بالشعيرة الخاصة استعداداً للنطق بالاسم الإلهي لقتله. كالذي يقرأ "بسم الله الر.." فيقطعه المتكلّم لأنه عرف إرادته من النطق بالبسملة بقرينة الحال ومعرفة السوابق كما في حالة موسى. فالإرادة تظهر في النطق.

{أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس} لاحظ أن الفرعوني قال لموسى ثلاث جمل. هذه واحدة. والثانية {إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض}. والثالثة {وما تريد أن تكون من المصلحين}. ثلاثة توازي الأسماء الثلاثة التي في البسملة. فالقتل كان باسم الله، "فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم". والجبروت باسم الرحمن "إني أخاف أن يمسّك عذاب من الرحمن" و "وما أنت عليهم بجبار فذكّر بالقرءان" الذي هو من تعليم الرحمن "الرحمن علّم القرءان". والإصلاح باسم الرحيم وهو شأن المؤمنين "وكان بالمؤمنين رحيماً". والإرادة في أول قوله {أتريد أن} توازي "

بسم“ من البسملة، فالإرادة كامنة في ”بسم“، فحين تقول ”بسم“ تُظهر إرادتك الاستعانة والتوسل بالاسم الإلهي وتُظهر عبوديتك لله وهي تعلّق إرادتك به وبوجهه تعالى ”واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه“ ولذلك قال بعدها ”ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع مَن أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا“ فالذين يتعلّقون بالاسم الإلهي ضد الذين يتعلّقون بالدنيا التي هي الآثار والظلال النهائية لفيض الاسم الإلهي والمظاهر الناشئة من الاسم التي هي الزينة، وكذلك أضداد البسملة هم الذين غفلت قلوبهم عن ذكره تعالى إذ البسملة ذكره والنتيجة اتباع الهوى بدلاً من الوحي الأعلى والذي يأخذ بالروح ويرفعها إلى الأعلى ”إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه“ ”يرفع الله الذين ءامنوا منكم“ والنهاية أمره فُرطاً عكس حال أهل البسملة إذ أمرهم متحقق وناجح ومنتصر وغالب بغلبة الله الغلاب ”والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون“ وهم أهل الدنيا الذين ”يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون“.

الحاصل: البطش بقراءة البسملة، وكل اسم منها يتصرّف في عالَم من العوالم، ف“بسم“ تُقيم إرادة العبد وتجعل إرادة الحق تتجلى بإرادة العبد فتصير فعالة، و“الله“ يفعل على مستوى الروح، و“الرحمن“ يفعل على مستوى النفس، و“الرحيم“ يفعل على مستوى الجسم، باعتبار.

وضد ذلك حق أيضاً ويصح بالبسملة. أي حين تريد حفظ روحك من القتل، ونفسك من الجبّارين، وجسمك من المفسدين، فاقرأ البسملة فهي الحافظة النافعة لكل مراتب الإنسان والأكوان.

من منافع البسملة:

أ-إذا أردت حفظ روحك ونفسك وجسمك.

ب-إذا أردت البطش بعدو قاهر.

ج-إذا أردت التصرّف في الأرواح والأنفس والأجسام إيجاباً وسلباً.

د-إذا أردت أن تصير إرادتك فعّالة في الكون بفعل الله.

...-...

من سورة العنكبوت

{أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير}

{أولم} دعوة حرّة للنظر، كذلك قول البسملة مبني على دعوة حرة للنظر فيها وقراءتها على بصيرة.

{يروا} الرؤية لا تكون إلا لموجود، وأعلى رؤية هي رؤية أعلى موجود، وأعلى موجود هو الحق تعالى، ورؤيته تكون بالفؤاد "أفتمارونه على ما يرى"، والفؤاد يصقله الذكر، وأعلى ذكر البسملة.

{كيف} الموجود كيفي وكمّي، لكن أصله الكيفية، إذ بلا كيفية لا يوجد الموجود الكوني، وأصل الكيفية الأعلى هو السِّمة الإلهية، فالسمات مبدأ الكيفيات، السمات ما وراء الكون والكيفيات للكون، لذلك لما ذكر الكيفية هنا قرنها بالخلق "كيف يبدئ الله الخلق"، لكن الكيفية مربوطة بالله من حيث فعله "كيف يبدئ الله"، فالله تعالى متعالي على الكيفية لكن فعله يظهر بكيفية، ولما كان لابد من وجود أصل إلهي لكل فرع كوني طلبناه فوجدناه في السمات الإلهية وهي صفات الأسماء الحسنى، وكلها مجموعة في البسملة أي مبادئ السمات التي هي الأسماء " الله الرحمن الرحيم".

{يبدئ الله الخلق} واحدة، {ثم يعيده} ثانية، {إن ذلك على الله يسير} ثالثة. ثلاثية التقسيم كالبسملة. وقوله في فاتحتها {أولم يروا كيف} توازي "بسم"، وهي أيضاً ثلاثة أحرف توازي كلماتها الثلاثة المجموعة معانيها في كلمة "بسم".

{يبدئ الله الخلق} فالبداية من الله. "بسم الله". اسمان "الرحمن الرحيم" يرجعان إلى الله، لكن الظهور والإحاطة والجامعية هي لاسم الله ولذلك تُنسب كل الأفعال الإلهية إليه ظاهراً أو ضمناً.

{ثم يعيده} نشأة الرحمن، ولذلك تجد أمور الآخرة في بعض السور مرتبطة باسم الرحمن مثل أواخر سورة مريم "يوم نحشر المتّقين إلى الرحمن وفدا" و "إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا".

{إن ذلك على الله يسير} من تيسير الرحيم، "ونيسّرك لليسرى" لأنه من المؤمنين "وكان بالمؤمنين رحيما".

البسملة إذن تشتمل على قوّة الخلق والإعادة والتيسير. وكذلك على كمالات السؤال والحرية والرؤية ومعرفة الكيفية.

من منافع البسملة :
أ-إذا أردت من الله أن يخلق لك شيئاً أو يعيده أو ييسّره لك.
ب-إذا أردت رؤية حقيقة وجودية ما أيا كان مستواها ودرجتها فاقرأ البسملة بنيّة حصول ذلك.

...-...

من سورة الروم
{يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون}

الآية أيضاً ثلاثة التقسيم في الفعل الإلهي الأصلي، {يخرج الحي من الميت} واحد، {ويخرج الميت من الحي} اثنين، {ويحيي الأرض بعد موتها} ثلاثة، ثم قاس على هذا الأصل فقال {وكذلك تُخرجون}. فهي أربع كلمات مثل البسملة. ثلاثة منها عن الفعل الإلهي الأصلي توازي الأسماء الثلاثة في البسملة، والكلمة الرابعة تشير إلى ثبات المبدأ في مظاهره المتعددة قياساً عليه وهو شأن الاسم فتوازي "بسم" من حيث أن الاسم هو الشيء الذي يستمر عبر الزمان أو له حقيقة دائمة فلمّا كان الإحياء من شأن اسم الله تفرّع على ذلك إحياء الموتى في الآخرة.

{يخرج الحي من الميت} فليس الميت مبدأ وجود الحي وإلا لما استطاع أن يوجد مَن يغايره في الصفة الجوهرية.

{ويخرج الميت من الحي} فكل حي ظاهر ليست له حياة مطلقة بدليل أن ميتاً يخرج منه، فعرفنا أن حياته نسبية وليست ذاتية.

{ويحيي الأرض بعد موتها} لأنه الحي بالحق الذي لا موت فيه، وهو المحيي الأصلي الذي أخرج الأحياء من الأموات. الكلمتان السابقتان في الحي والميت أي الأنفس، وهذه الثالثة في الأرض أي الآفاق، فجمع بين ذكر آياته في الأنفس والآفاق كما قال "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق". ففعله تعالى يحيط بالإنسان وبالأكوان، وفي الدنيا وفي الآخرة. فعرفنا أن الاسم الإلهي ما وراء الإنسان والأكوان والدنيا والآخرة وهو الفعّال

الظاهر في كل ذلك، وهو مطلق الذات فلا قيد ولا نسبية فيه، وهو الفعّال الوحيد وما سواه خاضع له وهو المتصرّف فيه.

{يُخرج الحي من الميت} هجرة العقلاء من دار المعتدين الجهلاء. {ويخرج الميت من الحي} نفي الخبيثين من جماعة المستنيرين الطيبين. {ويُحيي الأرض بعد موتها} بنشر العلم وتأسيس العدل وممارسة الإحسان. {وكذلك تُخرجون} فهي سنّة إلهية فلا تظنّوا أنكم تعيشون في فوضى كونية فثقوا في بالله فإن ذلك يكون لكم كما كان لمن قبلكم وسيكون لمن بعدكم فلا تظنوا أنكم وحدكم أو أنكم بدعة كونية.

من منافع البسملة وتستطيع أن ترى المنافع بقراءة الآية أو بقراءة ما بيناه منها لكني أذكر بعضها فقط :

أ-إذا أردت تطهير نفسك وجماعتك من أفكار وأعضاء السوء فاقرأ البسملة بهذه النية.

ب-إذا نويت الهجرة في سبيل الله.

ج-إذا أردت معرفة سنّة الله التي أنت فيها الآن.

...-...

من سورة لقمان

{واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير}

{واقصد في مشيك واغضض من صوتك}

المشي حركة البدن، والصوت حركة الذهن. ففي الآية بيان لكيفية إظهار حركة البدن وحركة الذهن الظاهرة باللسان. المشي بالقدم والصوت بالفم، فجمع ما بين الأدنى والأعلى، كما جمع بينهما في عباد الرحمن "الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً" فجمع بين المشي والخطاب، ففي آية لقمان بيّن الصوت وفي آية الفرقان بيّن القول أي مضمون الكلام الذي سيعبّر عنه الصوت، فجمع بين حكم المبنى والمعنى في عبادة الفم، فالمبنى الغضّ وهو خفض الصوت بدرجة يسمعك المتكلّم بدون أن يتأذّى ويتشوش بسبب كلامك خصوصاً إن لم يكن ممن يريد سماعك فتوسّط بحسب الحال، والمعنى "سلاماً" و " يقولوا التي هي أحسن" ونحو ذلك من أحكام المعاني الكلامية في القرءان. القصد في المشي أيضاً توسّط ما بين الدبيب والإسراع. فالأعمال الجسمانية المعتدلة مبنية على الوسطية، لكن الوسطية نافعة كنمط عام ولولا أن لله حكمة في وجود التطرّف لما جعل الإنسان قادراً على

التطرّف، كرفع الصوت حين ترى طفلك سيعمل عملاً يقتله أو كالإسراع في الحركة لإنقاذ غريق، فالتطرّف نافع في الحالات المتطرفة، والتوسّط نافع في الظروف العامّة. وللتمييز بين الحالات المتطرفة والظروف العامّة لابد من فهم وهو الفهم الذي لا يوجد عند الحمير لذلك خصّهم بالذكر هنا فقال {إن أنكر الأصوات لصوت الحمير}.

{إن أنكر الأصوات لصوت الحمير} لماذا بيّن علّة غض الصوت دون علّة القصد في المشي؟ لأهمّية وأولوية تحسين الكلام على تحسين أفعال البدن، فإن الإنسان بكلامه أكثر مما هو بفعل بدنه، "خلق الإنسان علّمه البيان". ثم لأن معرفة حكمة غض الصوت تكشف مبدأ حكمة القصد في المشي، ومن شأن الفاهمين الذين هم أضداد الحمير أن يعرفوا المبدأ من موضوع واحد ثم يستعملوا المبدأ في المواضيع الأخرى بشرط انكشاف المبدأ بوضوح وحسن تفعيله في المواضيع الأخرى المشتركة معه في المبدأ وهو القياس الحي المعقول. {صوت الحمير} يتعلّق بالكيفية وهو رمز أيضاً. أما كيفيته فلأنه مزعج، والإنسان لا يكون صوته كالحمير أبداً من حيث التطابق الصوري فليس المقصود التطابق الصوري إذ يستحيل التطابق بين الإنسان والحمار في ذلك بشكل عام وإن وجدت حالة استثنائية بحيث يكون للإنسان نوع من الزفير ثم الشهيق وهو عكس الحالة العامّة الطبيعية فلا يتعلّق به حكم شرعي إذ الحكم الشرعي لا يأمر بما يخالف الواقع الطبيعي وإلا كان تكليفاً بمُحال و"لا يكلف الله نفساً إلا وسعها" و"إلا ما آتاها". فالمقصود إذن الإزعاج الناتج عن صوت الحمير، فإن كنت مزعجاً في صوتك للآخرين كما يزعج الحمار الآخرين فقد اشتركت مع الحمير في الأثر فكنت كأنهم هم في السبب. فالمقصود لا تعكس النمط المعتدل والغرض المعقول من الأشياء. فالغرض من الصوت مثلاً إيصال المعنى، وإيصال المعنى يكون بالكلمة التي تدخل إلى ذهن السامع بدون التشويش عليه وهذا يحتاج نبرة صوت منخفضة نسبياً حتى تصله الكلمة بالصوت ولا تشوش عليه بالغض فهي النغمة اللطيفة والمتناسبة مع الموضوع بشرط عدم التأثير على قدرة السامع على الفهم وأخذ المعنى من كلامك وهيئتك. كذلك الحال في المشي، فالقصد فيه مبني على التناسب مع الموضوع الذي تمشي له ومن أجله والمكان الذي تتحرك فيه والوقت الذي يجب أن تتم فيه الحركة إن كان يوجد وقت مخصوص.

ما علاقة ذلك بالبسملة؟ قراءة البسملة جامعة لباطن هذه الأحكام والتعاليم. فمن جهة نعرف أن البسملة تفيض بالأحكام والتعاليم المناسبة للحالة الإنسانية، والتي أحدها الحكم والعلم الذي في هذه الآية. ومن جهة أخرى، مشي الروح في الوجود يكون بقراءة البسملة، المشي

بقصد، فأولاً يكون لقراءتك التي هي مشيك الروحي قصد أي غاية وغرض بخلاف مَن يقرأ ويفكّر بدون أن يوجد لديه قصد سليم وقصد قارئ البسملة هو معرفة ربّه وتجلية اسمه الذي هو المبدأ والمنتهى فكان أحقّ شيء بالمعرفة وبالعمل له. وثانياً تقرأ كلاماً هو وسط ما بين تطرّف غيبية الهوية الأحدية وتطرّف الغرق في البحار المظلمة الكونية، لأن البسملة فيها ذكر الأسماء الإلهية التي هي وسط ما بين الهوية والطبيعة.

كذلك الأمر في الصوت، كما قال "لا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا"، فمن حيث صورة الصوت أحسن الذكر ما كان وسطاً ما بين الخفاء والجهر أي ما بين الذكر المخفي في عمق الذات وما بين الذكر الجهري بالبدن الطبيعي والذي هو الذكر في النفس " اذكر ربّك في نفسك تضرعاً وخفية ودون الجهر من القول"، والبسملة ذكر النفس الإنسانية، فيكفيك فيها ذكرها في نفسك، فالبعض يعتمد على غيب الذكر ويعتبر مجرّد وجوده ذكر لله وذلك حق فلا يذكر الله أصلاً على أساس أن الله يذكره قبل ذكره هو لله من حيث أنه موجود وكذلك هو يذكر الله من حيث حاله وبنفس وجوده إذ كل موجود ذاكر بالذات بل كل موجود هو ذكر الله "إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون" فكل موجود مُجتبى مُراد وفي ذاته صدى الكلمة الإلهية وهو صورة الإرادة والفعل الإلهي فأي ذكر بعد ذلك، فيقول هذا المتطرّف ذلك فلا يذكر الله في نفسه باللسان أو بالبيان، ويتطرّف فريق آخر فلا يذكر إلا جهراً ويقرأون القرءان لا يجاوز تراقيهم وحناجرهم وهم أهل المظاهر والرياء والحبس في الحس. بعيداً عن تطرهف الفريقين، المعتمد على الذكر الوجودي والمقتصر على الذكر الطبيعي، يوجد فريق الذكر النفسي إذ الغاية النهائية للنفس هي سلامتها وقداستها ونجاتها وسعادتها، ويكون ذلك بعملها بتوسّط واعتدال، وذلك بقراءة البسملة في النفس أو بغضّ الصوت، فأما الذكر الوجودي فإنك تترجمه بذكرك الكلامي، وأما الذكر الطبيعي فلك منه قسط من حيث أن صورة البسملة ألفاظ طبيعية وأصوات كونية وكذلك حين تغض صوتك بالذكر. فإن جعلت الذكر في نفسك حصراً فلأن النفس لها غيب، وإن أظهرت الصوت ولو قليلاً مع الخفض فلأن للنفس ظهور في الجسم والطبيعية من وجه وامتدادها بتأثيرها في الجسم فلها شهادة، فلأن للنفس وجه غيبي ووجه شهادي صح الذكر في النفس مع الخفاء وبالنفس مع الإعلان بخفض وبدون إكراه الآخرين على سماع صوتك في مواضع الصمت من المجتمع وحيث لا يريد أحد سماع هذا الذكر ولهم حق في عدم سماعه لأنه مكان غير مصنوع لغرض العبادة والكلام المعلن فلا تؤذي الناس بكلامك ولو كان كلامك كلام ربك، أقصد الإيذاء في السياق المذكور هنا.

{إن أنكر الأصوات لصوت الحمير} أوله زفير وآخره شهيق، الزفير إخراج والشهيق إدخال الهواء، فالحمار يمثّل الذي يُخرج من ذاته قبل أن يُدخل إلى ذاته، بمعنى يفترض أنه ملئ الذات بالحق قبل أن يفيض عليه الحق من الله، فيخرج منه هواء فارغ لأن الأصل فقر الإنسان، بينما الحق الأسلم هو أن تبدأ ب"نفخت فيه من روحي" و "علَّم آدم" ثم "يا آدم أنبئهم بأسمائهم"، فالآدمية تبدأ من التعلّم من الله ثم تعليم عباد الله، أي الشهيق ثم الزفير، الإدخال ثم الإخراج. الحمير بعكس ذلك هم الناس الذين يقولون برأيهم قبل معرفة وحي ربهم، وهم الذين يقدّمون بين يدي الله ورسوله الذين ورد النهي فيهم "يأيها الذين ءامنوا لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله". الرأي قبل الوحي شأن الحمير، والرأي بعد الوحي شأن المستنير، لأن عقله يكون قد استنار بالوحي وامتلأ بالروح الإلهية فيخرج رأيه من عين الحكمة وعليه لباس الكرامة وفيه لب الحقيقة. من هنا ترى الوحيد "فكّر وقدّر. فقُتِل كيف قدّر"، أي بدأ بالفكر قبل الذكر فكان من الحمير، وانتهى إلى سقر. على ذلك، البسملة هي البداية السليمة المنيرة. لأنها خلاصة الوحي وأساس الذكر وأحسنه وفيها خلاصته. فمن بدأ بالبسملة ثم فكّر كان فكره من آثار الوحي الإلهي وستجد في كلامه رائحة من كلام الأنبياء.

من منافع البسملة هنا:

١-تحصيل اعتدال النفس.

٢-تحصيل سلامة العقل.

٣-استخراج الأحكام العملية والأخلاقية المناسبة لكرامة النفس الإنسانية.

٤-العمل بالعبادة الوسطية المحبوبة لله تعالى.

...-...

من سورة السجدة

{أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون}

{أما الذين ءامنوا} بالعلم الحقائق الوجودية للبسملة.

{وعملوا الصالحات} قرأوها في كل شؤونهم.

{فلهم جنّات المأوى} كما آووا إلى أسماء البسملة، كذلك يؤيهم إليه في مستقر السعادة، إذ أسماء البسملة تنتهي إلى "الرحيم" الذي يخرج من الظلمات إلى النور، ومن كل نقص إلى كل كمال، ومن كل عدم ووجود قبيح إلى كل وجود حسن.

{نُزلاً بما كانوا يعملون} كما قبلوا تنزيل البسملة وارتفعوا بها بقراءتها، كذلك يُنزلهم في جنّات المأوى. "عندها جنّة المأوى" وهي السدرة التي يغشاها ما يغشى، فقارئ البسملة يغشاه من رحمات الله ما الله وحده يعلمه، ما بين رحمة تمنع عنه الضرر ورحمة تفيض عليه النفع ظاهراً وباطناً دانيا وآخرة وما وراءهما مما عند الله تعالى. فمَن نزلت روحه على البسملة بالإيمان فيستقرّ عقله وبالعمل الصالح فتستقر إرادته عند البسملة، يُنزله الله في جنّات المأوى نُزلاً من غفور رحيم.

من منافع البسملة هنا:
أ-إذا شعرت بالضياع في أي أمر فاقرأها ليؤيك الله.
ب-إذا أردت جنّات المأوى فتعلّم حقائقها واعمل بمقتضاها.

...-...

من سورة الأحزاب
{أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا}

الكلام في المنافقين. وهم الذين يقرأون ألفاظ البسملة دون علم وتحقيق لمعناها. فانظر إلى حالهم.

{أشحّة عليكم} البخل الشديد على المؤمنين. وهذا خلاف الرابطة الروحية التي توحّد أهل البسملة تحقيقاً، "الله ألّف بينهم" و "أصبحتم بنعمته إخوانا". فالمنافق يرى ما أفاضه الله عليه من الخير بدون أن يرى المصدر الذي أفاضه ولا الحكمة من الإفاضة، فيشعر بالخوف على ذهاب ما عنده لأنه لا يتوقع المزيد من ربه ويعتبر الإنفاق على المؤمنين ومعاونتهم نوع من إهلاك للمال والقوة وكل صفة كمالية نسبية عنده. بينما أهل البسملة يستمدّون من حقائق لانهائية وهي حقائق أسماء "الله الرحمن الرحيم"، بالتالي لا يشعرون بالفقد والعدم والفقر

الوجودي أبداً. وكذلك يعرفون أن رابطة الذكر وإيثار نفوس المؤمنين على النفس الفردية في الدنيا الفانية يرفع قدرها في الآخرة الباقية، ويرون الإنفاق على المؤمنين زيادة في الخير لا نقصاً فيه.

{فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يُغشى عليه من الموت} الخوف هجوم المعتدين وأسباب الهلاك، فهؤلاء يعتقدون بأن نفوسهم هي أبدانهم فإذا هلكت انعدم وجودهم. بينما أهل البسملة يعلمون أن النفس تتغيّر بحسب ما تذكره، "اذكر ربّك في نفسك"، وبهذا الذكر للبسملة في النفس تتحوّل النفس إلى نفس روحانية عالية باقية مشرقة، لذلك يرحّب المؤمن بالموت بينما يذهب عقل المنافق منه. من هنا كان الموقف الشعوري من الموت هو امتحان الإيمان، "فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين". أهل البسملة يعلمون أن الوجود الحقيقي إنما هو للاسم الإلهي، وهو الوجه الإلهي، وكل من تعلّق بالوجه الإلهي الذي هو حبله واعتصم به عبر التمسّك باسمه، كان منه وله حكمه إذ "من تبعني فإنه منّي"، ومن هنا جمع الله بينه وبين رسله في ضمير واحد إذ كتب "لأغلبنّ أنا ورسلي"، فقال عن نفسه أولاً "لأغلبنّ" فأفرد، ثم فصّل فقال "أنا ورسلي". كما قال النبي "أدعو" بالمفرد ثم فصّل "أنا ومن اتبعني". وكما قال عن طالوت "جاوزه" فأفرد ثم فصّل "هو والذين ءامنوا معه" إذ كانوا منه "فمن لم يطعمه فإنه منّي". وقال إبراهيم "من تبعني فإنه منّي". كذلك الحال في أصل ذلك كله وهو الاسم الإلهي. أهل البسملة هم رسل الله، على اختلاف درجاتهم وأنواعهم. الغلبة إنما هي للرسل، "لأغلبن أنا ورسلي" ولم يذكر أحداً غير رسله، بالتالي كل المؤمنين الصادقين هم من رسله وداخلين في رسله باعتبار ما. مدار ذلك على أنهم أهل البسملة التي هي الفرقان ما بين المؤمنين والمنافقين. الموت خوف للمنافق ولطف للمؤمن، لأنه خلاص من سجن الدنيا ورؤية آثار الأسماء الحسنى الدنيا إلى حرية الآخرة ورؤية آثار الأسماء الحسنى العليا، فالموت حرية ورفعة للمؤمنين، فهو لطف عظيم.

{رأيتهم ينظرون إليك} أي إلى الرسول. كأنه هو سبب ما سيحدث لهم من موت وهو سبب ما جاء من الخوف. فهؤلاء لا يرون الاسم الإلهي كالفعّال في الوجود، لكن ينظرون إلى المخلوق كالسبب الحقيقي لما يحدث. و{ينظرون} ليس بعين الإيمان والمحبة، ولو كانت هذه نظرتهم لفازوا فوزاً عظيماً، لكنهم نظروا نظر كفر ولوم ورعب دنيوي.

{فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حِداد أشحّة على الخير}

في جماعة الرسول والمؤمنين توجد حرية تبيين، لذلك استطاع هؤلاء المنافقين أن يسلقوا الرسول والمؤمنين بألسنة حداد، وإلا لو كان الخوف يأتي من الرسول والمؤمنين بحكم الشريعة القهرية لخافوا منهم كما خافوا من الأحزاب المُهاجمين. السرّ؟ أهل البسملة يستطيعون تحويل كل كلمة تقال لهم مهما كانت إلى مصدر خير، أيا كانت نية وقصد وصورة اللفظ. لأن البسملة كيمياء المعرفة والسعادة، بحقيقة تلاوتها حق تلاوتها يتغيّر العقل تغيّراً يجعله ينظر إلى كل كلمة ككلمة إلهية رحمانية رحيمية، فلا تؤثر فيه حِدّة الألسنة ولا يفتقر إلى الحكمة من صورة اللفظ مهما كان قبيحاً ومحدوداً، فأرواح أهل البسملة متعالية على الأذية الحقيقية مهما حدثت لنفوسهم في بادئ الأمر نوع من الأذية بسبب الألفاظ لكن تغلب الروح المستنيرة المتقوية بالبسملة على ذلك ويتنزّل عليهم شفاء منها لآثار تلك الأذية النفسية الأولية الناشئة عن نوع من الغفلة عن الحكمة الكامنة فيها.

المنافق يسير بحسب الخوف، المؤمن يسير بحسب العلم والإيمان. فالمنافق يأخذ أحكامه العملية وانفعالاته الشعورية من العالَم الخارجي الطبيعي والبشري، الطبيعي كما في "يغشى عليه من الموت" فمشكلتهم الأصلية مع الموت الطبيعي، والبشري كما في "فإذا جاء الخوف" وهم بشر يهاجمونهم. بينما المؤمن من أهل البسملة يأخذ أحكامه وانفعالاته من فيوضات البسملة المفتوحة على قلبه، فهو ينظر إلى الاسم الإلهي الذي هو مبدأ كل فعل وإذن كل حدث طبيعي وبشري. عين المنافق إلى ظلال الصور الدنيوية، وعين المؤمن إلى أصول الحضرة الإلهية التي هي "بسم الله الرحمن الرحيم" به كان ما كان وبه يكون ما يكون.

{أولئك لم يؤمنوا} فكفّرهم مع إسلامهم الظاهري. فالإيمان نور في القلب، وسبب هذا النور هو قراءة البسملة بتحقيق وصدق.

{فأحبط الله أعمالهم} فالأعمال مبنية على الإيمان، والإيمان في الآية موقف عقلي وشعوري وعملي من الرسول والمؤمنين ومن الأحداث الطبيعية والبشرية، لكن أصل ذلك كلّه في القلب وعلمه ومعرفته بالحقائق وبالنفس. المقصود أحبط أعمالهم الصالحة، وإلا فالأعمال الطالحة لا تحتاج إلى إحباط. فالذي لم يؤمن حتى إن عمل صالحاً في حياته سيحبط عمله الصالح بسبب عدم إيمانه، هذا حكمه في الآخرة عند الله.

{وكان ذلك على الله يسيرا} لأن الأعمال آثار وجودية، والموجود حسب الوهم لا يزول من الوجود بل لابد من تحقق أثره. فبيّن الله في هذه الآية العلاقة بين العمل والإيمان، وأن العمل فرع

الإيمان، فإذا انعدم الأصل انعدم الفرع، هذا حكمه في الآخرة. فالأعمال كلها صالحها وفاسدها فروع أصل واحد هو الإيمان. والإيمان يمدّ كل عمل بالروح، فالأعمال ظلال والإيمان الشخص الحقيقي الذي تمتد صورته في تلك الظلال. لمّا كانت الآخرة نشأة الوزن فيها للحق، والحق منعدم في هؤلاء الكفار، فالنتيجة أن أعمالهم لا روح فيها فتحبط. الله الذي أوجد وأعدم، من اليسير عليه أن يعدم ما أوجد كما أوجد ما لم يوجد وعلّم ما لم يُعلَم وخلق ما لم يكن شيئاً. فالحركة من الوجود إلى العدم ومن العدم إلى الوجود يسيرة على الله أي ممكنة وتحت القدرة الإلهية التي لا يحدّها ولا يقيّدها شيء من خارجها فضلاً عن أن يقيّدها ما تحت سلطانها.

من هنا نأخذ أن قراءة البسملة بنية إيجاد معدوم أو إعدام موجود، أو إبطال أثر سبب وقع أو تحقق سبب لما لم يقع، أمر ممكن مستنبط من هذه الآية.

من منافق البسملة هنا:

أ-الدعوة لتحقيق الممكن.

ب-التمييز ما بين المؤمن والمنافق.

ج-تحصيل الحالة القلبية للمؤمنين.

د-التعالي على الموت.

...-...

من سورة سبأ

{فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور}

{فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا} هؤلاء أعداء البسملة. لأن البسملة رابطة مباشرة قريبة بين العبد وربّه، بسرّ "بسم" حيث الباء التي تشير إلى العبد المتوسّل مرتبطة وداخلة في عمق الاسم الإلهي حتى أن الألف من اسم غير ظاهرة فيه، وليس وراء هذا قرب بين العبد وربّه. لكن هؤلاء الأشقياء سألوا ربّهم فقالوا {باعد بين أسفارنا} فطلبوا المسافة والفاصلة والفارق القاطع بينهم وبين ربّهم، وبينهم وبين العالَم، فإن أهل البسملة يرون الله عين العالَم إذ هو تجليات أسمائه وآثار سِماته "انظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض بعد موتها"، لكن

هؤلاء سألوا المسافة بينهم وبين ربهم وبينهم وبين العالَم وفي العالَم. فخرجوا من الوحدة إلى الكثرة. من وحدة "بسم" إلى كثرة "ربنا..أسفارنا".

{وظلموا أنفسهم} لأنهم لم يروها أهلاً لأن تتصل مباشرة بالله، فأنكروا السرّ الإلهي في أنفسهم والذي قال الله فيه "نسوا الله فأنساهم أنفسهم". فمن ظلم النفس ترك البسملة وحقيقتها. ودخلوا في ظلمة البُعد والفرق والافتراق والانقطاع عن الله.

{فجعلناهم أحاديث} حين خرجوا من التعلّق بالمتعالي القديم تعالى وبالواحد الأحد الذي ليس بينهم وبينه أحد، جعلهم {أحاديث} فاصروا غرقى في عالَم الحدوث السفلي والتغيّر، وكذلك جعلهم الله عبرة لغيرهم في شقائهم هذا بدلاً من أن يجعلهم مَثلاً للمستنيرين يتأسون بهم.

{ومزقناهم كُل ممُزَّق} بدلاً من الاجتماع والتوحد في الاسم الإلهي بجامع "بسم"، تمزّقوا في الأكوان لأنهم هبطوا إلى مستوى الأبدان، فصار وعيهم ممزقاً في حواسهم وحوادثهم الخارجية الطبيعية بدلاً من اجتماع العين والهمّ في الاسم الإلهي.

أما قوله {ظلموا أنفسهم} ما حدث حين غفلت روحهم عن الصلة المباشرة بربّهم وهو عالَمهم الأعلى، وأما قوله {فجعلناهم أحاديث} فضلال قدرتهم الكلامية أيضاً وخيالهم ومشاعرهم وهو عالَمهم الأوسط، وأما قوله {ومزقناهم كل ممزق} فشأن بدني جسماني طبيعي وهو عالمهم الأسفل.

فلمّا أنكروا الصلة المباشرة باسم {الله} ظلموا أنفسهم، ولمّا ضلّوا عن {الرحمن} جعلهم أحاديث، ولمّا غفلوا عن {الرحيم} مزقهم كل ممزق.

{إن في ذلك لآيات لكل صبّار شكور} فالتمسّك بالبسملة يحتاج إلى صبر عظيم ومستمر، وقراءة البسملة شكل نعمة الصلة المباشرة التي فتحها الله للإنسان به بحكم عبوديته الخاصة وخلافته له به. لابد من صبر في بداية سلوك قراءة البسملة لأن الإنسان قد لا يجد هذه المعاني ذوقاً إلا بعد فترة من الصبر "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"، ثم بعد تجلي المعاني الإلهية كأثر من اثار قراءة البسملة لابد من الشكر لحفظ النعمة وزيادتها. ففريق لا يجد ذوقاً ما يبّشّر به رسل البسملة فلا يصبر على السلوك فيهلك كالذين ذكرهم الله هنا وجعلهم حديثاً بدلاً من أن يُخرِج منهم الأحاديث النورانية التي هي ثمارة شجرة البسملة المباركة. وفريق وجد الصلة المباشرة بالبسملة ثم تأله وادعى الربوبية بفضل ما تجلى فيه من معانيها، فضلّ وكفر.

بعضهم لم يصبر لأنه تعلّق بالمحسوس والشيوخ الحاضرين عنده الآن، فلم يصبر على سلوك الطريق لقطع المسافات والثبات في حضرة "بسم"، وفريق عرّفه الله بالفكر حقائق البسملة فلم يشكر نعمة الفكر بسلوك طريق الذوق بل كفر بالتعلّق بالفكر فقط بدون تحقيق معانيه وجودياً ووجدانياً. أول طريق البسملة صبر وآخره شكر، ثم تصبح من أهلها حقاً.

من منافع البسملة من هذه الآية:
أ-مَن أراد أقرب طريق يوصله إلى ربّه.
ب-مَن أراد تنوير نفسه وتسديد قوله ولمّ شمل وعيه.
ج-مَن أراد القوة على الصبر والباعث على الشكر.
...-...

من سورة فاطر
{وما يستوي الأعمى والبصير}

البسملة فرقان ما بين الأعمى والبصير. ولا يستويان أبداً لا في الدنيا ولا في الآخرة، لا في أنفسهما ولا في أعمالهما.

{الأعمى} مَن لم يرى حقيقة البسملة، ولم يتخذها نوراً يبصر بها القرءان والأكوان والإنسان. {البصير} صاحب البسملة المداوم عليها قراءة وتأملاً واستنباطاً. الذي لا يرى حقيقة نفسه فيعلم سرّها الإلهي فهو أعمى عن نفسه، يرى نفسه في العدم والفقر والجهل وبقية العدميات والنقائص، ولو أبصر الأسماء الحسنى لخرج إلى نور الكمالات النفسية. كذلك الذي لا يرى حقيقة البسملة فإنه يشهد الكون بدون مُكوّن، والعالَم كجماد لا آية، فلا يبصر الحق المقيم له والأسماء المتجلية فيه. الإنسان يبدأ أعمى، ثم إن تمسّك بالبسملة صار بصيراً. وكذلك في كل صفة أخرى، والكلام هنا عن العمى القلبي والبصر القلبي، "فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور".

العكس أيضاً صحيح على قراءة تفضيل مَن قدّمه الله. فيكون {الأعمى} هو الذي لا يرى غير الله، بينما {البصير} هو الذي يظن وجود نفسه والأكوان باستقلال عن الله. فالذي لا يرى الغير أعمى وهو المصيب، والذي يرى الغير بصير وهو المخطئ. فبما أن الناس في الدنيا أساسهم

حسّي وجسماني، فيبدأون من مقام إبصار ذواتهم والطبيعة بدون الله، ثم ينتهون إلى مقام العمى عن ما سوى الله فلا يرون السوى أصلاً بل إنما هو الاسم الإلهي مطلقاً.

{وما يستوى} في العالَم. لأن العالَم دنيا وآخرة على درجات ودركات، وبين الدرجة والدركة تختلف الدار والمقام. فالأعمى غير البصير بالنوع، ثم داخل البصير توجد درجات بعضها أعلى من بعض، وداخل العمى توجد دركات بعضها أدنى من بعض. مما يدلّ على أن وحدة الاسم الإلهي لا تتعارض مع تدرّج وكثرة العوالم والنفوس ومآلاتها. فصاحب البسملة لا يستوي مع منكر البسملة، ثم أصحاب البسملة على درجات بعضها أعلى من بعض، فمَن أبصر حرفين كان أعلى ممن أبصر حرفاً، ومن أبصر اسماً كان أعلى ممن أبصر اسمين، ومَن داوم على قراءتها أعلى ممن قرأها أحياناً، وهكذا.

من منافع البسملة هنا:
أ-معرفة التمييز ما بين الأعمى والبصير.
ب-تحصيل تجليات الكمالات الإلهية.
ج-الترقي في درجات الاستنارة والتكامل في الصفات النفسية.

...-...

من سورة يس
{قالوا طائركم معكم أئن ذُكِّرتم بل أنتم قوم مسرفون}

هذه الثلاثة من المرسلين الثلاثة ردّ على ثلاث جمل قالها قومهم لهم ي الآية ١٨. وهي {قالوا إنا تطيّرنا بكم، لئن لم تنتهوا لنرجمنّكم، وليمسنّكم منّا عذاب أليم}.

{قالوا} من القوم، توازي {قالوا} من المرسلين. وهذه توازي "بسم" من البسملة. فإن الاسم يظهر بالقول، وبالقول ننطق البسملة. بالتالي، قيمة القول من حيث هو قول تؤسس لقيمة ذكر اسم الله، ومن هنا لمّا وجدنا في الجاهلية الذين يعتدون على القائلين وجدناهم يعتدون ويخرجون من الديار الذين "قالوا ربّنا الله". الإجرام بحقّ القول هو بداية الإجرام بحق القائلين لاسم الله. فهذه فائدتها السياسية. أما فائدتها الروحانية، فهي الصلة ما بين قولنا وبين اسم الله، فحين نقول "بسم" فنحن نتّصل بقولنا باسم الله الحقيقي الذي هو الوجود وليس اللفظ، فاسم الله وجود وأما اللفظ العربي فهو وسيلة وضعها الله ليجعلنا نتّصل باسمه الوجودي.

من القوم {إنا تطيّرنا بكم} توازي {طائركم معكم} من المرسلين. وهذه توازي "الله" من البسملة. كما قالت الآية الأخرى "طائركم عند الله". التطيّر فيه معنى التشاؤم بسبب ظهور شيء في العالَم كأنه نذير حلول مصيبة، فالطائر سبب لكشف الشرّ، ردّ المرسلين {طائركم} معكم يعني أن الله معكم لأن الله هو السبب الحقيقي لكل ما يحدث وسيحدث لكم ولغيركم، فلماذا سمّوه طائراً وفيه إثبات الطيرة؟ لأن الطائر حق لكن ليس من حيث يظنون، بل من جهة أخرى وهي أن المرسلين فعلاً ينطبق عليهم وصف الطائر لكن بمعنى أنهم نذير عذاب للكافرين وقد حصل فعلاً فقد صدق القوم في قولهم "إنا تطيرنا بكم" لكن من جهة غير التي يظنون، لأن كفرهم بالمرسلين فعلاً كان سبباً لهلاكهم كما قال الله بعدها "إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون". الله يعطيك بحسب ما فيك، هذا معنى {طائركم معكم}، معكم في نفوسكم وعقولكم ومقاصدكم. لكن الكفار ظنّوا أن أنفسهم سليمة وأن سبب الشر موجود خارجهم ومن هذا الوجه قالوا باطلاً للمرسلين "إنا تطيّرنا بكم". فالفرق إذن بين قول الكافرين وقول المرسلين والمتعلّق بالبسملة وسرّها هو أن الكافرين يعتبرون الله خارجهم منفصل عنهم بينما المرسلين يعتبرون الله معهم ومتصل بهم ويعطيهم بحسب ما في أنفسهم "ووجد الله عنده فوفّاه حسابه". كما أن القول يوازي "بسم" فاتّصل اسم الله بنا بسبب قولنا، كذلك "الله" معنا وبالنسبة للأشرار هو طائرهم الذي ينذرهم بالعقوبة في حال كفروا به فطائرهم معهم إذ الله معهم ولو نظروا في قلوبهم لوجدوا الله ينذرهم فيها إذ "الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره". فقولنا "الله" من البسملة رجوع إلى الله في أنفسنا والذي هو معنا وننظر لكل ما يحدث لنا ليس على أنه بسبب أشخاص أو أشياء من الخارج بل بسبب ما في أنفسنا بفعل الله "أولم أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنّى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير" و "قل كُلٌ من عند الله".

من القوم {لئن لم تنتهوا لنرجمنّكم} توازي {أئِن ذُكِّرتم}. وهذه توازي "الرحمن" من البسملة. الرسول يقول لهم {أئِن ذُكّرتم} جواباً على تهديد "لئن لم تنتهوا لنرجمنكم"، فكأنه الرسول يقول: أئن ذُكّرتم بالله ورسالاته تتهددوننا بالرجم؟ وهو استفهام إنكاري شديد الإنكار لدرجة أن مجرّد السؤال عنه بهذه الطريقة كافية لإثبات شدّة الظلم في التهديد، لماذا؟ لأن التذكير قول، والقول يجب أن يكون حراً ولا معنى لمعاقبة قائل بالرجم لا في العدل ولا في الإحسان ولا علاقة بين القول والرجم بل القول يُردّ بالقول أو بالإعراض عن القائل والقول ويُعتَزَل القائل ونحو ذلك من أصناف الردود المناسبة للقول كما فعل المرسلون أنفسهم هنا حيث ردّوا على أقوال قومهم مهما كانت باطلة وخاطئة وظالمة بقول مثله ولم يعتدوا، إلا أن القوم هنا تعدّوا ذلك

إلى السعي لإجبار المرسلين على السكوت تخويفاً لهم بالرجم. هذه توازي اسم "الرحمن". ونجد مظهراً آخراً لعلاقة القول والرجم بالرحمن في قصّة إبراهيم من سورة مريم حيث قال لأبيه ما قاله وكان من ضمن ما قاله "إني أخاف أن يمسّك عذاب من الرحمن"، فردّ عليه أبوه بقوله "لئن لم تنته لأرجمنّك". محاولة إجبار المرسلين على السكوت بالتهديد بالرجم وهو نوع عقوبة ليست من جنس القول وإلا لكان رد القول بالقول عادلاً ومجادلة يقوم بها الرسل بل أمرهم الله بها كما في نوح "جادلتنا فأكثرت جدالنا" وفي النبي "جادلهم"، ونظر ظهور اسم "الرحمن" في قصّة إبراهيم أيضاً. بالتالي قول الرسل "أئِن ذُكِّرتم" ينطلق من تفعيل اسم الرحمن في عقولهم، بمعنى أن الرسل بسبب تعلّقهم بالرحمن يُذكِّرون الناس، والناس بسبب كفرهم بالرحمن يهددون المُذكِّرين بالرجم لينتهوا عن التذكير. أما اسم الرحمن فإنه يتعلّق بالتذكير من حيث أن الرحمن يمدّ بالجنان والنيران كما نجد مثلاً في سورة الرحمن حيث ذكرت الجنة والنار وكذلك كما نجد في قول إبراهيم لأبيه "أخاف أن يمسّك عذاب من الرحمن" فالرحمن يمدّ بالعذاب وكذلك يمدّ بالرحمة مثل "الرحمن علّم القرءان" أو "يوم نحشر المتّقين إلى الرحمن وفداً"، فالرحمن يمدّ بالعذاب وبالرحمة لكن حتى تعذيبه نابع من الرحمة لأنه عذاب يستحقّه ويطلبه بلسان حاله الساعي للعذاب "إنما تجزون ما كنتم تعملون" "هل يُهلك إلا القوم الظالمون". كذلك تذكير الناس ينطلق من اسم الرحمن، لأن التذكير يدلّ على وجود غافل وذاكر، والغافل قابل للتذكير بحكم فطرته الإلهية وإرادته السعادة وإن أخطأ طريقها في سلوكه الحالي. فاسم الله يعطيك ما فيك أياً كان، لكن اسم الرحمن يميل إلى رحمتك وإن كنت الآن في حال الغفلة والظلم ومن هنا ينبعث الرسل في تذكيرهم أقوامهم الظالمين من اسم الرحمن. بالتالي "الرحمن" من البسملة ينبهنا على قابلية نفوسنا للعذاب والظلم والجهل والغفلة، وينبهنا على التعلّق بمصدر ترجيح جانب الرحمة والنورانية فينا، وعلى تذكير الناس بطريق الرحمة والنعمة حتى إن كانوا الآن في حالة ظلامية.

من القوم {وليمسنّكم منّا عذاب أليم} توازي {بل أنتم قوم مُسرفون} من المرسلين. وهذه توازي "الرحيم" من البسملة. الرجم فيه معنى الطرد والرمي بالحجارة والكلام القبيح الجهول، أما أن يكون التهديد بالرجم معناه سنقول لكم كلاماً قبيحاً فقد فعلوا ذلك من قبل حين قالوا لهم "إن أنتم إلا تكذبون" وهو أشدّ ما يمكن أن يُقال لإنسان إذ "مَن أظلم ممن افترى على الله كذباً" أو "قال أوحي إليّ ولم يوحَ إليه شيء"، إلا أن يُقصَد بأنهم سيرمونهم بكلام قبيح وتهم تخصّ أشخاصهم وأعراضهم بنحو يُعرّضهم للهجران في أقوامهم إذ من معاني الرجم أيضاً الهجران فكأنهم قالوا سنلفّق كلاماً نتهمكم به بحيث يهجركم قومكم ويطعنون في عرضكم هذا

محتمل، لكن يُستَبعَد تخويف المرسلين بمثل هذا إذ قد رموهم بالكذب على الرحمن وهذا فيه ما فيه. المعنى الثاني وهو الطرد على طريقة لنخرجنّك من قريتنا أو تكفّ عمّا أنت عليه وتعود في ملّتنا التي هي ديدن الأقوام الكافرة مع المرسلين، وعلى هذا المعنى نفهم لماذا جاء بعدها التهديد ب"ليمسنّكم منّا عذاب أليم" لأن العذاب هذا سيمسّ المرسلين فهو لصيق بأبدانهم فيكون الرجم أبعد منه، فيكون المعني بالرجم الطرد والمسّ التعذيب، يرد على هذا أنهم إذا طردوهم لن يعذّبوهم أي حسب التسلسل فكان ينبغي القول بأنهم سيعذبوهم ثم يطردوهم. ويحتمل أن يكون الرجم لظاهر البدن والعذاب لباطن البدن، مثلاً الرمي بالحجارة يصيب ظاهر البدن ولكن الحرق أو الطعن الحديد أو تقطيع اللحم ونحو ذلك مما يقوم به الذين يعذّبون الناس يدخل في أعماق البدن ويكون أشدّ تعذيباً فناسب أن يوصف بالعذاب الأليم. ويحتمل أن يكون الرجم للبدن لكن العذاب للنفس، فيكون الرجم بالحجارة والعذاب بالكلمة القبيحة والنيل منهم كما قال الله "لتسمعنّ..أذىً كثيراً". المفهوم العام من هذه الآية أن القوم تفننوا في أنواع العقوبات كتهديد للمرسلين بسبب قولهم، ولا يهمّ بعد ذلك نوعية العقوبة بالتفصيل إذ بيان المبدأ هو المقصود. بل في ذكر الله لنا لنوعية هذا التهديد بطريقة مجملة فائدة أخرى، وهي إظهار ما يفعله الطغاة عادةً من التهديد بالمجمل حتى يتخيّل الناس ما توحيه به نفوسهم الخائفة المرتعبة فيتخيّلون أسوأ ما يمكن بالنسبة لهم فيخوّفهم ذلك، لكن إذا هدد الطاغية بلون محدد من العقوبة فقط وعرف الناس بالضبط ما يمكن أن يحصل لهم فإن منهم مَن قد يوطّن نفسه على الصبر على العقوبة فيرتكب المحذور، لكن إذا تركوه مبهماً مجملاً تخيّل كل واحد ما يناسب نفسه من الخوف فخاف به فانتهى عن المحذور وهو المقصود من التهديد. مجملات القرءان مُفصَّلات لمن عقل ولسنَ مبهمات كما يحسب مَن غَفَل. ردّ المرسلون بقولهم لقولهم {بل أنتم قوم مسرفون} بسبب "ليمسنّكم منّا عذاب أليم". بينما ردّاً على الرجم قالوا {أئن ذكرتم}، فنفهم أن الرجم نوع كلام قبيح لا حقيقة له سيرمون به المرسلين والناس من أتباعهم في قومهم سيصدقونهم وهم الأكثرية، فكأنهم قالوا للمرسلين أنتم كذبتم على الله وادعيتم لأنفسكم فضيلة ليست فيكم ونحن سنردّ على ذلك بالكذب عليكم وادعاء نقيصة وجريمة وخبيثة فيكم ليست فيكم. لكن هنا قالوا {بل أنتم قوم مسرفون} مثل "لا يُسرف في القتل"، والإسراف يكون على النفس "أسرفوا على أنفسهم"، فسمّاهم الرسول {مسرفون} حين هددوهم بالعذاب الأليم بسبب دعوتهم الكلامية البلاغية، وهو إسراف لأن العذاب على القول تجاوز للحد العادل في العقوبة على أية حال، والعذاب ليست قتلاً بالضرورة بل هو التعذيب إذ المقتول لا يتألم. فهو من قبيل "الفتنة أشدّ من القتل" لأن الفتنة هي التعذيب وهي أشدّ من القتل الذي يخلص به المقتول من الألم بينما المُعذَّب يعيش بالألم الشديد فيزداد سوء حاله.

ومن هنا نصل إلى علاقة هذا المقطع باسم "الرحيم" من البسملة، فإن الرحيم هو الذي يرفع العذاب الأليم، فمَن آمن بالرحيم وأظهره في العالَم سعى ليرفع العذاب عن المُعَذَّبين وكفّ أيدي المسرفين عن تعذيب الناس وكل ذي حس، سواء كان الألم نفسانياً أو جسمانياً، فمن رفع الألم النفساني قال الله "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم" وكذلك منه أيضاً كأثر للذكر والتسبيح "هو الذي يصلّي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما" وكذلك منه أيضاً الرسول "جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم"، ومن الألم الجسماني ما نفهمه من "لا يسرف في القتل" والنهي عن الإسراف في الطعام فإنه يؤلم الجسم ونحو ذلك. رفع الألم عن النفس والجسم من اسم الرحيم، وإيقاع الألم بغير حق في نفوس وأجسام الناس وكل ذوي الإحساس هو من الكفر باسم الرحيم.

إذن، اسم الله للروح وهو بالنسبة للأشرار {طائركم معكم}، واسم الرحمن للأبدان وهو بالنسبة للأشرار {أئن ذكرتم}، واسم الرحيم للنفوس وهو بالنسبة للأشرار {بل أنتم قوم مسرفون}.

بقراءة البسملة تُحسن الحكم على الأقوام ومعرفة أقدارها وعدلها وإحسانها، فاستفتح حال كل قوم بقراءة البسملة عليهم ولهم وقبل النظر في شؤونهم للحكم عليهم أو لهم.

بقراءة البسملة تستشعر حضور الله معك بذاته وعطائه بحسب ما في نفسك، والرحمن يذكّرك، والرحيم يُنعِّمك.

اقرأ البسملة لرفع الشؤم عن العالَم، ورفع الغفلة عن الناس، ورفع الألم عن ذوي الإحساس.

...-...

من سورة الصافات

{فإنّما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون}

البسملة هي الزجرة الواحدة للنفوس الميتة وبها يُبعَثون وتنفتح أعينهم للنظر في حقيقة الوجود. النفس تكون بحسب الكلمات التي تقولها وتسمعها، وبحسب طبيعة النفس تحصل بينها بين الأمور المناسبة التي تجعلها تنظر وتستقبل. لذلك {فإنما هي} أي البعثة، {زجرة واحدة} ولاحظ بداية السورة "والصافات صفاً. فالزاجرات زجرا. فالتاليات ذكرا. إن إلهكم لواحد". الصف

فالزجر فالتلاوة فظهور ربوبية الإله الواحد. هذه تتناسب مع "قد أفلح مَن تزكّى. وذكر اسم ربّه فصلّى". فالصفّ بداية الاستعداد وهو في الظاهر كالصفّ للصلاة والقيام لها، وفي النفس هو تزكيتها من الاندساس في تراب الجسم. ثم الزجر الذي هو ذكر اسم ربّك كقراءة البسملة. ثم تلاوة كلام الله الذي هو ذكره "والقرءان ذي الذكر". وبذلك يتم كشف الربوبية للنفس. فالفاصلة ما بين الصفّ والتلاوة والرابطة بينهما والفاتحة لباب التلاوة هي الزجرة الواحدة التي هي البسملة. كما أن البسملة رابطة ما بين الرب والعبد، كذلك هي الواسطة ما بين الصفّ وتلاوة القرءان، وكذلك أيضاً هي المرحلة ما بين الموت والأبدية. البسملة برزخ عظيم بل أعظم البرازخ. قد يصفّ الإنسان للصلاة رياءً "الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون"، وكذلك قد يتلو ذكر الله رياءً ويذكر الله قليلاً كالمنافقين، فالصفّ والتلاوة لا روح لهما بدون الزجرة الواحدة التي هي التحقق بالبسملة ونفخ روحها في النفس. {فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون} قوّة النظر إلى الوجود منكشفاً بغير غطاء ولا حجاب من آثار البسملة، إذ ترفع حجب الخليقة عن نور الحقيقة، وتقوّي عين القلب لرؤية أمر الرب. لذلك قال بعدها "وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين. هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذّبون"، فمن جهة ستظهر لهم حقيقة الدين والإسلام ومن جهة أخرى ستظهر لهم حقيقة الآخرة الباطنة التي هي يوم الدين القائم الآن في باطن العالَم، ومن جهة ثالثة ستتفصّل لهم الأمور وتمتاز الحقائق ويحصل التصديق القهري بالحق بنحو لا يستطيع الذهن تكذيبه بعد ذلك. البسملة إذن آية البعث والتصديق، ووسيلة الكشف والتحقيق، ومعرفة سرّ الدين وتحصيل اليقين.

...-...

من سورة ص
{والطير محشورة كُلّ له أواب}

الآية عن داود الخليفة، والبسملة منشور الخلافة الذي ما آتاها الله عبداً إلا صار خليفة. فيصير مركزاً {كُلٌ له أواب} لماذا؟ لأن سرّ البسملة هو نقطة دائرة الوجود المركزية، إذ كل ما يظهر ويبطن يستمد من الأسماء الحسنى وكل خير في الإنسان نابع من كونه الباء من " بسم". لذلك لاحظ حتى أن اسم "أواب" يتكوّن من ثلاثة أحرف، الألف والواو والباء، أوّله الألف الذي هو حقيقة اسم الله تعالى، ووسطه الواو الذي هو حرف الجمع كذلك العبد حين تجتمع نفسه على ربّه بقول "بسم"، وآخره الباء التي تحقق العبد بحقيقة الباء من "بسم" فيصير لذلك مرجعاً يؤوب إليه كل شيء ظاهراً أو باطناً أو كلاهما وروحه تمدّ كل شيء في الخلق

شعر أم لم يشعر بحسب درجته إذ "لكل درجات مما عملوا". أما قوله {والطير محشورة} فالطير تمثّل الملائكة بحسب درجة من التأويل من حيث كونها سماوية، لكن أصل ذلك هو أنها تتحرك في السماء والسماء مَثل على الأسماء، بل الاسم سُمّي اسماً باعتبار لأنه يسمو عن تغيّرات الفعل المقيد بالماضي والحاضر والمستقبل وعن تعلّقات الحرف الذي يفقد كامل دلالته بدون تعلّقه بفعل أو باسم فالاسم يسمو عن التغيرات والتعلقات ويقوم بنفسه فهو علامة على الذات، كذلك الحال هنا في الطير، فأعلى تأويل لها هو الأسماء الحسنى، فالطير مَثل الاسم، والبسملة فيها {الطير محشورة} لأنها حشرت أصول الأسماء الحسنى كلها في قولها {الله الرحمن الرحيم} فلم يبقى اسم إلا وهو مندرج في هذه المراتب الثلاثة، فالله المتعالي على الأضداد والرحمن الجامع بين الأضداد والرحيم الخالص نوره الذي لا يمدّ بالظلمة أصلاً. فالله ما وراء النور والظلمة، والرحمن يمد بالنور والظلمة، والرحيم يمدّ بالنور فقط. كل اسم آخر يندرج تحت هذه الأسماء الثلاثة. بالتالي في البسملة {الطير محشورة}. وبدأت الآية بحرف الواو {والطير} لأن الواو حرف الجمع، والبسملة جامعة. فيصبح تأويل الآية بمفتاح البسملة هكذا: {و} جامعية البسملة ما بين العبد والرب وما بين الأسماء الثلاثة الكلية. {الطير محشورة} جمعت البسملة كل الأسماء الحسنى بمراتبها الثلاثة الحصرية. {كُل} الأسماء وأعيانها، {له} للخليفة صاحب البسملة، {أواب} لأنه استمد من الأسماء كلها فيستمدّ منه كل مظاهر الخلق وهو قادر على إمدادها كلّها إذ لا يخلو مَن يريد الاستمداد منه من أن يكون روحاً أو نفساً أو جسماً وهو لديه أمهات كمالات الروح والنفس والجسم فيمدّ الكل بالنور بحسب درجة صفائه فيمدّ العالين الخالصين بسرّ اسم الله ويمدّ النفسانيين المتكدّرين بالنور المشوب بظلمة كالحقيقة في ثوب المثال الخيالي، ويمدّ الجسمانيين بالأعمال الظاهرية التي عليها ألفاظ إلهية حتى تكون بينهم وبين الله وأهله صلة ولو من بعيد. هذا معنى ويوجد غيره لكننا نذكر ما يُفتَح في الحال والله أوسع وأعلم.

...-...

من سورة الزمر
{أفمن حقّ عليه كلمة العذاب أفأنت تُنقذ مَن في النار}

تأويلها الظاهري: مَن ترك كلمة البسملة حق عليه كلمة العذاب ولا يوجد مَن يمكن أن ينقذه مما هو فيه لأن النفس مستقلة ومنفردة ويتحدد حالها في ذاتها بحسب الكلمة التي تذكرها، فلمّا أعرضت عن ذكر البسملة وغفلت عن ارتباطها بربّها والتعلّق بأسمائه كلها، صارت في النار ولا

تصرّف لنفس في نفس إذ "لا تملك نفس لنفس شيئاً"، فلا يمكن أن يُنقذ أحد أحداً بهذا المعنى من الإنقاذ بعدما تحق كلمة العذاب عليه، فمن أراد أن ينقذ نفسه من النار فليقرأ البسملة. "كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها".

تأويلها النوراني الخالص: مَن عقل حقيقة البسملة فقد استحقّت نفسه بتحوّلها بتعقّلها إلى هيئة تتناسب فيها مع استقبال الأسماء الحسنى، فإن الكلمات العذبة اللسانية والتكوينية ستتوالى على هذه النفس فينال كلام الله ونصر الله في قلبه وقالبه، فيسكن في نار الكلام الإلهي بنحو متفرّد خالص فيصبح محاطاً بالكلمة الإلهية العذبة اللطيفة ولا يرى غيرها ولا ما يمكن أن يخرجه منها من الخليقة كلها من أعلاها إلى أدناها.

فمَن أراد النجاة من العذاب فليقرأ البسملة بنفسه وليعلم أنه لا يمكن ولا لخاتم النبيين أن ينقذه إن لم ينقذ نفسه بهذا العمل ونحوه.

ومَن أراد خلوة أبدية في الله تعالى مع جماله ولطفه وعطائه الظاهري والباطني والدخول في الحصن الإلهي الذي لا يُرام ولا يُخترَق ولا يتغيّر فيه حاله فليكن من أهل البسملة كذلك.

مَن أراد إنزال العذاب بظالم، عذاب لا يستطيع الخروج منه ولا بكل وسيلة، فليقرأ البسملة بقصد إهلاكه. وليحذر من استعمالها في غير محلّها فإن البسملة أيضاً هي {كلمة العذاب} على الظالمين كما أنها كلمة النجاة للمؤمنين "ونُنزّل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا".

...-...

من سورة غافر
{يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور}

قراءة البسملة لا تكون فقط باللسان. بل أصلها في أمرين، العين والصدر. أما العين فعين قلبك أين تنظر وكيف تنظر إلى الوجود، فأهل البسملة هم الذين تنظر عينهم دائماً بدون تردد ولا ريب إلى الله تعالى، حتى يصلوا إلى درجة بحيث لا ينظرون أصلاً إلى شيء غير الله ولا تكون لهم ولا حتى أدنى التفاتة عين لغير الله. أما الصدر فما ينطوي عليه من إضمار التعلّق الخالص لله تعالى، فلا يقرأون بألسنتهم وفي صدرهم شيء متوجّه لغير الله، بل أهل البسملة

صدورهم صافية وليس فيها إلا الله تعالى. هذه الآية تنبّه على خطر قصر معنى قراءة البسملة بالقراءة اللسانية أو حتى حديث النفس، وتفتح باب العين والصدر كوسائل قراءة أيضاً وكذلك مرآة تعكس مستوى قراءتك. فكيف تعرف إن كنت فعلاً من أهل البسملة؟ انظر في عينك إلى أين تنظر وكيف، وفتّش في صدرك وابحث عن مدى خلوصه لله تعالى، فإن الله {يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور}.

...-...

من سورة فُصلّت
{ويوم يُحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون}

تأويلها الظاهري: {أعداء الله} هم أعداء البسملة، هكذا تعرفهم، يعادون ذكر الله وأهل ذكر الله. فهؤلاء وإن كانوا مفترقين إلى أشخاص كثر بحكم أجسامهم إلا أنهم شيء واحد من حيث نفوسهم لأن النفوس تتناسب بحسب حالها من الله وموقفها منه تعالى، فلمّا كانوا {أعداء الله} فاجتمعوا في هذه العداوة بالتالي {فهم يوزعون} أي يُجمعون كلّهم أولهم وآخرهم على اختلاف أزمنتهم وأشخاصهم وأمكنتهم فيدخلون معاً إلى الدار التي بنوها بعداوتهم لله تعالى. كما أن أعداء الله يجتمعون نفسياً بحكم موقفهم المعادي لله، كذلك أولياء الله يجتمعون نفسياً بحكم موقفهم الموالي لله، بالتالي توجد رابطة غيبية ما بين نفوس أهل البسملة أينما كانوا، فكل أهل البسملة من الأولين والآخرين ومن أهل السموات والأرضين مجتمعون في سرّ واحد يوحدهم وأصل واحد يؤلف بينهم، ومن هذه الرابطة يحصل الإمداد ما بينها فكما أن الشياطين "يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا" فكذلك المستنيرين يوحي بعضهم إلى بعض القول الصادق والنافع، على اختلاف الأزمنة والأمكنة بل والحياة البدنية والموت. فالبسملة رابطة واتصال مطلق ما بين النفوس الإلهية النورانية.

تأويلها الجمالي: {ويوم} أي حالة النفس. {يُحشَر} الاتصال. {أعداء الله} هم عباده لأن العدو هو الضد والعبد ضد الرب من حيث "الله الغني وأنتم الفقراء"، فكل الخلق أعداء الله بهذا الاعتبار لأن الغني وهم الفقراء ولأنه المطلق وهم المقيدون وهكذا. {إلى النار} هي البسملة، من حيث أنها تفني عن عقل قارئها وجود ما سوى الله وتمحق تعلّق إرادته بغير وجه الله. {فهم يوزعون} من الوزع الذي هو الإلهام والولوع بالشيء كما قال سليمان "أوزعني أن أشكر

نعمتك التي أنعمت عليّ"، أي يأتيهم الإلهام وهو الأفكار الصادقة عن الوجود، ويحصل لهم الولوع الذي هو التعلّق الشديد للإرادة، بالأمر الإلهي.

...-...

من سورة الشورى
{الله لطيف بعباده يرزق مَن يشاء وهو القوي العزيز}

الآية من ذوات القسمة الثلاثية المناسبة للأسماء الثلاثة للبسملة.

فقوله {الله لطيف بعباده} يتناسب مع اسم {الله} مباشرة. لطيف {بعباده} وليس بعبيده، فالعباد هم اللطفاء والذين تجعلهم عبادتهم لله لطفاء، أما الذين تقسوا قلوبهم بسبب ذكرهم الله فهؤلاء لهم الويل "فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله" على اعتبار أن "من" هنا للدلالة على السبب بمعنى أن قلوبهم قست بسبب ذكر الله وليس أن قلوبهم قست عن ذكر الله أي قست لحدّ أنها صارت لا تتحمّل ولا تريد ذكر الله وإن كان هذا حق بنفسه لأن {الله لطيف} فلا يتناسب مع ذكره إلا القلب اللطيف أيضاً. كلما ازداد الموجود ارتفاعاً كلّما قلّت قيوده الوجودية والعدمية، بالتالي اللطيف هو الوجود المطلق من كل وجه واعتبار، بالتالي عباد الله هم أصحاب النفوس اللطيفة المتجرّدة عن العلائق الكثيفة، والعلائق إرادة وفكر وشعور وخيال وحس، فعباد الله الذين لا إرادة خاصة لهم إلا ما تعلّق بالله "يريدون وجه الله"، والذين لا فكر خاص لهم إلا في خلق الله "يتفكّرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك" فهم الذين ينتهي بهم فكرهم في الخلق إلى تنزيه الحق عن صفات الخلق "سبحان ربك رب العزّة عمّا يصفون" خلافاً لعبيد الله الذين إما لا يتفكرون في الخلق وإما يفكّرون في الحق بالتالي يسبغون على الله صفات الخلق فيجعلونه شريكاً للخلق في الصفة فيكفرون بتعاليه وأحديته، فلم يروا الله لطيفاً بل خلطو اعتقادهم به بصفات الكثافة والتركيب والتبعيض والتجزئ والحدوث والتغيّر ونحو ذلك من صفات الخلق، مما يدلّ على أن نفوسهم لم تتقدّس بعد وتعرف فطرتها الإلهية إذ اعتقادك في الله يكشف عن مدى معرفتك بنفسك "نسوا الله فأنساهم أنفسهم". أما عباد الله فلمّا تعلّقوا باسم الله اللطيف فعرفوا الله باللطافة المطلقة، عرفهم الله أيضاً باللطف كما قال يوسف "إن ربي لطيف لما يشاء" لما أخرجه من السجن وجاء بأهله أجمعين له فالسجن مَثل على الدنيا التي هي "سجن المؤمن" كذلك لطف الله بعباده أنه يرفع نظر قلوبهم عن الانحصار في الدنيا ويخرجهم من قيود الخلق المؤذية إلى كل ما يتناسب مع

عوالمهم فيلطف بعقولهم بالتعليم وبإرادتهم بالتحقيق وبشعورهم بالجميل وبخيالهم بالأمثال والرؤيا الصادقة وبحواسهم بطي الزمان ما بينهم وبين الوفاة وبالعيشة الراضية المتفرغة للدين وباللذة والزينة الشرعية، وأما المجئ بأهله فصلاح الخارج عنه له كما أن السجن عن نفسه كفرد فالمجئ بالأهل عن نفسه كواحد من جماعة فجمع له صلاح التفرد والاجتماع فهذا من لطفه به من جميع جهاته الباطنة والظاهرة والانفرادية والاجتماعية. مَن عرف نفس الله باللطف أشهده الله في نفسه اللطائف. باب هذا قول "بسم الله" على أساس اسمه اللطيف سبحانه.

وقوله {يرزق مَن يشاء} يناسب مع اسم "الرحمن". الرحمن هو الذي يرزق الكل، فكما أن مشيئته مطلقة فكذلك رزقه مطلق ورحمته الواسعة شملت الكل ومن رحمة الرحمن أنه يرزق حتى أهل الجحيم بالماء الحميم فقد رزقهم كما قال "ليس لهم طعام إلا من ضريع" ونحو ذلك من الأرزاق النارية، فهي أرزاق على أية حال. الرحمن تجلّى برَحِم المرأة، فكما أن كل ما في رحم المرأة مرزوق في هذا الرحم سواء كان شقياً أو سعيداً، كذلك الرحمن هو الذي يرزق كل شيء بحسب شيئيته ولذلك علّقه بالمشيئة في قوله {يرزق مَن يشاء} لأن المشيئة مرتبطة بالشيء، فهو الذي يشاء لكل شيء بحسب استعداد ذات الشيء، فرحمته بالشيء أيا كان راجعة إلى كون ذات الشيء تطلب بلسان حالها الرزق الذي جاءها من لدن الرحمن. وجه آخر أن الرحمن {يرزق مَن يشاء} بالتالي مَن أراد سؤال الرزق أي رزق كان ظاهري أو باطني وعقلي أو حسّي فليسأله من الرحمن. اللطف للروح إذ كل علم لطيف، كل الرزق من الرحمن إذ الرزق منه لطيف ومنه كثيف، فالروح تعبد الله والنفس تعبد الرحمن لأن في النفس لطف الشعور وكثافة الخيال فتسأل رزق شعورها من لطافة الرحمن ورزق خيالها من كثافة الرحمن. تأويل آخر أولى هو أن الرحمن للأبدان، وهي الكثافة المعاكسة للأرواح، والنفس بينهما للرحيم.

وقوله {وهو القوي العزيز} يناسب اسم "الرحيم". فالرحيم رحيم عن قوة وعزّة، لا عن ضعف وذلّة. من هنا رحمته بالمؤمنين "وكان بالمؤمنين رحيماً"، فتجده من جهة قوّته يقول للمؤمنين " أعدّوا لهم ما استطعتم من قوة" ويقول "يزدكم قوة إلى قوتكم"، ومن جهة عزّته يقول للمؤمنين "لله العزّة ولرسوله وللمؤمنين". كذلك من هنا تجده لمّا أمر بالوالدين إحساناً قال " اخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة" وليس جناح الذل من المذلّة والضعف والقهر والشعور بالحقارة والخساسة ونحو ذلك من سلبيات، بل "من الرحمة" فالرحمة قوة وعزّة وفي صلب تكوينها القوة والعزّة،أما ما يسمّيه الكثير من الناس رحمة فإنما هو المهانة والهون والوهن والخوف وما أشبه.

رحمة الرحيم للنفس هي:

أ-بجعل النفس مرتبطة بالروح والجسم برابطة {و} من هنا النفخ والبعث بعد الموت إذ النفخ للروح والبعث للجسم والنفس لا تكون عارية عن الروح والجسم وتبقى على كمالها بل من صلب كمالها اجتماعها مع الروح والجسم حتى تتصرّف في العاليات بالروح وفي السافلات بالجسم وتبقى هي الخليفة في المركز بينهما، ومن هنا قال عن الآخرة "تبدّل الأرض غير الأرض والسماوات" فجسم جديد وروح جديدة للنفس في ذلك اليوم، ومن هو تزويج النفوس " وإذا النفوس زُوجت" فيُربط بها ما يناسبها من المجردات والمجسدات.

ب-بجعل النفس لطيفة حرّة الحركة في العالَم العلوي الروحي والعالم الأرضي الجسماني، فتكون مجلى لطلاقة وانطلاق اسم {هو} المشير إلى الهوية الإلهية المطلقة، فمن عذابات النفس تقييدها عن الحركة في العوالم، ومن هنا كان تمكين النفس في الأرض مثلاً وهي نعمة الله على عبد اللطيف يوسف "مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء" فربط التمكين بالحركة والسكن من الأرض "حيث يشاء" فأطلق مشيئته وحققها وجعلها هي الفاعلة في أرضيته، فكذلك الحال في الأمر السماوي بالنسبة للجانب الشرقي الأعلى من النفس الذي هو الجانب الروحاني الذي يتناسب مع الجانب الأرضي الغربي، فالتمكين إطلاق المشيئة في عالَم وتفعيلها فيه، وأصل ذلك اسم {هو} الإلهي الذي له السريان في كل شيء.

ج-بجعل النفس قوية وذلك بأن لا يقف أمامها شيء يقاومها أو يستطيع إيذائها أو قهرها أو قتلها أو فكّ ارتباطها التحكمي في أي شيء تتعلّق به كالروح والجسم وما يتفرع عنهما، وذلك بأن تصبح مجلى لاسم {القوي} تعالى. "أعدّوا لهم ما استطعتم من قوة"، فالقوّة ما تقاوم به العدو، والعدو الذي تحتاج قوّة لمقاومته هو الضدّ المتمكّن من العدوان عليك. أصل القوة الكبرى هي سلب القوة من العدو ووضع الحجاب الحاجز بينك وبينه، وأعلى مظاهر ذلك الحجاب ما بين أصحاب الجنّة وأصحاب النار ومن مظاهر ذلك السور ما بين أصحاب ذي القرنين ويأجوج ومأجوج أو الأصفاد التي يُقرَن فيها الشياطين. أعلى قوة أن لا تحتاج إلى قوة. هذا لا يكون بكامل صورته إلا في الجنّة. ثم يتنزّل فيظهر في الأرض بصورة داخل المجتمع وصورة خارج المجتمع. فمن صوره داخل المجتمع حكم الشريعة بالمساواة على الكل مع سلطانها فإن الشريعة أي الأحكام القانونية هنا هي التي تجعل القوّة للحق والحق مقرر سلفاً لكل فرد وتكون قوّة المجتمع في صورة دولته أو مؤسساته وجماعاته ناصرة للفرد المسلوب حقه فحقّ الإعلان والجهر ولو بالسوء لإظهار المظلمة وما يراه الفرد مظلمة أساس القوة داخل المجتمع وكذلك سلطة القانون مع المساواة بين الأفراد تحته. ومن صوره خارج المجتمع القوّة الحربية التي تصل إلى حد إرهاب العدو المعلوم والمجهول كما قال الله "ترهبون به عدو الله

وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلموهم الله يعلمهم" وذلك بتجهيز الجنود وتجنيد الأمّة وتسليح الكل والاستعداد للحرب وإعلان كل ذلك ليعرفه الكل ويدركوا أبعاد تكفيهم معرفتها للرهبة التي تشلّ حتى مجرّد تفكيرهم فضلاً عن إرادتهم العدوان على الأمّة فإن الإرهاب لا يكون إرهاباً إلا حين لا يوجد أي عدوان من أي طرف ولا حرب وإلا فإنها الحرب فالإرهاب أن لا تحدث الحرب أصلاً بسبب رهبة المعتدي من قوّة الأمّة وأما إيقاع العنف والحاجة إلى ذلك فتدلّ على أن الإرهاب لم يحدث بعد ودرجة بثّ الرهبة في صدر العدو المعلوم والمجهول لم تتحقق بعد وَمن مقتضيات إحداث مثل هذه الدرجة من الرهبة للمعلوم والمجهول هي أن تكون الأمّة العاملة بهذه الآية هي أقوى أمّة عسكرياً على وجه الأرض من كل وجه معتبر والتفوق على الكل في القوّة القتالية من حيث وسائل القتال والمقاتلين وجميع الاعتبارات الأخرى المتعلقة بالأمر. كما أن الله أقوى من الكل، كذلك مَن تجلّى له اسم القوي صار أقوى من بقية أفراد جنسه ومَن يمكن أن يعتدي عليه ولو احتمالاً. إذن، القوّة بدخول الجنّة وَبدولة القانون وَالجيش الرهيب. والباقي فروع هذه الثلاثة.

د-أخيراً بجعل النفس عزيزة، والعزّة فيها معنى الامتناع من أن تُنال معرفةً أو إيذاءً معنوياً أو مادياً، وفيها معنى إظهار علو الدرجة بالحق على مَن يتعالى عليها بالباطل. وبذلك تصبح مظهراً لاسم {العزيز} سبحانه. أما الامتناع عن المعرفة: فيكون بصور، منها معرفتك أنه لا يعرف نفسك إلا ربّك ولا يستطيع باقي الخلق معرفة حقيقة نفسك من دون إذنه وكشفك نفسك لهم ومن وسائل ذلك عدم إجبارك على الإفصاح عمّا في نفسك إن لم تشأ ذلك. أما الامتناع عن الإيذاء معنوياً فبأن لا تسمع ما تكره جبراً، وصورة أعلى أن تُدرك أن كل ما تسمعه إنما هو رسالة من ربّك لك حتى تزداد قرباً من حق أو بُعداً من باطل فكل ما تسمعه النفس العزيزة بعزّة العزيز يكون خيراً لها كائناً ما كان الكلام. أما الامتناع عن الإيذاء مادياً فبأن يجعل الله حول باطن قواك العقلية وظاهر حواسك الجسمانية حماية بحيث لا يصيبك إلا ما ينفعك ويعرّفك ربّك ذلك حتى يمطئن له قلبك. وأما إظهار العلو بالحق على المتعالي بالباطل فبظهور أصحاب الجنّة على أصحاب النار يوم الدين حتى يتذلل أصحاب النار لهم ويسألونهم كما في "أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله" ومثل "فاطلع فرآه في سواء الجحيم"، ويظهر أيضاً بقدرة النفس على التعبير عن معرفتها وإرادتها في وجه كل مَن يخالفها في العقل والإرادة والعمل بدون أدنى تردد أو خوف عدوان عليها بسبب تعبيرها خصوصاً إن كان من المبطلين والطاغين. من عزّة النفس أيضاً تسخير الله للآفاق لك، وتنقسم إلى العزّة العليا وهي أن تُسَخَّر لك بدون تعمّل منك وقهر لها كتسخير الله للجن لسليمان، وإلى العزّة الدنيا

وهـي أن تُسخَّر لك بشـرط التعمّل مـثل دراسـة الطبيعة ووضـع الآلات لاسـتخراج الآثـار التـي ترغب بها من الأسباب وفرض شروطك على الدواب.

مدار تجليات {وهو القوي العزيز} هو سلامة النفس وتوسعها وراحتها وتلذذها في الوجود. فإن اجتمع لها كل ذلك فقد تمّت لها النعمة وأُسبِغَت عليها ظاهراً وباطناً. وذلك كلّه بذكر اسم "الرحيم" من البسملة.

بالتالي، قولك "بسم الله الرحمن الرحيم" يجمع معاني {الله لطيف بعباده يرزق مَن يشاء وهو القوي العزيز}. فالبسملة مقام التمكين وباقي الآيات مجالي التلوين. فالبسملة الماء الواحد وباقي الآيات ثمارها المختلفة.

...-...

من سورة الزخرف

{وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا خلقهم ستُكتَب شهادتهم ويُسألون}

من أكبر طوام الدين القول فيه بغير علم. هذه الآية مثال على ذلك يتعلّق تحديداً بالعلم بالأسماء الحسنى وعلاقتها بالعوالم ووصف ما تنزّل من هذه الأسماء. فهذا الوجه الأول الرابط للآية بالبسملة لأن موضوع البسملة الجوهري يشمل وصف علاقة باء العباد بالاسم الإلهي. الوجه الثاني لربط الآية بالبسملة هو في وصف طريق تحصيل العلم بأمور الدين، والطريق هو بذكر البسملة التي هي فاتحة العلوم وكاشفة الحقائق.

فمن الوجه الأول:

{وجعلوا} أي جعلوا من عند أنفسهم، بينما الحقيقة تنكشف لك ولا تجعلها من عند نفسك بل تفرض نفسها على نفسك "إن الذي فرض عليك القرءان" و "هو القاهر فوق عباده" و " سيريكم آياته فتعرفونها".

{الملائكة} هم من عالَم الجعل الباطني، أي عالم الظلمات والنور، وهم النور فيه. فالملائكة نور عالَم الجعل. المغاير لعالم الخلق الظاهري كما قال "الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور"، والملائكة من عالم الجعل الذي هو عالَم الغيب الذي يُعلَم ولا يُشَهَد، بينما الخلق يُشهَد فيُعلَم. والملائكة تجليات النور الإلهي وفي ذواتهم رسائل النور ومن هنا اسمهم "ملائكة" من المألكة التي هي الرسالة، لكن فيهم معنى الشدّة والتملّك وذلك إشارة إلى قوة علمهم بالرسالة وتحققهم بمقتضاها "لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون" خلافاً

لمن ارتباطهم بالرسالة مبني على الضعف وما يقترن فيه من ذنب وتوبة وتردد وريب وشك ونحو ذلك مما يعتري البشر.

{الذين هم عباد الرحمن} هذه حقيقتهم. فالملائكة منهم ملائكة رحمة ومنهم ملائكة عذاب كالغلاظ الشداد الذين هم خزنة جهنم، لذلك قال {عباد الرحمن} وليس عباد الرحيم، فكما أن الرحمن يمدّ بالرحمة وبالعذاب كذلك كان عباده يمدّون أيضاً بالرحمة وبالعذاب. فعلاقة إذن ما بين الملائكة واسم الرحمن هي علاقة عبودية. والعبودية أمر جوهره غيبي وباطني، لذلك قال " سبحان الذي أسرى بعبده" فجعله مقترناً بالسبحان المتعلّق بالملكوت "سبحان الذي بيده ملكوت". كذلك العبد هو الذي إرادته تابعة لإرادة غيره ممن فوقه، إما طوعاً فيكون من العباد وإما كرهاً وقهراً فيكون من العبيد، أما الملائكة فهم من صنف العباد {عباد الرحمن} وكما قال عن المسلمين في اخر سورة الفرقان "وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً"، وأما عن العصاة قال "وما أنا بظلّام للعبيد"، بالتالي الملائكة يطيعون الله ليس بناء على خلقهم معصومين كالبرمجة بل من باب الطاعة المخلصة، ولذلك كانت الملائكة أسوة للرسل وذكرهم الله في كتابه للمؤمنين.

{إناثاً} هذا ما جعلوه. فالأنوثة تخالف وصف "عباد الرحمن" وإلا لو كان بالإمكان الجمع ما بين وصف الأنوثة ووصف عباد الرحمن في هذا المقام لما كان في تعريف الملائكة بأنهم {عباد الرحمن} فائدة والسياق يدلّ على أنه جاء في معرض بيان الحقيقة التي أنكرها هؤلاء وجعلوا الملائكة خلافها. لماذا؟ لأن الأنوثة وصف من عالَم الخلق، بينما {عباد الرحمن} وصف لأمر من عالَم الجعل، فالمعنى إذن أن هؤلاء جعلوا الملائكة من حيث حقيقتهم شيئاً مخلوقاً ظاهراً، وهذا أصل ضلالهم، ثم تفرّع عن هذا الأصل وصف الملائكة بالأنوثة بدلاً من الذكورة، وهذا بعد أن وصفوا الله تعالى بالأبوة، فهذه كلها أوصاف من عالَم الخلق. أما الأنوثة فتدلّ على افتقار الشيء إلى فاعل من خارجه لكي يضع فيه ما يجعله ينتج، فلمّا نظر هؤلاء في الملائكة فوجدوهم ينقلون رسائل الله فاعتبروا أن الله أو سبباً ما خصّبهم بالرسالة فحملوها كما تحمل الأنثى من الذّكَر، فهبطوا بالمعنى المجرّد إلى تجسيد طبيعي، ثم انتهى بهم إلى التجسيم المحض فصار عندهم الله تعالى أباً كالأب الطبيعي والملائكة بناته وهكذا في بقية ما ذكره القرءان من بنوة كائنات لله تعالى. ثم إن جعل الملائكة إناثاً وبناتاً لله بعد ذلك يجعل نسبة الملائكة لله ثابتة لا تتغيّر كنسبة البنت لأبيها، بينما الله يقول لنا أن الملائكة {عباد الرحمن} وهي نسبة عمل وطاعة، قد تتغيّر "مَن يقل منهم إني إله من دونه" فذلك سيصليه جهنم، أو " هاروت وماروت..إنما نحن فتنة فلا تكفر"، ونحو ذلك. فلا يوجد نسب بين الله وبين أحد ممن جعله أو خلقه إلا بالعبادة والعمل والكسب والطاعة، ولو شاء الله لأهلك الكل ولما انفكّ عنه شيء

ولا خسر شيئاً. بالتالي، صلة المخلوقات أو المجعولات بالأسماء الإلهية ليست كصلة الأشياء الطبيعية ببعضها البعض أو في العرف الاجتماعي، بل هي صلة عبادة.

{أشهدوا خلقهم} لأن الأنوثة من عالَم الشهادة والخلق، وليست من عالَم الغيب والجعل، فالسؤال لمن جعل الملائكة إناثاً هو {أشهدوا خلقهم}؟ كما أن السؤال لمن ادعى شيئاً يتعلّق بعالَم الغيب والجعل هو "ما لهم به من علم ولا لآبائهم". فالشهود يصح كوصف لشهود المعلومة الغيبية أو للصورة الخلقية، مثل "هلمّ شهداؤكم الذين يشهدون أن الله حرّم هذا" وتحريم الله أمر غيبي، لكن الآيات كثيراً ما تربط ما بين الشهود وعالَم الخلق والشهادة المضاد لعالَم الغيب. (هذه مسألة تحتاج إلى استقصاء قرآني).

{ستُكتَب شهادتهم} فكل مَن ادعى أمراً فقد شهد به، فإما شهادة كذب وزور وإما شهادة حق ونور. من هنا نجاة أهل البسملة، الذين ينسبون كل أمر لحقائقها، فإن شهادة هؤلاء دائماً حق بغض النظر عن التفاصيل، إذ لو نسبت نفسك للعبودية ونسبت كل العوالم وما فيها إلى الأسماء الإلهية، فقد صدقت قطعاً ونجوت حتماً من الكذب في الشهادة. وهكذا في تعريف كل موجود أيا كان بأنه عبد لاسم من أسماء البسملة عموماً أو تفصيلاً كأن تنظر فيه فتجده يمدّ بالرحمة وبالعذاب فتسمّيه بعبد الرحمن، وهكذا، فهذا أيضاً من تعريف حقائق الموجودات بأفضل وأصدق وأسهل تعريف.

{ويُسألون} عن سبب قولهم ذاك وحجّتهم فيه. فإذا تبيّن أن سبب قولهم ليس معرفة الحق وحجّتهم غير مستقصاة ببذل الجهد بل بتكلّف أو لا حجّة لهم بل قلّدوا فيها آباءهم فهي المصيبة الأبدية والعياذ بالله.

ومن الوجه الثاني:

طريق تحصيل حقائق الموجودات عند أهل الله هو بذكر الله والبسملة أعظم ذكر لله سواء من حيث كلّيتها أو من حيث جمعها للأسماء التي إذا ذكرتها وحدها كان ذلك أمراً عظيماً شاملاً أيضاً للخير. بتفريغ القلب عن كل ما سوى ذكر الله بالبسملة، حين يشاء الله سيفتح لك ويجعلك تدرك الموجودات على ما هي عليه، بدون الحاجة إلى جعل جاعل ولا زعم زاعم ولا خلط ما بين مستويات الوجود أو تقليد أي موجود.

...-...

من سورة الدخان

{ وأن لا تعلوا على الله إني ءاتيكم بسلطان مبين }

هذا من قول موسى لقوم فرعون كما يظهر من قوله قبلها "ولقد فتنّا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم. أن أدّوا إليّ عباد الله إني لكم رسول أمين." ثم هذه الآية. وكما ترى، الآية الأولى تثبت الرسول الكريم، والثانية تحرير عباد الله، والثالثة في عدم العلو على الله والسلطان المبين. وهذا ما حصل في البسملة تماماً. فجاء الرسول الكريم بالقرءان، وقبل النطق بالباء من البسملة لابد من تحرير عباد الله من عبادة العباد والتعلّق بالخلق وإلا لم يصحّ النطق بالباء أصلاً من "بسم"، لأن عبد العبيد والخلق باء تعلّقه واستعانته وتوسّله إنما هي بالخلق لا بالاسم الإلهي، لذلك جاء الرسول أوّلاً بتحرير العباد من قوم فرعون، ثم ذكر عدم العلو والسلطان. إذن على الحقيقة يوجد قبل باء "بسم الله" عمل تحريري ضروري، وبدونه لا يصحّ النطق بها. وهذا العمل التحريري هو الذي عبّر عنه بالتزكّي أيضاً في قوله "قد أفلح مَن تزكّى وذكر اسم ربّه فصلّى" فقد ذكر الاسم لابد من تزكية، حتى يصلح ذكر الاسم الإلهي. عبادة قوم فرعون سواء بمعناها الآفاقي التي هي اعتقاد الألوهية في أي مخلوق أو معناها الأنفسي الذي هو اعتقاد الربوبية في البشر أو رؤيتهم كمصدر مستقل للأفعال في الكون من دون الله مطلقاً، هذه العبادة تمنع من نطق البسملة بالحقيقة بالتالي تفقد قوّتها ومنفعتها الجوهرية.

{وأن لا تعلوا على الله} مظهر عدم العلو على الله هو قراءة البسملة. لأن القارئ قد جعل الله أعلى منه في نفسه وإلا لما قال "بسم الله". فالتواضع لله هو قراءة البسملة. العلو إما علو وجود أو علو صفة أو علو فعل أو علو حكمة.

أما علو الوجود فأن تعترف بأن وجود الله أعلى من وجودك، بأن وجوده حقيقي أصلي ووجودك نسبي فرعي تابع لوجوده فهو الواجب وأنت الممكن خلقاً والواجب حقاً به، ويظهر هذا بقولك "بسم الله" لأن الباء حينها تكون إقرار بهذه التبعية الوجودية سواء في علمه إذ المعلومات مرتبطة بحقيقته تعالى أو في خلقه إذ الخلق تجلي اسمه سبحانه.

أما علو الصفة فأن تعترف بأن المعنى الكمالي في الله على الحقيقة والأصالة وفيك على سبيل الإفاضة والمحدودية، وكذلك هذا يظهر بقولك "بسم الله الرحمن الرحيم" لأنك تكشف عن توسّلك بأسمائه لتحقيق آثارها فيك وعن إقرارك بمبادئ الصفات في نفسك وإرجاعها لمعادنها الإلهية.

أما علو الفعل فأن تعترف بأن الفعل الحقيقي كله لله وأن لا فعل لك من دونه وباستقلال عنه ولا تستطيع أصلاً الفعل بدونه، وهذا ما تُظهره قراءة "بسم الله" على أن الباء باء الاستعانة، لكنها ليست استعانة بمعنى أن لك قدرة لكنها ضعيفة وتحتاج أن تستعين بالله لتكمّلها بل هي بمعنى أن لا قوة ولا قدرة لك أصلاً من دونه وأنت تستعين به لإفاضة القوة

والقدرة عليك أساساً وتتميماً. وفعله يغلب فعلك حتى بعد أن يمدّك بالقوة النسبية، "والله غالب على أمره".

أما علو الحكمة فأن تعترف بأن الحكمة في تدبيره الأمور أعلى من تدبيرك والحكمة في تشريعه أعلى من تفكيرك، "والله يعلم وأنتم لا تعلمون"، ويظهر هذا بقولك "بسم الله" لأنك بها تكشف مصدر كل الأمور الكونية وحوادثها وأنها ظهور مقاصد "الله الرحمن الرحيم" ولا يمكن أن يكون الجزء الذي هو أنت أحكم من الكل الذي هو الاسم الإلهي ومصدر حتى عقلك الذي تنظر به إلى الحكمة. وكذلك في الشريعة على السواء لأن الكون مقصده إظهار الله الرحمن الرحيم فيسير على طريق مخصوص لإظهار ذلك المقصد والحكمة هي العمل بناء على مقصد معلوم نافع يوصل العمل إلى ذلك المقصود وحيث أن الله هو واضع مقصد الكون ومُسبِّب أسبابه فلا يمكن أن تكون أحكم منه في الربط بين السبب والأثر والمقصد والعمل ومعرفة ما يتناسب ويتناغم مع العالَم وما يتنافر معه إذ العالَم علامته والكون حضرة تجلي اسمه فهو المقصد والمعنى في كل شيء على الحقيقة فإذا كان هو المعنى فهو الأحكم لأن مدار الحكمة على إصابة المعنى، وبقولك "بسم الله" التي هي قبل "رب العالمين" تُدرك أن اسمه هو المعنى من العالَمين بمعنى العوالم وأساس علم العالِمين بمعنى العلماء. حكمة العالَم والعالِم في الاسم الإلهي. وبقولك "بسم الله" تربط عقلك بالمعنى المطلق لكل شيء تكويني وتشريعي.

بناء على ذلك، يكون قول الرسول {وأن لا تعلوا على الله} متحقق بجهاته الأربعة الوجودية والصفاتية والفعلية والحكمية بقراءة البسملة.

{إني ءاتيكم بسلطان مبين} هو البسملة. هي السلطان المبين بمعنى معاني السلطنة. أما الإبانة فقد يظهر ولا يزال يظهر من حيث أن البسملة تبين حقيقة مقام الله ومقام العباد منه. وأما السلطان ففيه معنى البرهان والقدرة، أما البرهان والحجّة فمن جهة تظهر بالبسملة لقارئها حين تُكشَف له حقائق الوجود فيشهد ما يصبح حجّة له على صدق هذه المعاني، ومن جهة أخرى بالنسبة للمؤمنين بالقرءان تصبح البسملة هي الحجّة على تلك المعاني من حيث تركيبها اللغوي ومفهومها العقلي. أما القدرة فإن قراءة البسملة بقصد إحداث شيء في العالَم أو نفس العالِم تكشف عن القدرة الكامنة في هذه الآية المقدسة، فآيات موسى لم تكن لتكون بدون قوّة البسملة ومن هنا قيل أن البسملة كانت مكتوبة على عصا موسى. فالبسملة تنفع قراءتها لإظهار السلطان المبين على أعداء الدين، فتقرأها بنيّة إهلاك الظالمين وخفض الطاغين كقوم فرعون وكذلك بقصد تمكين المستضعفين ورفع المسلمين كبني إسرائيل.

...-...

من سورة الجاثية
{ إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين }

الوجه الأول في مناسبتها للبسملة:

{إنهم} أي مظاهر الخلق وخصوصاً الذين لم يستنيروا بنور الله ويُعطوا القدرة من لدن الله. {لن يغنوا عنك} يا طالب الغنى بالأسباب الظاهرية المعتبر لها كآلهة مستقلة بالفعل، {من الله} الذي هو سبب الأسباب والفعّال المطلق وهنا ظهر الاسم الإلهي الذي هو مدار البسملة، {شيئاً} لا صغير ولا كبير ولا دنيا ولا آخرة، فكل الآثار مُعلّقة باسم الله تعالى والغنى والفعالية بدون مستحيلة ولو مقدار ذرّة. فهذه العبارة تبيّن حال مَن تعلّق بغير البسملة وحقيقتها ليستعين بها على إحداث ما يريده وسينعكس مراده حتماً عاجلاً أم آجلاً وبالأخصّ في الآخرة حيث تتبيّن عواقب الأمور.

{وإن الظالمين} الذين أشركوا المخلوقات مع الله في الفعالية والمالكية فأظلمت قلوبهم وإرادتهم، وهم كل الخلق إذ الأصل في المخلوق أنه مظلم حتى ينيره الله وفقير حتى يغنيه الله بكل صفة ومعنى، {بعضهم أولياء بعض} للتناسب الذي بينهم تحصل الموالاة بين نفوسهم، كذلك الحال في العكس بين أهل البسملة توجد ولاية بفضل النور الواحد الذي يسري في نفوسهم ويجمع بينها. الظالم لا يؤدي بك إلا إلى ظالم مثله، والفقير لا يوصلك إلا إلى فقير مثله، والفارغ لا يملأ بل يدلّك على فارغ مثله. فالشيء لا يُعطي غير ذاته ولا يفيض غير صفاته.

{والله وليّ المتّقين} الذين اتقوا نسبة الوجود والإيجاد لغير اسم الله تعالى، واتقوا ولاية الظالمين بالتعلّق بـ "بسم الله الرحمن الرحيم".

الوجه الثاني في مناسبتها البسملة:

الخطاب في الآية للعبد الذي يبحث عن سبب يستغني به ويتولاه ليوصله إلى مقصوده فالخطاب لقائل "بسم". لكن بأي اسم يتعلّق؟ الآية تبيّن له طريقه.

{إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً} هذه توازي "الله" ظاهراً. فالله هو الغني المُغني، يُغني عن كل شيء ولا يُغني عنه شيء ولا غنى من دونه. فالنفس التي تتعلّق باسمه سبحانه يتجلى فيها معنى الغنى "وإذا رأيت ثَمّ رأيت نعيماً ومُلكاً كبيراً" و "وجدك عائلاً فأغنى" و أغناهم الله من فضله ورسوله و "أنعم الله عليه وأنعمت عليه".

{وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض} هذه توازي "الرحمن"، لأن الرحمن هو الذي يمدّ بالنور والظلمة بحسب إرادة المستمد، فالظالم يمدّ له من العذاب مدّاً فيولّيه مثله ويوصله إلى شبهه، لذلك لا تأمل بالتوسل بالظالمين لبلوغ مقصدك إلا لو كان ظلماً وظلاماً مثلهم، علمك بالرحمن وكيف يمدّ خلقه ينبغي أن يقيك مثل ذلك الوهم المهلك.

{والله ولي المتقين} هذه توازي "الرحيم"، فالله له كل الأسماء وهنا ظهر اسم الله وبطن فيه اسم الرحيم لأنه الاسم الخاص بولاية المتقين الموصل لهم إلى تمام النورانية وصفاء السعادة.

...-...

من سورة الأحقاف

{ولكلٍّ درجات مما عملوا وليوفّيهم أعمالهم وهم لا يُظلمون}

{ولكل درجات مما عملوا} توازي "بسم الله"، لأنها أشارت إلى الكل وعملهم فالكل هم العباد وعملهم هو الباء فعمل كل عبد يرجع إلى ما قاله وفعله واستعان به أثناء حياته ليصل لمقاصده. وحيث أن الله تعالى متعالي على العالمين وغني عنهم فلا يمكن أن يفرض على العبد إلا ما يقتضيه عمل العبد ومن هنا نسب الدرجات لعملهم {درجات مما عملوا} فعلو الله يقتضي أن لا يحكم على العباد إلا بأعمالهم، فذات الله لا تقتضي رفع درجة عبد وخفض أخرى إذ نسبته إلى كل الدرجات واحدة "وهو معكم أينما كنتم"، فالذي يحدد الدرجات هو عمل العبد. والله " رفيع الدرجات" ففي كل درجة له رفعة بحسبها، بالتالي لا تقتضي ذاته درجة معينة حتى ترتفع بها، وهذه حجّة أخرى لكون تحديد درجات العباد راجع إلى أعمالهم. حيث أن العمل وسيلة لمقصود، والعمل قول أو فعل، فيكون أعلى عمل هو أحسن قول وفعل لبلوغ أحسن مقصود، وحيث أن قول "بسم الله" عقلاً وإظهارها لساناً وهو فعل هي أحسن عمل لبلوغ أحسن مقصود وهو "الله"، فأعلى درجة هي درجة قراء "بسم الله".

{وليوفّيهم أعمالهم} توازي "الرحمن". إذ الرحمن يمدّ كل واحد بحسب عمله وما يريده، فالمهتدي يزيده هدى والطاغي يمدّه في طغيانه وعذابه. الدرجة بالله والتوفية بالرحمن.

{وهم لا يُظلمون} توازي "الرحيم". إذ الرحيم اسم النور المطلق الصافي الذي لا يمدّ إلا بالنور "ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً". أقصى نور استحقه العبد بعمله سيناله من اسم الرحيم إذ لكل مخلوق حظّ من الإيمان ولو كان قليلاً بحكم الفطرة، وهذا القدر من الإيمان يستحق نوراً فلا يُظلمه ولو مقدار ذرّة فما دونها.

هذه الآية آية العدل المطلق، فالعدل المطلق من فيوضات البسملة عقلاً ووجوداً. بالتالي الرحمات التي في البسملة لا تتناقض مع معنى العدل، فالعدل ليس ضداً للرحمة والفضل، بين هو من عين الرحمة.

...-...

من سورة محمد
{ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلّبكم ومثواكم }

{فاعلم} توازي "بسم". لأن العلم بالنفس والعلم بالله تعالى أساس قول "بسم"، إذ أعلى علم يقيني ممكن إنما هو العلم بحقيقة "بسم" وكونها الخير الأعلى والمقصد الأسمى. فالعلم يكشف الواقع وما ينبغي إيقاعه ليصل الإنسان إلى سعادته، وليس وراء هذين علم ولا مبتغى لطالب علم. وقولنا "بسم" يجمع بين كشف الواقع أي واقعية وجود النفس ووجود الله والرابطة بين النفس والاسم الإلهي، وبين إيقاع الرابطة بالقول والاعتماد عليها في الأعمال كلّها إذ مَن اعتمد على اسم الله لا يخيب مسعاه وفاز بمبتغاه.

{أنه لا إله إلا الله} تفسير لكلمة "الله" وبسط لها. فالألوهية التي لله تعالى ليست جنساً تحته أشخاص أو يحتمل أن يوجد تحته أشخاص، بل الألوهية حقيقة ذاتها وشخصها واحد ولا يوجد مثل هذا المعنى لغير الألوهية ولا لغير الله تعالى "لم يكن له كفواً أحد". الألوهية لا ضد لها كما أن الملائكة والشياطين أضداد أو السماء والأرض أضداد أو الحيوان والجماد أضداد، فالألوهية حقيقة واحدة بلا ضد واقعي لها إذ ضدّها في الوهم لا يكون إلا العدم الصرف والعدم غير موجود فلا واقعية له. كذلك الألوهية لا تُكتَسَب إذ المُكتِسب يكون غيراً للإله ثم يصبح إلهاً وبنفس تصوّر الغيرية المبدأية ينتفي إمكان الألوهية إذ الإله لا غير له لأن كل ما له غير فليس بواحد في الحقيقة بينما الله "لا إله إلا" هو.

{واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات} توازي "الرحمن". لأن الاستغفار يشتمل على الذنب وزواله، والذنب عذاب وزواله رحمة، فكما أن الرحمن يمدّ بالعذاب وبالرحمة كذلك هنا النبي الذي هو رسول الرحمن يستغفر لذنبه فيزول بالرحمة الرحمانية. الرحمن عذابه من الرحمة، وعذابه مشوب بالرحمة ومنبعث من الرحمة، فلا يوجد عذاب خالص في الوجود إذ "الرحمن على العرش استوى" فكان كل ما في حيطة العرش تحت سلطان الرحمن الذي يمسّ عذابه طالب العذاب بلسان الحال والاستعداد أو بلسان الأقوال والأفعال، كالذي تشعر نفسه بالألم

فيضرب جسمه حتى ينسى ألم نفسه فيكون إيلام جسمه رحمة بنفسه فما أوقع على جسمه العذاب إلا من أجل أن يرحم ما هو أولى من الجسم بالرحمة وهي النفس، كذلك عذاب الرحمن يصيب أهل الذنوب ليكفيهم ما هو شرّ من العذاب الواقع بهم، كأن يصيبهم في الدنيا ليتذكروا فيستغفروا فيقيهم الاستغفار طامّة الآخرة، أو الذي يعذّب الحواس التي احتجبت أرواحها عن الله حتى تتناسى ألم الحجاب بمشاغل العذاب "كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون. ثم إنهم لصالوا الجحيم" فالجحيم رحمة بالمحجوبين كما أن المدمن على كسب المعاش يُرحَم بذلك إن لم يكن من أهل الذكر والفكر والدعاء الذين يجدون في الفراغ من المعايش نعمة لاشتغالهم بأمور الروح والحق ودراسة كتاب الله. الاستغفار إذن من رحمة الرحمن لأن الذنب له وجه إلى الرحمة ووجه إلى العذاب مع غلبة الرحمة.

ثم النبي وكل عالِم نوره من نور النبي من أهل العلم بلا إله إلا الله يستغفر لذنبه وللمؤمنين والمؤمنات. فأثبت هنا استغفار الإنسان لغيره ومنفعة ذلك، فالآية تشهد بمنفعة دعاء الإنسان لغيره خصوصاً في الاستغفار وهو صنف دعاء ولا يتعلّق هذا بحياة أو موت إذ هذه أوصاف لا تتعلّق بذات المطلوب لأن الذنب يتعلّق بالنفس والنفس ما وراء الجسم بحياته وموته، ومن هنا استغفار المؤمنين لمن سبقهم بالإيمان مع أن المُستغفر حي والسابق مات وإن كان شهيداً فهو حي في درجة أعلى، كذلك استغفار حملة العرش لمن في الأرض مع اختلاف نوعية الوجود بين الوجود العرشي والوجود الأرضي، فالحي يستغفر لنفسه ولغيره وأما الميت فلا كلام فيه لأن الميت لا عمل له فمن العبث المناقشة في قيمة استغفاره وهو غير حي ليستغفر أصلاً. وهذا كله من الرحمن الذي يحيط اسمه بالعرش وما حواه وهي العوالم كلها من العرش إلى ما تحت الثرى، فأحاط الاستغفار بما أحاط به الرحمن. هذا أمر. أمر آخر، أن النبي يستغفر للمؤمنين والمؤمنات هنا، وليس للمسلمين والمسلمات الذين قالوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبهم، فالاستغفار يتعلّق بمن في قلبه إيمان ذكراً كان أو أنثى وعقلاً كان أو نفساً ، وهذا تبع لقوله " النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم"، وقوله "فمن تبعني فإنه منّي"، فأثبت الله هنا تبعية المؤمنين والمؤمنات لذات النبي بالأولوية والمنِّية والمعية كما في "النبي والذين ءامنوا معه"، فمَن شهد مؤمناً أو مؤمنة فقد حضر عند النبي. فكما أحاط الرحمن بأهل العرش أحاط النبي بأهل الإيمان.

الاستغفار ستر الجهل بالعلم والظلمة بالنور والسيئة بالحسنة والخطأ بالعفو، فلكل درجة من الوجود ذنبها. {استغفر لذنبك} خطاب للروح والعقل الأعلى. {وللمؤمنين} خطاب للنفس. {والمؤمنات} خطاب للجسم. والذنوب إما روحية كالجهل وإما نفسية كمودّة الكافر المعادي وإما جسمية كالسرقة. مقتضى العلم بلا إله إلا الله استقامة الروح والنفس والجسم، فلمّا وجد

الفارق ما بين الله وعباده وجب وجود انحراف ما عن مقتضى الاستقامة المطلقة وهو ما يُسمّى بالذنب. فالحجب التي بين الله وعباده أساس كل ذنب. رفع الحجب يكون بالاستغفار. فاعل الاستغفار لابد أن يكون الروح والعقل وإلا فليس استغفاراً معتبراً. لذلك ستجد مثلاً الذين تابوا من الشرك فقط حين ماج بهم البحر فخافوا على أنفسهم وأجسامهم، عادوا إلى الشرك لما استقروا على البرّ، لأن توبتهم لم تكن روحية عقلية بل نفسية وجسمية بالتالي هي مؤقتة متغيرة متكثّرة {والمؤمنين والمؤمنات} لاحظ الكثرة والضدّية، بينما {استغفر لذنبك} بالمفرد والأساس. أساس الاستغفار تعقّل حقيقة يبعثك تعقلها وتذكرها على عدم الذنب النفسي والجسمي ونفس تعقلها يكون استغفاراً للروح من الجهل بها والجهل الذي تسبب في ما تحت ذلك من الذنوب. من هنا مثلاً وجدنا أن استعجال موسى رؤية ربه اقترن باستعجال قومه أمر ربهم وصناعة العجل، فكان ذنب موسى سبباً لذنب بني إسرائيل للاقتران الحاصل ما بين التابع والمتبوع والإمام والمأموم، ولولا أن لذنوب المؤمنين والمؤمنات علاقة بالنبي لما كلّفه الله الاستغفار لذنبه ولذنوبهم. مسؤولية النبي عظيمة ومن هنا تعلم جهل الذي يدّعي النبوة كذباً ويظن أن النبوة مجرّد منصب له جاه ورئاسة ونعمة في الدنيا والحق أنها بلية لا يسعى إليها مَن لم يؤمر بها فرضاً عليه "إن الذي فرض عليك القرءان" إلا مجنون ومتهور هالك. قلوب ونفوس المؤمنين والمؤمنات مرتبطة بروح النبي، والنبي ينظر للمؤمنين والمؤمنات كما ينظر أحدنا إلى نفسه وجسمه "عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم"، فالنبي لأهل الإيمان رحمة من الرحمن، وكما أن الرحمن للعالمين كرَحِم الأم للجنين فكذلك النبي للمؤمنين.

{والله يعلم متقلبكم ومثواكم} توازي "الرحيم". المتقلب والمثوى حركة وسكون، تغيّر وثبات، تطور واستقرار، كذلك {الله يعلم} من حيث هو "الرحيم"، والكلام هنا مع النبي والمؤمنين والمؤمنات، بالتالي هو علم عناية ورعاية لا مجرد دراية. أي في كل متقلبكم سيرحمكم برحمته الرحيمية، ومثواكم سيكون بحكم رحيميته. فمن علم أنه لا إله إلا الله، واستغفر روحاً ونفساً وجسماً، فقد دخل تحت سلطان اسم "الرحيم" وبالتالي سيكون في متقلبه ومثواه مرحوماً بالرحمة الخالصة النورانية المُنعِّمة، ومن هنا قال النبي "أمر المؤمن كله خير" أي متقلبه ومثواه خير خالص لأنه من الرحيم تعالى. علمنا بأن الله يعلم متقلبنا ومثوانا هو بحد ذاته من لدن الرحيم الذي ينير، لأن قلوبنا حينها تطمئن إلى عناية الله بنا وأنه لم يصيبنا إلا ما كتب لنا مما ينفعنا كائناً ما كان المتقلب والمثوى، فـ{الله يعلم} صارت الوتد الثابت الذي يجعل قلوبنا مطمئنة مستقرة بغض النظر عن تغيرات {متقلبكم ومثواكم}.

الحاصل: قراءة البسملة وسيلة العلم بالوحدة الإلهية والمغفرة الرحمانية والعناية الرحيمية.

...-...

من سورة الفتح
{ ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيما }

هي ثمار قراءة البسملة. الآية من قسمين، الأول يعبّر عن ثمار البسملة وآثار الأسماء والآخر يعبّر عن أساس البسملة وعين الأسماء.

{ومغانم كثيرة يأخذونها} ثلاث كلمات، كذلك في البسملة ثلاث أسماء، لكل اسم تجليات كثيرة تأخذها الحصّة المناسبة من ذات الإنسان روحاً ونفساً وجسماً. الغنم ما يزيد النفس كمالاً ولذّة وسعة، وضدّه الغزم كالغرامة التي تنقص المال. فقوله {مغانم} بالجمع يشير إلى زيادات وتكميل لأمور متعددة وهي الروح والنفس والجسم. وقوله {كثيرة} يشير إلى عالَم الكثرة المختلف عن عالَم الوحدة الذي لله تعالى إذ هو الواحد الأحد وخلقه الكثير المتعدد كما قال "الله الغني وأنتم الفقراء" فذكر اسمه المفرد وسمة مفردة "الله الغني"، ثم ذكر الخلق بالكثرة من حيث الاسم "أنتم" والصفة "الفقراء"، فللخالق الوحدة وللخليقة الكثرة، لذلك قال {مغانم كثيرة}. وقوله {يأخذونها} يشير إلى الكثرة أيضاً لأنها بالجمع، والأخذ مقابل العطاء فالعطاء من الله والأخذ من العبد، فهي عبارة عن كثرة النفوس القابلة للعطايا الإلهية. هذا الأثر. فما هو سببه؟

سببه {وكان الله عزيزاً حكيماً}. قوله {و} يشير إلى الارتباط الجوهري ما بين الأثر والسبب، أي الأثر في الخليقة والسبب في الخالق. وقوله {كان} يشير إلى الأزلية والتعالي، أي الأسماء لله ليست حادثة بل هي أزلية متعالية قديمة ذاتية كانت ولم تزل ولا تزال على ما عليه كانت، فأثبت هنا الرابطة ما بين المحدث والقديم، والزماني والأزلي، والكثرة والوحدة. فما سرّ الرابطة؟ سرّها {الله} فالاسم الأعظم الجامع هو الرابط ما بين الهوية والخليقة، وهذا يوازي اسم الله من البسملة كما هو ظاهر. ثم ذكر {عزيزاً} و {حكيماً} كبدلين لاسمي "الرحمن الرحيم" من البسملة، إذ الأسماء كلها اسم واحد في الحقيقة، فدلّ على أن أسماء البسملة كالرحمن والرحيم ليست من قبيل اصطفاء بعض الأسماء المنفصلة عن باقي الأسماء بالحقيقة والجوهر، بل هي على سبيل غلبة تجلي معاني مخصوصة على المؤمنين خاصّة وكون الرحمن الرحيم مركز التجليات الدنيوية والأخروية للخليقة وباقي الأسماء مندرجة فيهما. كذلك لأن الرحمن

رحمانيته عزيزة، والرحيم رحيميته حكيمة، فعزّة الرحمن سلب المغانم من الكافرين وأعطتها للمؤمنين، وحكمة الرحيم جعلت نفوس المؤمنين تأخذ المغانم ولا ترفضها وتأخذها بالحكمة وتنفقها بحكمة، فالمغانم مسلوبة بعزّة ومأخوذة بحكمة.

إذن قراءة البسملة وسيلة تحصيل المغانم الكثيرة في العالَم ومعرفة مصدر التجليات الما وراء العالَم.

...-...

من سورة ق
{ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد }

الغافل المحجوب بغطاء الطبيعة سيعرف حقيقة البسملة بعد الموت. بينما المؤمن يعرفها قبل الموت بقراءة البسملة ومواجهة أنوارها وآثارها والكشف عن غطاء طبيعته ليرى أسرارها.

{وجاءت} الحقيقة الإلهية تفرض نفسها على النفوس، فهي قهّارة. فمهما ظننت أنك بعيد عنها فإنها قريبة منك وستصادمك عاجلاً أم آجلاً بنحو لا تستطيع إنكاره كما أنك لا تستطيع إنكار وجودك ولا الوجود. فالسعيد من جاء هو إلى البسملة بقراءتها على الدوام كما قال الله "لما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه".

{سكرة} الحقيقة حين تتجلّى لعقل كان محجوباً عنها وبنى لنفسه الأفكار الوهمية غير المتناغمة معها فإنها تجعله يسكر من حيث أنها تغطّى أوهامه وتفرض عليه جديداً وغريباً مدهشاً. فالسعيد من سكر بشرب البسملة لا بشرب وهم الطبيعة وعجل الدنيا.

{الموت} انفصال النفس عن الجسم وتجرّد النفس، فالغافل إحساسه غطاء نفسه والعاقل إحساسه نور نفسه. حين تقرأ البسملة فأنت تموت عن الدنيا وتحيا في الاخرة، تموت عن الطبيعة وتحيا بالربوبية. فالسعيد مَن مات بالبسملة قبل أن يموت عن الطبيعة.

{بالحق} الحق فيما يتعلّق بنفسه وأنها باء "بسم" ولا قيمة لها ولا وجود وراء ذلك، والحق فيما يتعلّق بربّه وأنه الواحد الذي له الأسماء الحسنى ولا وجود ولا بقاء ولا فعالية ولا خير من دونه ولا سبب غيره ولا أثر لما هو مستقلّ عنه بل لا مستقلّ عنه والكل مندرج في اسمه كاندراج الباء

في سين "بسم" وألف الحق كامن في باء "بسم" ولولا ألف وجود وحدانيته لما كانت لا نقطة عبد ولا عرش عالَم. لذلك قال {بالحق} بالباء مثل "بسم الله".

{ذلك} أي تجلى الحق لك على نحو الشهود واليقين.

{ما} مثل "ولا أنتم عابدون ما أعبد" فذكر الله باسم "ما"، الذي يشير في الخلق إلى غير العاقل كما أن "من" للعاقل، لكن بالنسبة لله تعالى هو "ما" لأنه المتعالي على العقل وغير العقل فلا يقيّده عقل، إذ من البديهي أن يفهم الإنسان أن الله عاقل وعالِم ومدرك ولو كان ملحداً فإن المخلوق له عقل فيستحيل أن يتصوّر في خالقه الجهل وعدم الإدراك "ألا يعلم مَن خلق"، فلو قال "مَن" في "ولا أنتم عابدون مَن أعبد" مثلاً لظنّ البعض أن الله يتقيّد بالعقل وخصوصاً بمفهومه الإنساني، فجاء باسم "ما" الذي لغير العاقل حتى نعلم أنه ما فوق العقل وعلمه ما فوق العلم وحقيقة إدراكه "وهو يدرك الأبصار" ما فوق نمط إدراك الخلق. كذلك هنا. {ذلك ما} أي الحق الذي جاءك هو {ما} فعرفت حقيقة ما فوق عقلك وإرادتك وإدراكك وحسّك وشأنك.

{كنت} في الدنيا، وأنتم محاط بملك الخلق وأسباب الطبيعة. فتماهت نفسك مع هذا النمط من الوجود والإدراك واندمجت فيه وذبت فيه.

{تحيد} فصرت تحيد عن ما هو أعلى من الخلق أي الحق، لأنك أردت ما يناسب وجودك وهواك فقط وما يلائم نمط إدراك مَن حولك من الخلق، فحدت عن المتعالي سبحانه فلم تتعلّق باسمه الأعلى حتى لا تشعر بالوحشة من التعلّق بما هو فوقك وغيرك ولا إمكان لاتحادك به. ففي الحقيقة، كل أهل الدنيا ومنكري البسملة هم من قوم لوط الذين يأتون ما يشبههم ولا يريدون ما يختلف عنهم، ولذلك كفروا بالله. أساس إنكار عمل قوم لوط هو إنكار هذا المبدأ، أي مبدأ الاقتصار على الشبيه لأن الخلق شبيه الخلق بينما الخالق مختلف عن الخلق وهو ضدّه من حيث تضاد صفاته "الله الغني وأنتم الفقراء"، فلمّا أمر بنكاح الرجل المرأة والمرأة الرجل وهما من الأضداد كالليل والنهار "والليل إذا يغشى. والنهار إذا تجلى. وما خلق الذكر والأنثى" فإنما أسس عملياً على مستوى المجتمع ما يدعو إليه روحياً على مستوى الوجود. الميل الشهواني للمثيل مثل الميل النفساني للمخلوق، بينما الميل الغيري مثل الميل لله تعالى كما قال "حنفاء لله" والحنيف هو المائل من شيء إلى شيء، أي الذي يميل من الخلق إلى

الخالق ومن الشبيه إلى المختلف ومن المثل إلى المتعالي، "إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم"، فقول لوط "أتأتون الرجال شهوة من دون النساء" مثل "أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين" و "تدعون من دون الله". النساء للرجال كالله للنفس، ولذلك تعظيم النساء وإكرامهن من تعظيم الله تعالى وإجلاله، ومن هنا ترى أنه جعل النساء لأزواجهن كما جعل نفسه تعالى للأنبياء في قوله "أخذن منكم ميثاقاً غليظاً" وقال تعالى أنه هو الذي أخذ "من النبيين ميثاقهم" وأخذ من بني إسرائيل أيضاً ميثاقاً. تعظيم الرجل للمرأة وحبّها عبادة لله تعالى وتأسيس للتوحيد في الحياة العملية والعاطفية، ولذلك جعل الصوفية أشعارهم الغزلية أمثال لمشاعرهم العرفانية فقالوا "أتطلب ليلى وهي فيكَ تجلّتِ . وتحسبها غيراً وغيرك ليستِ" فتحدث عن ذات الله باسم ليلى وجعل نفسه كالمجنون العاشق لها. حيدة الرجال عن النساء مقدمة حيدة النفس عن الله بل صورة من صور هذه الحيدة.

إذن، قول النفس {بسم الله الرحمن الرحيم} نكاح وعمل لوط "هؤلاء بناتي"، وتعلّق النفس ب"أسماء سميتموها أنتم وأباؤكم" سفاح وعمل قوم لوط "أتاتون الرجال شهوة". فمن حاد عن أسماء الخلق وتعلّق بالخالق عبر البسملة ورؤية كل شيء كأشعة البسملة فهو الذي لا يكون الموت له إلا راحة ونعمة ويزداد حقاً ولا يصدمه الحق ويهلكه. "يأيتها النفس المطمئنة." بذكر الله. "ارجعي إلى ربّك" الذي هو فوقك وغيرك.

...-...

من سورة الذاريات

{وفي أموالهم حق للسائل والمحروم}

{وفي أموالهم} مال العباد هو مال الله يعني مال ذكر أسماء الله، فالبسملة أعظم مال آتاه الله عبداً من عباده. فهي مال من حيث أن النفس تميل إليه لتحصيل كمالاتها ونعيمها، ومال من حيث أنه من خارج النفس لكنه يوسّعها ويجعلها تقوم في الكون بالفعل والظهور "أموالكم التي جعل الله لكم قياماً" كالكعبة "قياماً للناس" كذلك باسم الله يقوم العبد بالخلافة التي لها التعليم والتحكيم والفعل، ذكر {أموالهم} بالجمع لأن في البسملة ثلاثة أسماء وهو جمع بلا خلاف.

{حق} الحق ما هو موجود وما ينبغي إيجاده بناء على أمر موجود. أما البسملة فهي حق من حيث حقيقتها الوجودية وآثارها الواقعية. وهي ما ينبغي إيجاده بالقراءة والإظهار لأن العالَم

مخلوق ليكون علامة على الله وأعلى علامة بالنسبة للناس ما ظهر بكلامهم فكان ذكر الله أولى ما أظهر فيه العباد الغاية من الخلق.

{للسائل والمحروم}

السائل موجود حق، وكونه يسأل دليل على أن فيه حق يقتضي السؤال، وهذا لأنه من وجه موجود ومن وجه ناقص، ولولا أنه يرى كماله ويشعر به لما شعر بنقصه وسأل جبره، فالناقص في الظاهر كامل في الباطن وإلا لما استشعر نقصه بل استشعره لمقارنته بأمر كامل يجده في نفسه. هذا الأمر الكامل الذي في النفس هو الحق، ولأجل تحقيق هذا الحق في باقي مستويات وجوده يسأل. كما في قول النبي والذين ءآمنوا معه "ربنا أتمم لنا نورنا" ففيهم نور ويعرفون أنه غير تام ولولا أنهم يعرفون ما هو التمام لما سألوه. الذي لا يتصور الكمال لا يستطيع تصور النقص. والذي ليس فيه الكمال لا يستطيع تصوره. والكمال لله وهو الحق. بالتالي لولا الحق لما سأل العبد شيئاً. بالحق سأل، فبالحق يُعطى. فكان في أموال أهل إفاضة الكمال حق للسائل. لأن الله جعل البعض مفيضاً على البعض، فظهر المُفيض بأسماء الجمال والبسط، وظهر المُفاض عليه بأسماء الجلال والقبض، فجعل الله السائل مظهراً لله حين يسأل عباده القرض الحسن وغيره من الأوامر والأسئلة والدعاء، وجعل الله المسؤول صاحب الأموال الظاهرة والباطنة مظهراً لله حين يعطي عباده وينعم عليهم وييسّر أمرهم. فالحق في السائل والمسؤول يوجب على المسؤول إعطاء السائل الذي قام بدوره بإظهار السؤال والتحقق بهذا الجانب من التجليات الإلهية، فوجب من باب "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان" على المسؤول إظهار الجواب والعطاء والتحقق بالجانب الآخر من التجليات الإلهية.

المحروم موجود حق، وهو محروم كضد للسائل أي هو فاقد لكنه لا يسأل مثل "لا يسألون الناس إلحافا" و "يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف". المحروم لا يسأل الخلق بل يسأل الحق، فهو ممن لم يرى ظهور الحق في الخلق، بل يعتبر الخلق عباداً فقراء ويراهم من وجههم المظلم فقط وهو الأصل الليلي للخلق، فيرى سؤال الخلق نوعاً من عبادتهم وهم عباد أمثاله، فيعيش محروماً، لكن راعاه الله هنا لأنه المحروم بتأويل صادق من قلبه مبني على توحيده ربّه وتنزيهه وتعاليه. فالسائل عرف الله بالتجلي، والمحروم عرف الله بالتعالي. والله معروف بالتجلي والتعالي. فكان حق المعرفة الإحسان إلى أصحابها. إلا أن المحروم لمّا أخّر الله عن ظهوره في الخلق، أخّره الله في الذكر. السائل ظاهر والمحروم باطن، فقدّم الله السائل على المحروم كما قدّم اسم "الظاهر" على "الباطن" في أول سورة الحديد. المحروم حرم نفسه كإسرائيل الذي حرّم على نفسه، لكنه حرم نفسه بالتوجّه إلى ربّه، فتوكّل الله عنه إذ هو حسبه فأمر المؤمنين

بالبحث عن المحرومين والمستورين المستعففين لإعطائهم كما أنهم بحثوا عن الله ما وراء العالَم وحجب الظاهر فعرفوه بالتعالي فكذلك أمر الله المؤمنين بالبحث عنهم وراء حجب عدم السؤال لإعطائهم. "إنّا لمغرمون" كلام عن المسؤول عن يظهر بالعطاء، "بل نحن محرومون" كلام عن المسؤول حين يبطن فيُجهَل من أهل الظاهر.

{وفي أموالهم} توازي "بسم". حرف {وفي} يوازي "بـ". و{أموالهم} توازي "سم" مع الألف الكامنة فيها. الألف من "اسم" غائبة لأن الله تعالى هو الغيب المطلق، لكن السين والميم ظهرتا لأن "الرحمن الرحيم" ظهرا في الأكوان دنيا وآخرة وحساً ونفساً.

{حق معلوم} توازي "الله". فهو الحق "الله هو الحق"، وهو المعلوم "فاعلم أنه لا إلا إلا الله". ففي الواقع، كل حق وكل معلوم إنما هو الله تعالى لا غير. من هنا عظمة العقول وقدسية العلوم على الإطلاق، إذ لا يتحقق شيء ولا يُعقل ولا يُعلم إلا لأنه تجلي الله، ولولا الله لما كان حق ولا معلوم. الحق ما ثبت في الوجود الخارجي، والمعلوم ما ثبت في الوجود العقلي، والله تعالى {حق معلوم} على الوجهين إذ هو الثابت في الخارج وفي العقل.

{للسائل} توازي "الرحمن". لأن السائل يتعلّق بصاحب المال في الظاهر، كذلك الرحمن اسم الرحمة الظاهرة في الأكوان والدنيا.

{والمحروم} توازي "الرحيم". لأن المحروم اقتصر على وجوده النفسي ونظر لربّه في نفسه لا خارجه وفي غيره، كالرحيم المختص بنور الهوية الإلهية التي تنير الذاكرين المسبحين الذين يذكرون ربهم في أنفسهم تضرعاً وخفية، فتضرع لله لا للعباد، وذكر ربه خفية فاختفى عنه ربه في الظاهر والخارج فلم يره في الخليقة ولا في الخليفة فانحرم فكان من الخواص فنالته رحمة الرحيم الخاصة بنفوس المؤمنين.

الحاصل: في البسملة كل مال ينفع كل نفس وحس. فصاحب البسملة أغنى الأغنياء في الخلق بالحق. وعليه تكليف إفاضة العطاء على الخليقة بأصنافهم وعلى درجاتهم.

...-...

من سورة الطور

{كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون}

الأكل ما يحتاج إلى معالجة فهو الكثيف، والشرب للطيف، والهنيء ما ناسب النفس من كل وجه. كذلك البسملة. فالأكل فيها قول {بسم} لأنها مركبة من الباء التي هي كلام العبد والاسم الذي يدل على الرب. والشرب قول {الله الرحمن الرحيم} من حيث أنها ذكر خالص لله، فالأكل مثل الفكر والشرب مثل الذكر والفكر في الخلق والذكر لله. أما الهناء فلأن كينونة النفس في باء البسملة وأسمائها هو أقصى مراد النفس وكمالها، والهناء أيضاً لأن ذكرها لا يكون بالإكراه بل عن تبسّم وبسط وطاعة.

{بما كنتم تعملون} بما كنتم تقرأون البسملة، إذ قراءتها عمل بل خير العمل. وكما أنك قرأتها لتحصيل أكل وشرب نفسك فكراً وذكراً، توسّلاً وتقرباً، حباً وطوعاً، فإنك كجزاء تأكل وتشرب هنيئاً في الجنّة {بما كنتم} لاحظ الباء من {بما كنتم}، {بما كنتم تعملون}. {كنتم} تبدّل نفوسكم وكيانكم، {تعملون} نوعية إرادتكم واختياركم. صاحب البسملة وجوده وإيجاده يختلفان عن وجود وإيجاد غيره من الناس. قراءتها تحوّل الوجود، وتبث روحاً خاصة في الموجود.

الجنّة بعد الصبر على الدنيا، كذلك أثر البسملة بعد الصبر على قراءتها وانتظار الفرج الحادث من الله بوسيلتها. فكما صبرت على حدوث الأثر إيماناً بالله ووعده وتصديقاً بقوّة كلمته، كذلك تجازى بـ{كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون}.

{كلوا} لأنهم لم يأكلوا بأجسامهم في الدنيا تفرغاً لقراءة البسملة، {واشربوا} لأنهم عطشوا في سبيل تجريد أبدانهم والتخفف منها واليقظة من أجل الذكر، {هنيئاً} لأنهم صبروا على مرّ الدنيا مع الغافلين وصعوبة التمسّك بحقيقة البسملة ولوازمها. {بما كنتم تعملون} بالبسملة التي تمسّكتم بها أثناء ظهور حجاب الدنيا وأكثرية أهلها.

...-...

من سورة النجم

{أفرءيتم اللات والعزّى}

{أفرءيتم} سؤال عن الرؤية ومقدّمة سؤال عن الرأي. ومن الوجهين لها ارتباط بالبسملة. أما الرؤية، فكأنه يقول مستفهماً مستنكراً {أفرءيتم اللات} بمعنى هل رأيتم اللات؟ كلا لأنه شيء معدوم وباطل، لكن الله تعالى مرئي كما قال "ألم ترَ أن الله خلق" و "ألم ترَ أن الله" و "ألم تر

كيف فعل ربّك"، وهذه الرؤية خلاف رؤية موسى التي هي رؤية نظر في صورة خاصة كما بيّناه في مواضع من كتبنا الأخرى. أما عن الرأي، فكأنه يقول {أفرءيتم اللات} أي حسب ما هو حاضر في أذهانكم من تصور عن اللات، فالشيء قد يكون باطل في الخارج وحق في الذهن أي موجود في الذهن من حيث تخيله وتصوره فيعتقده الإنسان موجوداً خارجياً مستقلاً عن ذهنه بينما وجوده منحصر في الاسم اللغوي الذي له والصفات الفكرية والخيالية المرتبطة به بصناعة الألفاظ والأوهام، فاللات والعزّى داخلة في الرأي من حيث رؤية الذهن لهما ثم أراد القرءان نقض هذا الرأي عبر إثبات تناقض الصفات المنسوبة لهما مع أمور أخرى ظاهرة وقطعية ومعتبرة عند صاحب الرأي، فالتناسق الفكري يحفظ الموجودات الذهنية والتناقض الفكري ينسفها أو يضعفها، فأراد الله إظهار عدم التناسق في تصورهم عن الله مع تصورهم عن اللات والعزّى كبنات الله بزعمهم. بينما حقائق البسملة متناسقة فكرياً ومشهود لها عقلياً ولا تناقض بينها فمن باب أولى جعلها في الذهن بدلاً من اللات والعزّى.

هذه الآية مع التي بعدها تكشف عن ثالوث اللات والعزّى ومناة كما قال بعدها "ومناة الثالثة الأخرى". فقوله {اللات والعزّى} يوازي "الله الرحمن"، بينما مناة الثالثة توازي "الرحيم"، واقتصر في الآية التاسعة عشر على اللات والعزى كما اقتصر على الله والرحمن في آية "قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى". بالتالي، اللات يوازي الله والعزى يوازي الرحمن ومناة يوازي الرحيم في الذكر.

هم يقولون بأن اللات والعزى ومناة بنات الله، لذلك قال بعدها "ألكم الذكر وله الأنثى"، فهؤلاء الثلاثة إناث وبنات بالنسبة لله الأب. فالله واحد لكن بناته ثلاثة. هذا مثل "بسم" فذكر اسماً واحداً، ثم نسب له ثلاثة "الله الرحمن الرحيم"، مع الفارق طبعاً. ففي الآية بيان لمن يعتبر الاسم حقيقة واحدة بينما الأسماء متولدة عن الاسم المنزّه المتعالي، أي لله تعالى اسم هو المشار إليه بكلمة "بسم"، وهذا الاسم تولّدت عنه بنات هن أسماء "الله الرحمن الرحيم"، ومن هنا قال عن الأسماء "الحسنى" بصيغة المؤنث "الحسنى" مثل "مناة الثالثة الأخرى" أو " آيات ربّه الكبرى" فالآية مؤنثة ومناة مؤنثة كذلك الأسماء مؤنثة في الصيغة. فأخذ هؤلاء الصيغة اللغوية وجعلوها بغير عقل عين الوجود الإلهي من حيث الدلالة، وأخذوا التركيبات اللغوية ولم يعتبروا الوجود في ذاته فضلّوا في كيفية نسبة اللفظ إلى الواقع فجعلوا اللفظ كياناً قائماً بذاته يكشف الوجود وكأنه ليس لهم طريق إلى معرفة الوجود إلا عبر اللفظ، وهذا من ضلال التقاليد وجعل الكتب اللغوية بديلاً تاماً عن النظر في الوجود والعروج فيه. من هنا نرجع

إلى معنى {أفرءيتم} السابق، أقصد الرؤية والرأي، فالألفاظ لا تُرى في الوجود الذي تدلّ عليه الألفاظ فإننا إذا نظرنا إلى الشمس الواقعية لن نرى أحرف "شمس" العربية فيها ولذلك يمكن الإشارة إليها بألفاظ كثيرة مختلفة اللغات والمدلول واحد، وكذلك الذي يعتمد على اللفظ لتكوين رأيه بدون رجوع إلى الواقع ذاته سيضلّ رأيه حتماً ويتناقض وقد يكفر بالله العظيم كما فعل المجسمة حين أخذوا "على العرش استوى" وبدلاً من الارتفاع بها أخلدوا إلى أرض الجسم ولهثوا وراء الصورة الحسية فكفروا الله العظيم المتعالي والأعلى المستحق التسبيح عن مثل هذه المقالات الشنيعة الهاوية في جحيم التجسيم.

على ذلك، يكون قوله {أفرءيتم اللات والعزّى} تنبيه لأصحاب البسملة أن لا يجعلوها وثناً ولا سبباً للكفر والشرك والتعدد في الألوهية لما يرونه فيها من كثرة الأسماء {الله الرحمن الرحيم}. فالبسملة العربية طريق للبسملة الوجودية. والبسملة الوجودية حقيقة فوق لغوية. هذه البسملة الوجودية هي التي قال فيها الحلاج "بسم الله الرحمن الرحيم من العارف مثل كن من الله" أو كما قال رحمه الله، أما البسملة اللغوية فقد يصحبها الأثر وقد لا يصحبها، وقد يقرأها المنافق وقد يقرأها المؤمن.

{اللات} توازي "الله". حتى أنهما يتشابهان في اللفظ والفرق في نقطتين في الحرف الأخير، فإن {اللات} بالتاء و"الله" بالهاء، وأما الألف من {اللات} فمخطوطة بينما هي في " الله" منطوقة. تبديل التعلّق بالله تعالى إلى التعلّق بأمر بحجّة أنه صادر من الله، ولو ارتفعت نسبة الصدور في العقيدة إلى ما اشتهى الرافعون، هذا التبديل كفر وضلال. تعلّق بذات الله لا بما يقال لك بأنه من ذات الله.

{العزّى} توازي "الرحمن". والعزّى من العزّة التي كما رأينا في آية سابقة توازي الرحمن للسبب الذي شرحناه سابقاً فلا نعيده هنا، وخلاصته أن العزّة تشمل قهر العدو ونصر الولي، كذلك الرحمن يمدّ بالعذاب ويعلّم القرءان ونحو ذلك من جمع ما بين الأمرين المتضادين في الظهور. كذلك العزّة عدم ارتفاع شيء إلى مقام صاحب العزّة، كذلك الرحمن لا يوجد شيء من الأكوان يمكن أن يتحد به أو يغيّر أمره وفعله.

"مناة" توازي "الرحيم. لأن مناة من الأمنية والأمنية للنفس والرحيم هو الذي يحقق مراد النفس. لكن الفرق أن الأمنية للنفس الجاهلية، والمُراد للنفس العاقلة.

ثالوث الجاهلية يشير إلى لتّ الطعام فهذا للبدن، والعزّة على العدو فهذا للقوم، وتحقيق الأماني وهذا للذهن. فتسلسلهم كان البدء بتحصيل ضروريات الجسم وهذا بديهي إذ لو مات الجسم بطل ما بعده. ثم تحقيق عزّة القوم كجماعة منفصلة مستقلة عن غيرها، وفي سبيل هذا يُسخّر كل حي منهم جسمه وذهنه. ثم إذا حصلت العزّة يمكن السعي لتحقيق الأماني الشخصية والأهواء الفردية بالنحو الذي لا يتعارض مع سلامة غنى الجسم ولا قوة القوم. ومن هنا كانوا يعارضون النبي مثلاً بقولهم "إن نتبع الهدى معك نتخطّف من أرضنا" فهذا فيه ذكر لكسر شأن الجسم أو شأن القوم، فمع اعترافهم بأنه "الهدى" عارضوه بما هو أولى عندهم من أمور الجسم والقوم، فكأنهم اعتبروا الهدى من الأماني والأهواء الفردية والمحاولات الخطيرة لتحصيل ما هو فوق حاجة الجسم وعزة القوم، وإن جاز هذا عندهم لكن ليس على حساب كسر الأمرين الأولين. إذن التسلسل عندهم، جسم ثم قوم ثم حلم.

جاءت البسملة بما يكسر ثالوث الجاهلية. فبدل النظر إلى الجسم نقول "الله"، ومن هنا الصيام وإهلاك الجسم في سبيل الله. وبدل النظر إلى القوم نقول "الرحمن"، ومن هنا معارضة إبراهيم أباه بتذكيره بالرحمن وتوكّل النبي والمؤمنين على الرحمن في معارضة أقوامهم كما في خواتيم سورة الملك. وبدل النظر إلى الحلم نقول "الرحيم"، فنجعل تنوير نفوسنا بصلاة الله علينا عبر ذكرنا وتسبيحنا وهما من الأمور التي نستطيع القيام بها الآن في نفوسنا ولا نحتاج إلى تمنّي شيء بل نشهد صدق وعد الله بإخراج نفوسنا من الظلمات إلى النور الآن حين نذكره ونسبّحه.

الجاهلية داء، البسملة دواء. ومن ذلك أيضاً أننا ننظر إلى نفوسنا الإلهية بدلاً من الجسم، وننظر إلى فرادتنا الوجودية بدلاً من القوم، وننظر إلى مكاشفتنا الروحية بدلاً من الحلم. وكل ذلك بفضل رب البسملة.

...-...

من سورة القمر
{إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر}

هذه من الآيات التي تبيّن أن من آثار قراءة البسملة بحسب نية القارئ تدمير الأقوام والناس كما قال بعدها "تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر". فالبسملة وسيلة إرسال أسباب الدمار على الأشرار. فكما أنها وسيلة نفخ الروح في الصور كذلك هي وسيلة إرسال ريح الصرصر،

وكما أنها وسيلة جعل يومك يوم سعد مستمر كذلك هي وسيلة جعل يوم عدوك يوم نحس مستمر. فالبسملة من أسلحة المؤمنين في جهادهم ضد المعتدين.

{إنا أرسلنا عليهم} توازي "بسم". لأن الباء مثل "عليهم"، والمُرسل هو الاسم الذي له الأسماء الثلاثة.

{ريحاً} توازي "الله". فالله نافخ الروح ومرسل الريح، "الله الذي يرسل الرياح".

{صرصراً} توازي "الرحمن". فكما أن الرحمن جامع بين الرحمة والعذاب، كذلك الصرصر تثنّى اسمه "صر/ صر".

{في يوم نحس مستمر} توازي "الرحيم". لأن اليوم حالة النفس كما قال "يوماً عبوساً" و " لقاهم نضرة". كما أن الرحيم للنفوس.

هذه الآية إذن تكشف عن الوجه القهري الجلالي للبسملة. فهي لطف وجمال للمؤمنين، وقهر وجلال على الكافرين.

...-...

من سورة الرحمن
{مرج البحرين يلتقيان}

"بسم" جعلت بحر الألوهية يلتقي ببحر العبودية، لأن العبد يقول "بسم" فالتقى في هذه الكلمة البرزخية "الله الرحمن الرحيم" بالقارئ الذي هو العبد. فلقاء الله في قراءة "بسم". إلا أنه قال بعدها نافياً للاتحاد الباطل "بينهما برزخ لا يبغيان"، فالعبد لا يصبح رباً والرب لا يصبح عبداً، فالقارئ لا يصبح اسماً والاسم لا يصبح قارئاً.

{مرج} مرج بحر الألوهية هو كلمته النازلة، ومرج بحر العبودية هو روحه القارئة، لكن جوهر الألوهية يستحيل عليه التماهي وجوهر العبودية يستحيل عليه التأله. ومن هنا قال الله لموسى أن يكتفي بالرسالة والكلام ولا يسأل ما فوق ذلك فإنه يستحيل في حقه. فحظّ الإنسان من ربّه قراءة كلمته، أي مرج بحره وليس عين بحره.

فإن قلت: ورد في بعض الأدعية عن الصالحين "رب أدخلني في لجّة بحر أحديتك" أو قوله "وأغرقني في عين بحر الوحدة"، وفي هذا تجاوز من المرج الكلامي إلى البحر الذاتي. قلت: لكلام العارفين تأويل لا ينقض حقيقة ولا يكفر آية. ثم إن الأول قال "لجة بحر" ولم يقل "بحر". والثاني قال "عين بحر" ولم يقل "بحر" فقط. فوضعوا قيداً على البحر ووصفاً يتناسب مع " مرج البحرين" هنا. ثم ظهرت عبوديتهم والفرق بينهم وبينه تعالى حيث أنهم دعوه إذ هذه أدعية عنهم وهي كلام فكان ظهوراً لمعنى مرج بحرهم كما سبق بيانه. ثم إن تعقّل حقيقة ما يجعل لهذه الحقيقة وجوداً في النفس واتصالاً ما بينها وبينه إن كان التعقل على سبيل الكشف والذوق، فكأنهم قالوا اجعلنا نعرف ونتعقل حقيقة أحديتك ووحدتك بطريق الكشف والذوق حتى تصبح نفوسنا متشكلة تماماً بهذه الحقيقة لا على سبيل التصورات الذهنية التي يكون فيها حال النفس عموماً منفصلاً عن الأفكار الوهمية، ومن هنا قول الأول " أدخلني" والثاني "أغرقني". ثم وجه أعلى في التأويل أنهم أرادوا مقام "فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم" حيث يفنى وجودهم المنفصل ويبقى وجود الله بهم بتجليه بهم بسرّ هويته تعالى لا بالأسماء التي يبقى فيها الاسم غير قارئ الاسم ومَن فيه أثر الاسم من وجه. ثم كيف يفهم أنه قصد بالإدخال تغيير جوهر العبودية وقد بدأ الدعاء بقوله "رب"، والثاني بدأ بقوله " اللهم" ثم أثبت وجوده فقال "حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها" ثم زاد فأثبت الحجاب فقال "واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي".

الحاصل: البسملة أحسن وأسرع لقاء للعبد بربّه. باب الحضرة هو الباء، والألف المخفية دخول الواحد على الواحد للقائه في الغيب، والسين الهمس في الكلام مع الحبيب، والميم الصمت لسماع كلامه. وأسرار وعطايا وأنوار "الله الرحمن الرحيم" تغشى هذه الحضرة بما لا يعلمه إلا الله وهي النعم التي لا يمكن إحصاؤها على الحقيقة.

...-...

من سورة الواقعة

{بأكواب وأباريق وكأس من معين}

ثلاثة توازي الأسماء الثلاثة في البسملة. وبدأت أيضاً بالباء {بأكواب} مثل "بسم". لتأويلها وجهان.

الوجه الأول أن {ب} توازي باء البسملة. و{أكواب} توازي الألف المخفية، و{أباريق} توازي السين، و{كأس} توازي الميم. فكل حرف منها وعاء لقبول العطاء. ثم قوله {من معين} يعبّر عن الأسماء الثلاثة إذ هي المَعين وهو المُعين. فقولنا "إياك نعبد" مثل "بسم"، وقولنا "وإياك نستعين" مثل "الله الرحمن الرحيم" أو {من معين} حسب هذه الآية.

الوجه الثاني أن الآية مقلوبة. يعني {بأكواب} توازي "الله"، {وأباريق} توازي "الرحمن"، و{كأس} توازي "الرحيم. الكوب القلب، الإبريق الجسم، الكأس النفس. {من معين} رابطة " بسم" إذ بها الإعانة ومنها المعين بكل ألوانه وأنواعه.

الآية تشير إلى تفريغ المحلّ لقبول تجليات البسملة. الكوب والإبريق والكأس أوعية. المعنى، أنت اجلب الوعاء وهو سيجلب الماء. فتعال على البسملة فارغ الروح والنفس والجسم، وستجد منه تعالى المعين. بالتالي شرط قراءة البسملة تفريغ المحل لا إيجاد عقائد وتصورات خاصة. تعال كفقير وسيُخرجك كغني، تعال كفارغ وسيخرجك كمليء.

...-...

من سورة الحديد

{والذين ءامنوا بالله ورسله أولئك هم الصدّيقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم}

{والذين ءامنوا بالله ورسله} بقراءة البسملة. فإن قراءتها إيمان بالله من حيث إظهار تعلّقك به واستمدادك منه واستعانتك به، وإيمان برسله الذين هم أصلاً أهل البسملة وبلغتنا البسملة عبر رسوله ومن أقرّ برسول فقد أقرّ بأصل الرسالة وفي أصل الرسالة تجتمع كل الرسل إلا أن يكفر ببعضهم ويفرّق بينهم بعد ذلك ومن هنا في بعض الآيات ذكر أن قوماً كذبوا " المرسلين" بالجمع مع أن الله بعث إليهم رسولاً واحداً لأنهم كفروا أصل الرسالة فاعتبروا كافرين بكل المرسلين ومن ضمنهم رسولهم الواحد، كذلك هنا مَن قبل البسملة التي هي فاتحة الرسالات وأساس الرسل فقد ءامن بكل الرسل.

{أولئك هم الصدّيقون والشهداء} التصديق باطن والشهادة ظاهر، التصديق عقل والشهادة إرادة، وفي قراءة البسملة تعقّل وتصديق بحقيقتها وتعمّل وشهادة ظاهرة معلنة بمضمونها. فمن عرف البسملة فهو صدّيق، ومَن قرأها جهراً فهو شهيد.

{عند ربهم} كما أن "بسم الله" تجعلك عند ربك من حيث قوله "فاذكروني أذكركم" فإذا ذكرته ذكرك وذكره لك حقيقة لا لغة فتصير نفسك عنده.

{لهم أجرهم ونورهم} الأجر مقابل العمل، والنور مقابل العقل. تلاوة البسملة لها أجر، وتأمل البسملة له نور. والجنّة لها ظاهر هو الأجر كجزاء العمل باللسان، ولها باطن هو النور كجزاء التعقّل بالجَنان.

{والذين كفروا وكذّبوا بآياتنا} البسملة فرقان ما بين الذين ءامنوا والذين كفروا. فمن أنكر حقائقها فهو كافر، كفر نفسه وكفر ربّه. وهي كل الآيات إذ من سحابتها تنزل كل الآيات اللانهائية، بالتالي مَن كذّب بالبسملة فكأنه كذّب بكل آيات الله. كفر داخل عقله، كذّب بالإعلان بلسانه. فالكافر مقابل الصدّيق، والمكذّب مقابل الشهيد.

{أولئك أصحاب الجحيم} الجحيم يشمل عذاب النفس والحس، فالكفر عذاب النفس، والتكذيب عذاب الحس. النفس مبتورة عن المدد الإلهي الخاص المقرون بالبسملة، واللسان عاطل عن أعلى أنواع الكلام الذي هو ذكر الله، فأقلّ ما يعانيه هؤلاء هو غمّ النفوس بالظلمات وحرمان اللسان من أقدس الكلمات.

...-...

من سورة المجادلة
{استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون}

ارتباطها بالبسملة ظاهر جداً.
{استحوذ عليهم الشيطان} هذا بيان لسبب رفض البسملة.

{فأنساهم ذكر الله} الذي أصله البسملة إذ كل ذكر لله هو ذكره بأسمائه بداهة وأساسها في البسملة. كذلك فيها ذكر الله من مقام العبودية "بسم"، حتى يمتاز هذا عن المتألهين بالباطل الذين لا يذكرونه من مقام الباء بل يتمنون التأله ويرومون الاستعلاء بالربوبية على الخلق.

{أولئك حزب الشيطان} المضاد لحزب الله. فالفرقان بينهم هو البسملة خصوصاً وذكر الله عموماً.

{ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون} خسروا أنفسهم بنسيان الباء، وخسروا نورهم وسعادتهم ورضاهم بنسيان اسم الله الرحمن الرحيم.

...-...

من سورة الحشر
{ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون}

أيضاً ارتباطها بالبسملة ظاهر جداً.

{ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم} الذين نسوا الله لا ينسون أجسامهم ومصالح دنياهم، لكن ينسون أنفسهم ومنافع آخرتهم، فالكلام هنا عن النفس ذات الفطرة الإلهية وليس الجسم ذي الطبيعة الحيوانية من وجه. كسروا رابطة الباء من "بسم" حين نسوا الله لأنهم إن ذكروا الله سينظرون في الرابطة بينهم وبين الله فيصلون بإذن الله إلى حقيقة الباء، فيذكرون أنفسهم ذات الفطرة الإلهية، فيرون أنفسهم في الله ويرون الله في أنفسهم، هذا حال أهل البسملة. وأما الذين نسوا الله فأوّل عقوباتهم نسيان أنفسهم الإلهية.

{أولئك هم الفاسقون} الذين خرجوا عن الحضرة الإلهية وحبسوا أنفسهم في سجن الطبيعة السفلية.

...-...

من سورة الملك
{أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير}

{أَوَلَم يروا إلى} توازي "بسم". فإن الرؤية تعلّق من الرائي بالمرئي، كذلك "بسم" هي تعلّق العبد بإرادة الاستعانة بالاسم الإلهي. ففي "بسم" رؤية العبد ربّه بالمعنى الحقيقي وعين القلب.

{الطير} الاسم الإلهي. والطير مَثل عليه، فالطير في السماء والاسم مرتبط بالسمو، وأوجه أخرى كعدم التقيّد النسبي في الطير الذي يشير إلى عدم التقيّد المطلق للاسم الإلهي بل ومن وجه آخر يشير إلى نسبية المعنى في الأسماء وإلا لما تميّز اسم عن اسم، والطير يعلو ويهبط كذلك الاسم الإلهي يتعالى ويتجلى ويتنزّه ويتشبّه مثل "بالمؤمنين رؤوف رحيم" عن الرسول.

{فوقهم} "وهو القاهر فوق عباده". فالباء من "بسم الله" تدل على ارتباط عبد بما فوقه، بما هو غيره وأعلى منه، رابطة عبودية لا تألّه باطل.

{صافّات ويقبضن} كصفّ "الله الرحمن الرحيم" وكقبض الحصر في ثلاثة أسماء وليس أكثر.

كذلك، قوله {الطير فوقهم صافات ويقبضن} يشير إلى اسم "الله" من البسملة. فله البسط والقبض، وله الفوقية المطلقة والسابقة حتى على بقية الأسماء إذ له ترجع كلها.

وقوله {ما يمسكهن إلا الرحمن} يوازي اسم "الرحمن" من البسملة وهو ظاهر. فالعطايا المطلقة لله ما يمسكها في الأكوان إلا اسم الرحمن الذي على العرش استوى، فلا يحصل في الأكوان من المطلقات الإلهية إلا ما يقتضيه اسم الرحمن وهو أول تقييد لها، وإلا فعطايا الله من حيث ذات اسم الله تقتضي البسط والقبض والإيجاد والإعدام لذلك المشيئة منسوبة لاسم الله دائماً باستثناء واحد هو "لو شاء الرحمن" ولا توجد لأي اسم آخر مشيئة خاصة، ويتبع هذا قوله " ادعوا الله أو ادعوا الرحمن"، والتدقيق أن الآية الوحيدة التي فيها "شاء الرحمن" ليست من قول الله تعالى لكنها من قول المشركين في قولهم "لو شاء الرحمن ما عبدناهم"، فالحق أنه ليس في القرءان من قول الله نسبة المشيئة لغير اسم الله، ولا عبرة بقول المشركين خصوصاً أن قولهم هذا كفري بحد ذاته إذ نسبوا شركهم إلى مشيئة الرحمن وهو كفر بواح وجهل صراح، بالتالي المشيئة لاسم الله لذلك تتعلّق بما وقع وما لم يقع، أما الرحمن فله ما يقع في الأكوان فقط سواء كان دنيا أو آخرة وروح أو جسم وجنّة أو نار كما في سورة الرحمن. بالتالي الرحمن يمسك ما يأذن الله بإظهاره في الأكوان، فله الدرجة الوسطى ما بين المطلق والمقيّد لذلك نسب المسك له الذي يشير إلى إمكان عدم المسك أي الفناء الأصلي للشيء وعودته إلى الغيب وإلى الإبقاء عليه عبر المسك فهي مرتبة وسطى كما أن اسم الرحمن وسط ما بين اسم الله واسم الرحيم في البسملة.

وقوله {إنه بكل شيء بصير} يوازي اسم "الرحيم"، الذي يعطي البصر بالنور الإلهي للنفوس. فمن أراد الاستبصار وعمي عليه شيء فليكثر من التوسّل باسم الرحيم خاصّة.

أصحاب البسملة طيور، فنفوسهم قد تحررت من قفص الدنيا إلى فضاء سعة الحضرة الإلهية والرحمانية والرحيمية. ومنطقهم هو المنطق الذي شكر عليه داود وسليمان حين قالا "عُلّمنا منطق الطير". فإن لأهل البسملة منطقاً خاصّاً، منطق من النطق الذي هو الكلام ومصدر النطق الذي هو الروح. فمن أراد الحرية فليكن من أهل البسملة.

...-...

من سورة القلم
{فطاف عليها طائف من ربّك وهم نائمون}

الآية تشير إلى معاقبة الله لأصحاب الجنّة الذين أرادوا حرمان المساكين من جنّتهم كما قالوا " أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين". فدافع الله عن المساكين. أراد أصحاب الجنّة أن يصرموا، فبعث الله عليهم ما جعل جنّتهم كالصريم، فالصرم فيه معنى إغلاق الشيء حتى لا يدخل عليه أحد وقد كان مفتوحاً من قبل، فكانت الجنّة مفتوحة وأرادوا إغلاقها فأهلكها الله. وهنا تأتي الآية محل النظر {فطاف عليها طائف من ربّك وهم نائمون}. المعنى؟

كتاب الله هو الجنّة، والبسملة فاتحته ومفتاحه، والذين رفضوا هذا المفتاح فإن الكتاب سيستغلق عليهم ولن ينتفعوا به.

بالمساكين يُرزق الناس رزق الجسم، وبأهل البسملة يُرزق الناس رزق النفس والروح. فمن أخرج أهل البسملة من الدين وكفر بالإمدادات الخاصّة بهم الحية التي تأتيتهم مما وراء ما عندهم بفضل اتصالهم باسم الله فإن الله سيهلك دينه هذا ويبطل منفعته ويسلب روحه. من هنا قال النبي "اللهم أحيني مسكيناً" وقال ولي في "يحض على طعام المسكين" أن المسكين هو النبي. مَن سكن جسمه فلا يقدر على التحرّك لكسب معاشه فهو مسكين الظاهر، ومَن سكنت نفسه على باب البسملة وجاء فقيراً ليتعلّم من الله بقلب أُمّي مُطهَّر لكسب دينه فهو مسكين الباطن.

الآية تشير إلى سلاح آخر من أسلحة البسملة وهو قراءتها بنيّة إنزال معنى {فطاف عليها طائف من ربّك} بالمجرمين والظالمين.

...-...

من سورة الحاقة
{فأمّا مَن أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه}

مَن وُجد في أعلى كتابه البسملة أوتي كتابه بيمينه. وَمن لم فكتابه أبتر لا خير فيه.

{كتابه} أي كتاب أعماله كما قال "اقرأ كتابك كفى بنفسك ليوم عليك حسيباً". إذن الكلام هنا عن إنسان كل أعماله مفتتحة بالبسملة أو أكثرها أو المهمّ منها أو على الأقلّ يستحضر معناها في كل أعماله ويعتمد على حقيقتها بقلبه.

{فأمّا مَن أوتي كتابه} القرءان. {بيمينه} بقراءة البسملة. {فيقول} للناس. {هاؤم اقرءوا كتابيه} الذي يعكس القرءان، فكل ما يعمله ويكتبه العالَم من أهل البسملة يستحق أن يدعو الناس إلى قراءته وسينفعهم ذلك بإذن الله. فالبسملة ظهور بالنور.

هذه الآية شاهد آخر على أن البسملة فرقان ما بين حزب الله وحزب الشيطان، أو هنا أصحاب اليمين وأصحاب الشمال.

{بيمينه} بقوّة، والقوّة من الله وتكون بالاستعانة به بقولك "بسم". فقوله "خذ الكتاب بقوّة" يعني بقوّة الله إذ "لا قوة إلا بالله"، فخذ الكتاب بقراءة باسم الله أولاً كما قال "اقرأ باسم ربّك". فمن قرأ كتاب الله بعد البسملة فقد أخذه بقوّة وسيُفتَح له بإذن الله.

...-...

من سورة المعارج
{إن الإنسان خُلق هلوعا}

هذه الآية توازي اسم "الله" من البسملة. وما بعدها "إذا مسّ الشرّ جزوعا. وإذا مسّه الخير منوعاً" ثم "إذا المصلّين".

فقوله {إن الإنسان خُلق هلوعاً} لأنه غير الله. فالأصل في النفس الهلع، ومن بعده الجزع والمنع. لأنه عبد وهذا شأنه. فهذه الآية تبيّن حال الإنسان الأصلي "إن الإنسان لفي خسر"، والدلالة على البسملة تشير إلى أنه بالصلاة أي بقراءة البسملة يتغيّر حال نفسه ولا يصبح هلوعاً بعد ذلك. لماذا الهلع؟ هو الخوف الشديد، والتربّص بأسباب الهلاك. كلاهما يشير إلى أن نفسه معلّقة في أهواء الحوادث وليس له وتد ثابت يتمسّك به ويضمن به سلامته الأبدية بل والحالية بالمعنى الحق للسلامة. وهنا تأتي "بسم الله" التي تربط النفس باسم الله، فلأنه يستطيع ذكره تعالى دائماً "على صلاتهم دائمون" فإنه دائم الاشتغال بالاسم ذكراً وفكراً ودعاء وتوسلاً وصولة وجولة، واطمئناناً على الحال والمآل إذ "مَن يتوكّل على الله فهو حسبه".

ثم قوله "إذا مسّه الشرّ جزوعا" يوازي "الرحمن". لأن الرحمن يمدّ بالشرّ وبالخير، لكن مَن لم يكن من عباد الله يرى الشرّ بدون الخير ويرى الشر بدون مصدره الرحماني الذي يجعل منبعثه هو الرحمة المحيطة فيجزع من الشرّ ولو عرف وتعلّق باسم الرحمن لوجد معنى "لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا" فلا يصيبه شرّ إلا وهو خير وفاتحة خير ومآله خير.

ثم قوله "وإذا مسّه الخير منوعا" يوازي "الرحيم"، لأنه اسم الرحمة الخالصة فلا يمدّ إلا بالخير الخالص والنور الصافي. لكن الذي لا يعرف الرحيم يخاف من فقد ما مسّه من الخير ولا يعرف المنبع اللانهائي لرحمة الرحيم، ولو عرف لما منع بل لأدرك أنه كلّما أنفق جاءه مثله بل أضعافه دنيا وآخرة.

أهل البسملة غرباء بين أكثر الناس لأن أكثر الناس انحصروا في أصل خلقتهم الهلوعة الجزوعة المنوعة، بينما هم قد صاروا أهل سكينة وطمأنينة وأيدٍ كريمة. البسملة تخترق الطبيعة الخلقية بنور الفطرة والصبغة الإلهية. فأهل البسملة أكرم من عامّة الناس، وأعلى من عموم الخليقة. "وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين".

...-...

من سورة نوح

{والله جعل لكم الأرض بساطا}

{الأرض} هي البسملة. {بساطاً} جعلها الله بسيطة في القراءة، مبسوطة من حيث اشتمالها على جوامع الأسماء النافعة للإنسان، سبباً للبسط والخروج من حكم القبض بالتوسّل إليه بها

والتحقق بمضامينها. كل هذا بجعل الله لنا، فهي أحكام إلهية تكوينية مَن أخذ بها سيصل إلى البسط وتستقرّ نفسه عند ربّه وفي السعادة الأبدية، فهي أرض الله الواسعة التي وسعت كل شيء من حيث أن اسم الله وسع كل الأسماء، ورحمة الرحمن وسعت كل شيء مُكوَّن ومخلوق دنيا وآخرة، ورحمة الرحيم وسعت كل نور ورضا وخير، والباء منها وسعت حقيقة العبد وأقصى كمالاته.

...-...

من سورة الجن
{وأنّه لمّا قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لِبَدا}

{وأنّه لما قام عبد الله} وصف المتحقق بباء البسملة فهو القائم بالخلافة والعابد لله.

{يدعوه} بقراءة البسملة والتوسّل إليه بها في إحداث الآثار النافعة له وللمؤمنين والضارة للظالمين.

{كادوا} جميع الخلق.

{يكونون عليه لبداً} يريدون التماهي معه والالتصاق به لأنهم رأوا الفيوضات تنزل عليه وبه بفضل دعائه.

فالبسملة أحسن دعاء في كل أمر، فقط تستحضر ما تريد من الله إحداثه في الوجود وتقرأها بهذه النيّة. هذه الآية تناظر ما سبق في داود "والطير محشورة كلٌ له أواب". ففي داود ذكر الطير وفي عبد الله ذكر الجن خصوصاً وإن كان المعنى يشير إلى الخلق عموماً من حيث الجوهر المشترك ما بين الجن وغيرهم ولم تنصّ الآية على صنف من الخلق، وإن كان السياق وآيات أخرى تشير إلى "استمع نفر من الجن".

...-...

من سورة المزمّل
{إن هذه تذكرة فمن شاء اتّخذ إلى ربّه سبيلا}

{إن هذه تذكرة} البسملة تذكرة.

{فمن شاء} القارئ لها طوعاً بلا إكراه، وحباً مع الفرح بها، الحرّ من الخلق الذي لا يعبد إلا الله.

{اتخذ} فهي من فعله، وكل قارئ له بسملته الخاصة به بحسب حال نفسه.

{إلى ربّه} الذي سيتجلى له بحسب استعداده وقيود نفسه وليس بحسب سعة الله الرحمن الرحيم المطلقة.

{سبيلا} فالبسملة السبيل ما بين العبد وربّه، وذكرها هو التحرّك في هذا السبيل. قراءة البسملة معراج وسفر من العبد إلى ربّه.

...-...

من سور المدثّر
{فَقُتِلَ كيف قدَّر}

لا روح ولا حق في عقل مَن قدَّر بفكره الفاسد عظمة البسملة وإطلاقها، وجعلها مجرّد لفظاً بشرياً لغوياً بلا حقيقة وجودية وآثار كونية وصلة ربانية.

حقيقة البسملة ما وراء الكيفية والتقدير، وإن تجلّت آثارها بكيفية وقدر معين دون سواه. فالبسملة برزخ ما بين اللاكيفية والقدر والكيفيات والمقادير والتقديرات. وبمجرّد ما تقدّرها بقدر فستقتل نفسك عن تجاوز هذه الكيفية إلى ما هو أعلى منها وغيرها، أو إن رأيت تجلياتها بكيفية مخصوصة وقدر معلوم محدد فاحذر أن تنكره في ما وراء ذلك فتكون ممن يكفر بالحق لأنه وراء ما جاءه وعنده.

لاحظ أن هذا الذي قُتل كيف قدّر أصلاه سقر التي "عليها تسعة عشر" وهي عدد حروف البسملة.

...-...

من سورة القيامة

{ثم إن علينا بيانه}

بيان القرءان. صاحب البسملة يبيّن الله له القرءان. {ثم} أي بعد قراءة البسملة والمداومة عليها والرسوخ فيها، {إن} قطعاً وبالتأكيد، {علينا} ستجد الله الرحمن الرحيم، {بيانه} يبيّن لك القرءان ويعلّمك إياه. فصاحب البسملة يتبيّن له القرءان ببيان الله، خلافاً لمنكر البسملة المحصور في "فقُتل كيف قدّر" وذهنه البشري الظاهري المعتاد. لذلك جاءت البسملة في أول القرءآن والسور وحتى الباء منها جاءت في أول التوبة، لأنه بدون سرّ رابطة الباء خصوصاً والأسماء الثلاثة عموماً فإن القرءان لا يتبيّن كما هو وعلى مُراد الله منه.

فمن أراد بيان القرءان من الله فليقرأ البسملة بنيّة البيان، وإذا استغلقت عليك آية فافتحها بمفتاح "بسم الله الرحمن الرحيم".

...-...

من سورة الإنسان

{ويطوف عليهم ولدان مخلّدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثورا}

{ويطوف عليهم} أصحاب البسملة مركز وكعبة .

{ولدان مُخلّدون} الأفكار الكاشفة للحقائق الخالدة المتجاوزة للزمان، وهي ما يتولد من آثار الأسماء الثلاثة في قلب أصحاب البسملة.

{إذا رأيتهم} الطواف غيبي، وبعده الرؤية في التجلي.

{حسبتهم} لأن لهم ظاهر وباطن.

{لؤلؤاً منثوراً} حقائق مجرّدة، لأن الصور من عالَم الفناء بينما الحقائق من عالَم الخلود، والكلام هنا عن الفتوحات التجريدية لأصحاب البسملة.

كذلك {ولدان مخلدون} خدم يخدمونهم، وكلمات البسملة تخدم قارئها وتنفعه وتشفع له لتحقيق مراده.

{حسبتهم} لأن البسملة لفظ عربي وجوهر وجودي. فقد يقتصر الإنسان على الظاهر المخالف للباطن فيظن أن لباطن البسملة نفس قيود ظاهرها وليس كذلك. فهي لؤلؤ في الحقيقة وإن كانت في صدف اللغة في الصورة.

...-...

من سورة المرسلات
{ويل يومئذ للمكذّبين}

{يومئذ} في الآخرة.

{للمكذّبين} بالبسملة من حيث الباء والاسم فيها إذ بالتكذيب بالباء كذّب بحقيقته كعبد الله، وبالتكذيب بالاسم كذّب بالله.

{ويل} عذاب غير محدد، كما أنه كفر بحدّ نفسه وكفر بلامحدودية الأسماء الإلهية.

كل ما يعانيه المكذّب بالبسملة من ويلات في الدنيا لا شيء تقريباً مقارنةً بويل الآخرة.

...-...

من سورة النبأ
{وفُتِحَت السماء فكانت أبوابا}

البسملة سبب فتح أبواب السماء، فهي مفتاح القارئ العارج بها. وكذلك تُفتَح أبواب السماء لإنزال العطايا والأنوار لنفوس أصحابها.

{وفُتحت} افتتاح كل سورة بالبسملة. {السماء} هي السورة القرءانية. {فكانت أبوابا} كل آية فيها باب بل أبواب من العلوم السامية والأمثال العالية والبراهين الصادقة والسنن الثابتة.

{وفُتحت السماء} البسملة ذاتها هي السماء. {فكانت} في أمّ الكتاب. {أبوابا} كلمة "أبوابا" ستّة أحرف، وكذلك البسملة ستّة مقاطع. الأول "ب"، الثاني غيب الألف ما بين الباء و"سم". الثالث "سم". الرابع "الله". الخامس "الرحمن". السادس "الرحيم".

إذا أردت المعراج فاقرأ البسملة. إذا أردت فقه القرءان فاستفتح بها قراءتك. إذا أردت الحياة السماوية فليكن قلبك ساكناً في كلماتها.

...-...

من سورة النازعات
{وأهديك إلى ربّك فتخشى}

{وأهديك} بأن تقرأ البسملة بسبب تعليمي إياك لها فتنال بركة الرسول والقراءة. {إلى ربّك} الذي عبّرت عنه أسماء البسملة، فتعرف نفسك بأنك عبده بالباء وبأنه ربّك بالأسماء. {فتخشى} تعلم مَن هو وتعلم مَن أنت فتعامله على أساس الخشية العلمية القائمة على المحبّة الرحمانية لا كخشية الظالمين.

هذه الآية من موسى إلى فرعون، كذلك البسملة وسيلة إصلاح النفوس الفرعونية لو أنها تقبل. لأن فرعون يرى لنفسه الألوهية والربوبية. لكن البسملة تعيده إلى أصل العبودية، وتعيد كل شيء إلى نصابه ما بين العبد وربّه.

في البسملة إرادة وعقل وشعور. فالإرادة {وأهديك إلى}، العقل {ربك}، والشعور {فتخشى}. فهي إصلاح كامل للإنسان.

...-...

من سورة عبس
{من نطفة خلقه فقدّره}

{من} توازي الباء من "بسم".

{نطفة} توازي "الله"، فبينك وبين الله أبعد ما بين وجودك كنطفة ووجود الله الكامل بالذات. النطفة تحتاج إلى تطور لتكمل، بينما الله تعالى موجود كامل بالفعل لا ينتقل من حال إلى حال في ذاته ليتكامل.

{خلقه} توازي "الرحمن"، فخلقك من زوج وأضداد وجدلية، وذلك بفعل الرحمن الذي يمدّ بالأضداد.

{فقدّره} توازي "الرحيم"، فقدرك الحقيقي الذي هو في أحسن تقويم وتمام نور نفسك قدّره الرحيم لك وهو الذي يوصلك إليه بالذكر والتسبيح المجموع في البسملة لبابه.

{من نطفة خلقه فقدّره} كلها شرح لباء العبد من "بسم". فاعرف نفسك بالعبودية والمفطورية والتطورية والمحدودية والمفعولية. حتى تعرف الله باسمه الذي فعل كل ذلك ويفعله.

بدنك تحوّل {من نطفة} إلى بقية الأطوار. كذلك نفسك هي الآن نطفة فحتى تتكامل لابد لها من التعلّق برحم أم النفس والبسملة رحم النفوس ومحلّ تكاملها.

{من نطفة} من نقطة. {خلقه} كتب البسملة. {فقدّره} قدّرها بتسعة عشر حرفاً وأربع كلمات وست مقاطع ولسان عربي وبقية مقاديرها وحدد قدرها.

...-...

من سورة التكوير
{إنه لقول رسول كريم}

{إنه} البسملة.

{لقول} لأنها من كلمات تقال.

{رسول} جاءتنا بوسيلة رسول.

{كريم} الروح والنفس والجسم، والحال والقول والفعل، والدنيا والآخرة وعند الله. تمّ كرمه فحمّله أكرم رسالة وهي البسملة.

ببركة الرسول أذن الله لنا ذكر البسملة وجعل لها آثارها الواقعية.

مَن أخذ البسملة من قول الرسول باستماعها منه ظاهراً وبشهود أثرها الواقعي حقاً فقد أخذها من معدنها. وقد أكرمني الله تعالى بأني أخذت البسملة والحمدلة من محمد رسول الله في الجنّة وليس بيني وبينه أحد من الخلق. هذه الآية بشارة لأصحاب البسملة بأنهم سيسمعونها من قول رسول كريم حتى يكونوا من أهلها ظاهراً وباطناً ومعدناً وفعلاً.

...-...

من سورة الانفطار
{يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله}

{يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً} الفردية المطلقة. شرح لحقيقة من حقائق باء "بسم". فالنفس هي المقصودة القائلة للباء، وهي نفس مستقلة تماماً من كل نفس أخرى، وليس لها رابطة عرضية بالنفوس بل رابطتها طولية بالاسم الإلهي فقط. هذا يوم أي حال نفوس أهل البسملة.

{والأمر يومئذ} يوم تتحرر النفس من كل رابطة مع النفوس الأخرى، وتستقل تماماً بنفسها وتعتزل الخلق وتقطع أسبابها بهم، حينها فقط سيشهدون الأمر الحقيقي والأمر التكويني والأمر التشريعي القضائي {لله}.

البسملة هي القيامة الحالية، والحرية التامة، والعدل الكامل. فمن كان من أهلها اليوم كان سعيداً غداً.

{يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً} لذلك في البسملة لا يوجد أي ذكر لأي نفس غير الباء التي تشير إلى النفس القارئة نفس العبد وهي مخفية إذ ليس للعبد ظهور بظهور ربّه بل هو تحت ظلّه. فالبسملة أحسن ذكر يعبّر عن هذه الآية بجزئيها التحرري والتعبّدي الذي هو {والأمر يومئذ لله}. فهي الدعاء الخالص، المقدّس عن كل الشوائب والشبهات والزلّات. لا واسطة ولا وسيلة ولا مخلوق ولا شيء على الإطلاق بين النفس والله تعالى. البسملة جوهرة الإسلام ومُفنية الأديان، ولباب العقل وناسفة المِلل والنِّحَل، وبها يستغني العبد بما يأتيه من مواهب الوهاب عن كل المذاهب سواء كانت ذات إمام صادق أو كذّاب.

...-...

من سورة المطففين

{وما أدراك ما عليّون}

{وما أدراك} لأن البسملة فوق الإدراك إذ الإدراك للمحدود.

{ما عليّون} مقام أهل البسملة. "كتاب مرقوم. يشهده المقرّبون". فهم في عليين الآن، ونفوسهم بسبب تحررهم من كل نفس وعبادتهم لله وحده جعلتهم في أعلى مقام ممكن في الوجود ما دون الله تعالى. فكل ما سوى الله يريد خفض النفس لمستواه أو لما تحت مستواه، إلا الله تعالى فهو يريد تحرير النفس من كل النفوس حتى يعلو بها إلى أعلى ما قدّر لها العلو له " وأنتم الأعلون". البسملة جنّة معجّلة وباب الجنّة المؤجلة.

...-...

من سورة الانشقاق
{لتركبن طبقاً عن طبق}

الانتقال من طبق "بسم" إلى طبق "الله" إلى طبق "الرحمن" إلى طبق "الرحيم" حتى تبلغ تمام نور نفسك.

العروج عبر طبقات الخلق فتعرج من الأرضيات إلى السماويات، ثم هكذا إلى ما فوقها حتى تبلغ إلى "إني وجهت وجهي للذي فطر"، وحينها يكون ذكرك الحق هو البسملة، لأن ما بين قراءتك باء "بسم" ووصولك إلى حضرة الاسم ستمرّ عبر كل ما يربط ويحجب نفسك عن الاسم الإلهي وهو المقصود بقوله {طبقاً عن طبق}. فبين نفسك وبين الحق أكثر من طبق، فإذا طويتها وتجاوزتها بلغت منتهى أمرك عند ربك.

{لتركبن} بالنفس. {طبقاً عن طبق} كما أنه بالبدن ركبتم طوراً بعد طور فمن تراب إلى نطفة ومن نطفة إلى علقة وهكذا حتى بلغتم أعلى نقطة بالرجولة ثم يبدأ الانحطاط إلى الشيخوخة فالموت. لكن النفس طبقاتها لا نهاية لها إذ "رب زدني علماً" لا حد لها، فلا تزال النفس ترتقي إلى الأبد بلا حد لأن ذات الاسم "الله الرحمن الرحيم" لا حد له، فلا يمكن بلوغ منتهاه بحال ولذلك قال "ولدينا مزيد" فكل طبق تصله النفس لابد أن يكون فوقه طبق أعلى منه فإذا ركبته النفس وجدت فوقه ما هو أعلى منه وهكذا لا تزال النفس في المزيد لأن المزيد مرتبط

ب"لدينا" أي لدى الله الرحمن الرحيم وهو بلا حد من حيث ذاته ولا من حيث إفاضته. بداية ركوب النفس في مراقيها والارتقاء من طبق إلى طبق يكون بالتمسّك بالبسملة.

...-...

من سورة البروج
{بل الذين كفروا في تكذيب}

{بل الذين كفروا} بالبسملة.

{في تكذيب} إنكار للوجود ولآثار قراءة البسملة. فحالهم هو التكذيب دائماً، لأنهم يعيشون في ظلمات العدمية بانقطاعهم عن البسملة. فهم في قيد الكفر، وظلمة التكذيب. بينما أهل البسملة في حرية الإيمان، ونور التصديق.

طالما أننا في الدنيا، فلن يزال {الذين كفروا في تكذيب}، ولا ينتهي هذا إلا بالآخرة بشكل مطلق. لذلك على أهل البسملة الاشتغال بنفوسهم كأصل ولا يجعلوا وجود المكذّبين سبباً يعكّر عليهم اشتغالهم ويشككهم في أمرهم.

...-...

من سورة الأعلى
{صحف إبراهيم وموسى}

خلاصة صحف إبراهيم وموسى هي البسملة، بل كل الصحف الإلهية والنبوية.

{صحف} لكل اسم صحيفة، فتوجد ثلاث صحف على الأقلّ. ومن هذه الثلاثة "الله الرحمن الرحيم" تبرز صحف لا نهاية لها في مختلف الأزمنة والأمكنة.

{إبراهيم}
الحنيف الذي مال من الخلق إلى الحق كما أن قارئ البسملة يميل من الارتباط بالنفوس المخلوقة إلى نفس خالقه تعالى.

الخليل الذي تخلله حبّه ربّه حتى لم يعد له وجود مستقل عنه، كذلك صاحب البسملة يفنى شخصه وتبقى نفسه وحقيقته في مقام الباء الغارقة في ألف غيب الاسم الإلهي والمتعلقة بأسمائه، فتتخلل النفس الإلهية هذه النفس حتى يقول عنها "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم" فتصبح ذات وصفات وأدوات وتفاعلات هذه النفس كلها مجالي إلهية "وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى".

الفطري الكافر بالأصنام والوثنية الأرضية والسماوية، كذلك صاحب البسملة ليس بينه وبين اسم ربّه شيء أرضي ولا سماوي ولا ظاهر ولا باطن.

فمجالي إبراهيم في كل عصر هم أهل البسملة على درجاتهم.

{موسى} الكليم. كما أن البسملة لها حقيقة إلهية وصورة كلامية، فعبّر عن المتحقق بحقيقتها الإلهية باسم إبراهيم، وعبّر عن الجالب لصورتها الكلامية باسم موسى الكليم. فصاحب البسملة إبراهيمي من حيث علمه بذات الله، وموسوي من حيث استماعه لكلام الله. فمن أراد مقام إبراهيم وموسى فليكن من أهل البسملة.

...-...

من سورة الغاشية
{وإلى الجبال كيف نُصبت}

هذه الآية وسط ما بين ذكر السماء قبلها "وإلى السماء كيف رُفعت" والأرض بعدها "وإلى الأرض كيف سُطحَت". من هذا الوجه، السماء تعبّر عن اسم الله، والجبال عن اسم الرحمن، والأرض عن اسم الرحيم. فالله لأنه السامي، والرحمن لأنه الوسط ما بينهما، والرحيم لأنه المتعلّق بالنفوس التي هي أرض بالنسبة لربّها الذي هو فوقها.

{وإلى الجبال} كلمات البسملة. الواصلة ما بين باء العبد الذي هو الأرض، واسم الرب الذي هو السماء. فوصلت البسملة بكلماتها ما بين الغيب والشهادة، والعالي والداني. وبالبسملة استقرّ الدين وحصل التمكين وارتبط العبد بربّه ووصل الفرع بأصله.

{كيف} لأن كلمات البسملة لها كيفية.

{نُصبت} في أرض نصّ الوحي المحمدي. فانظر موقعها وتأمل كيفيتها فإن نفس كيفيتها مشهد عظيم. والذي نصبها هو الله تعالى وليس نبيه محمد من عند نفسه.

...-...

من سورة الفجر
{وتأكلون التراث أكلاً لمّاً}

إشارة إلى الذين يتلون البسملة بدون تعقّل لحقيقتها كالغافلين الساهين من الذي أسلموا. فهي تراث الروح الذي يأكله على عجالة أو هو ساهي القلب ولاعب الفكر، ولا يستوعب ويعلم ما يقوله. إذا كان هذا حالهم مع البسملة فكيف يكون حالهم ما باقي القرءان. كيفية قراءتك البسملة سيحدد نوعية تعاطيك مع باقي القرءآن بل قبل ذلك كيفية تعاطيك مع نفسك والوجود كله بعد ذلك. التؤدة والبطء وتقطيع قراءها حرفاً حرفاً كما كان يفعل النبي في قراءته إياها، هذا هو الطريق السليم. العبرة ليست بكم مرة قرأت البسملة لكن ولو قرأتها مرّة واحدة بروح وقلب ويقين فيكفيك ذلك. لا تتكاثر بأعداد قراءتها، لكن حقق قراءتها ولو مرّة واحدة واحضر فيها فهو خير لك.

...-...

من سورة البلد
{والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشئمة}

{والذين كفروا} عقلاً بإنكار حقيقتها، وإرادةً بعمل قراءتها.

{بآياتنا} هي البسملة، الآية التي فيها كل الآيات ومنها كل الآيات وبدونها لا تعود الآيات آيات لأنها الآية الكبرى من حيث أن الآية هي العلامة على الشيء الغيبي كذلك البسملة هي الرابطة ما بين العبد المشهود والرب المعبود وعلى هذا الأساس تقوم بقية الآيات الرابطة ما بين المثل والممثول والدال والمدلول والظاهر والمعقول.

{هم أصحاب المشئمة} الذين مالوا إلى الشمال المعبّر عن الحس والدنيا والطبيعة، فنالوا شؤم ونحس وغمّ هذه المعيشة الضنك المقيدة المفلسة العدمية الفانية.

البسملة فرقان ما بين أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة، كما أنها كما رأينا سابقاً الفرقان ما بين حزب الله وحزب الشيطان. وهكذا لها في كل أمر فرقان بالحق، لأنها هي بذاتها فرقان من حيث أن الباء فرقت ما بين النفس المتعلقة بالاسم وغير المتعلقة، وما بين الاسم وغير الاسم، وما بين أسماء الله والأسماء الباطلة. فهي فرقان ومنها فرقان.

...-...

سورة الليل
{وما لأحد عنده نعمة تُجزى}

صاحب البسملة {ما لأحد} من الخلق، {عنده} أي عند نفسه، {نعمة} أيا كانت روحية أو نفسية أو جسمانية، {تُجزى} لأنه يعلم أن النعمة من الله "أنعمتَ عليهم" وبما به من نعمة فمن الله، فلا يرى استحقاقاً لنفسه إذ يشهد العطاء والفعل لربّه. كذلك من تحرره من النفوس أنه لا يسأل الجزاء على ما ينعم به بل يطعم لوجه الله، حتى يُظهر وجه الله الواسع العليم في العالَم بالمال والأقوال والأحوال. فلا يرى صاحب البسملة لأحد عليه نعمة ولا لنفسه على أحد نعمة، بل كل النعم من الله تعالى.

فإن قلت: فماذا عن قوله تعالى عن رسوله "أنعم الله عليه وأنعمت عليه"؟ قلنا: هذا الله يخلق وينسب ما يشاء لمن يشاء إكراماً له بالنسبة، وأما هو فقد قال له "ما بكم من نعمة فمن الله". هذا هذا إفاضة لنعمة الله على عباد الله بأمر الله، فلا يرى النعمة من ذاته بل من ربّه وهو الأصل الذي أشرنا إليه بالآية محل النظر. ثم ليس في الآية أن النبي سأل مَن أنعم عليه أن يجازيه على النعمة التي أنعمها عليه. بل ولم يذكر أن النبي أنعم عليه ليس ابتغاء وجه ربّه الأعلى وهو المقصود الأصلي بالآية محل النظر.

...-...

من سورة العلق
{كلا لا تُطعه واسجد واقترب}

{كلا لا تطعه} الذين ينهاك عن قراءة البسملة في نفسك والإعلان بها لغيرك.

{واسجد} بقول "بسم".

{واقترب} من "الله الرحمن الرحيم".

....